مملكة النحل.. أرض وجيش واقتصاد

No.18 Vol.4 April 1992
AL-JUZOUR

الجذور

العدد الثامن عشر ● شوال ١٤١٢ هـ ● نيسان (ابريل) ١٩٩٢ م

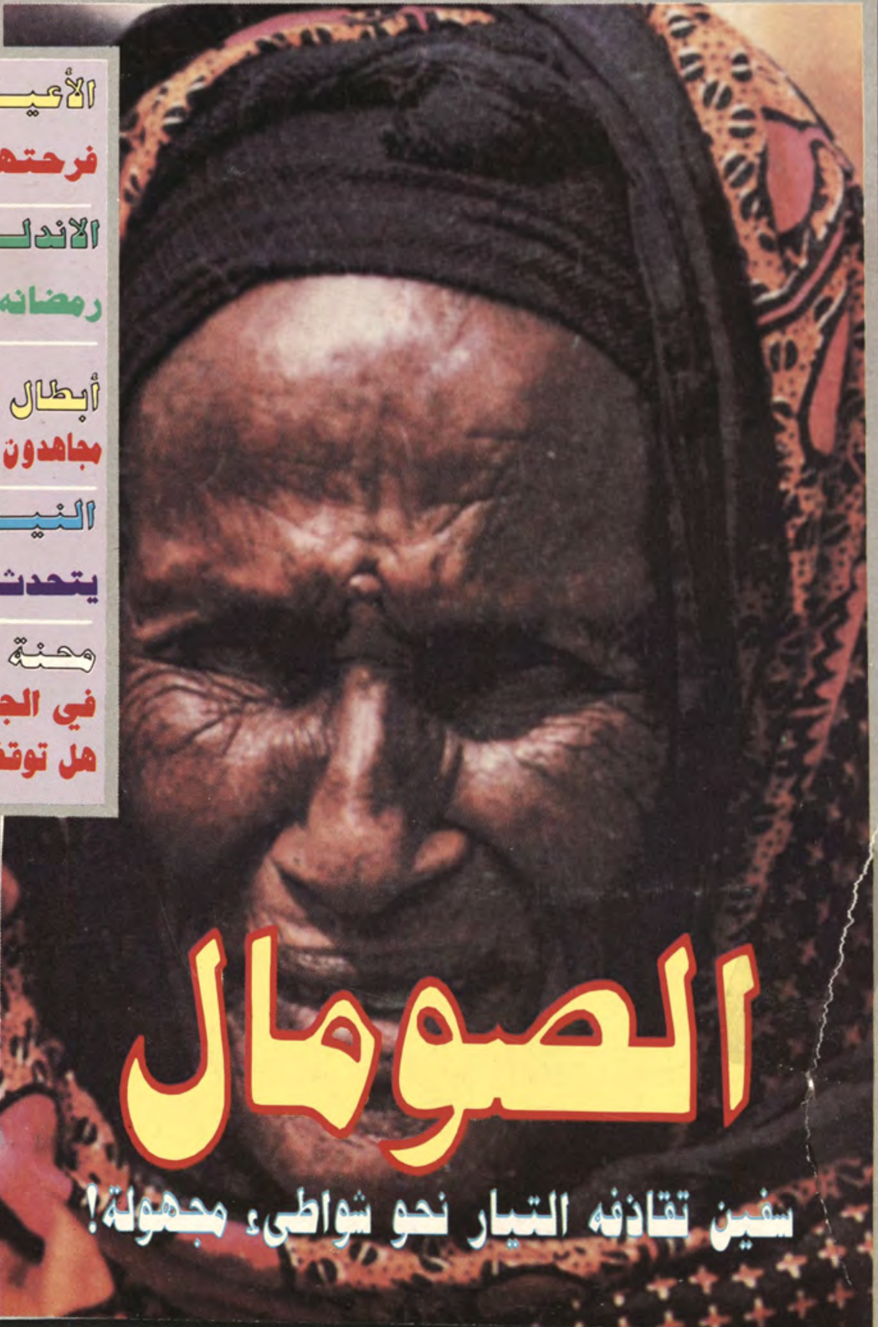
الأعياد
فرحتها معلقة!

الاندلس
رمضانه واحتضانه

أبطال الحجارة
مجاهدون في سبيل الله

النيل
يتحدث عن نفسه

محنة «الانقاذ»
في الجزائر
هل توقظ المسلمين؟



الصومال

سفين تقاذفه التيار نحو شواطىء مجهولة!

عزيزي القارىء

بسم الله الرحمن الرحيم

كل عام وعالمنا الاسلامي بخير

مناسبات اسلامية تاتي وأخرى تذهب، ولا يسعنا في كل مرة وفي كل مناسبة الآن وأن نقول كل عام وأنتم بخير. كل عام والعالم الاسلامي بخير. فهل الأمنيات وحدها تكفي، بل هل تغير الامنيات من واقع الحال شيئاً؟

في هذه المناسبة، مناسبة عيد الفطر السعيد، لن نكتفي عند قول كل عام وامتنا الاسلامية بخير، فالواقع يقول ان الأمة الاسلامية لم تكن بأسوأ حال مما هي عليه اليوم.. فالانقسامات ما زالت العلامة البارزة والمميزة لهذه الامة. والخلافات ما زالت تنشب اظافرها في الجسم المسلم الغض الطري. والمقدسات في فلسطين مازالت تصرخ: أمة الاسلام.. فلا مجيب والمسلمون في بورما يقتلون بالمئات في اليوم الواحد، ومنازلهم تحرق وفتياتهم تغتصب، ولا يحرك احد ساكنا من أجل نجدتهم وانقاذهم من براثن الشرك والبوذية.

في هذه المرة، ونحن نستقبل عيد الفطر السعيد، بعد ان عشنا شهر الصوم، لا يسعنا الآ ان نردد مع شاعرنا العربي المتنبي:

عيد بأي حال عدت يا عيد   بما مضى أم لأمر فيه تجديد

■ تتقدم «الجذور» من كافة قرائها ومن اصدقائها ومحبيها، ومن كافة الشعوب الاسلامية باحر التهاني بهذه المناسبة، اعادها الله عليهم وقد التم شمل المسلمين، وهيأوا نفسهم وانفسهم من أجل تحرير المقدسات الاسلامية في فلسطين.. آمين.

«الجذور»



محتويات العدد

الجذور AL-JUZOUR

No.18 Vol.4 April 1992

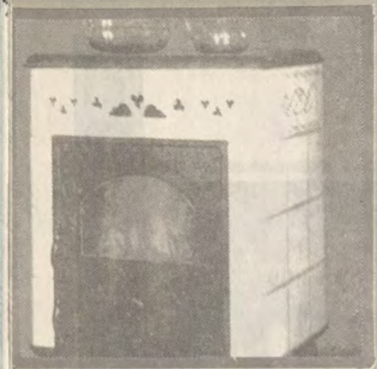
العدد الثامن عشر ● شوال ١٤١٢ هـ ● نيسان (ابريل) ١٩٩٢ م



الغلاف







قضايا عامة

الجهاد ذروة سنام الاسلام

سياسة

شؤون عكرية

قصص رمضانية

مناسبات

مؤتمرات

قضية للنقاش

حركات إسلامية

فقه وشريعة

تاريخ

المهماز

ثمن النسخة

● الاردن دينار واحد ● العراق خمسة دنانير ● لبنان ٢٠٠٠ ل. ل ● سوريا ٤٠ ل. س ● الامارات العربية ٢٠ درهماً ● قطر ٢٠ ريالاً ● السعودية ٢٠ ريالاً ● عُمان ٥ ريالات ● اليمن ١٥ ريالاً ● اليمن ١٥ ريالاً ● مصر ٢ جنيه ● السودان ٨ جنيهات ● الصومال ٢٠٠ شلن ● ليبيا ٢ دينار ● الجزائر ١٢ ديناراً ● تونس ٢ دينار ● المغرب ١٠ دراهم ● موريتانيا ١٥٠ أوقية ● جيبوتي ٥٠٠ فرنك ● الجمهورية الاسلامية الايرانية ٧٠ تومان ● قبرص ٢ جنيه ● تركيا ٥٠٠٠ ليرة ● اليونان ٣٠٠ دراخما ● فرنسا ٢٥ فرنكاً ● المانيا ١٠ ماركات ● ايطاليا ٥٠٠٠ لير ● بريطانيا ٣ جنيهات ● سويسرا ١٠ فرنكات ● هولندا ١٥ فلورن ● النمسا ١٠٠ شلن ● كندا ١٠ دولارات ● اميركا وسائر الدول الأخرى ٤ دولارات

إعجاز

دراسات

تحقيق

روحانيات

علوم

تربية

طب

ثقافة

أبواب ثابتة









آن الأوان لاعادة الاعتبار

لـ حركــة الجهــاد

في أرض الاسراء والمعراج



النصر مضمون يوم يكون النصر من أجل الله

لم يبدأ الرسول بمحاربة المشركين إلا بعد بناء المجتمع الاسلامي

أكثـر من تسـاؤل، ولا نقـول سؤال، ما زال يثار حول الفشل الذي لحق بمجمل الحركة الوطنيـة الفلسطينية بتعدد تياراتها واتجاهاتها الدينية والعلمانية، في تحقيق المنجزات التي قطعتها على نفسها وأمام جماهيرها. والتساؤل لا غيره، لا يُسقط من حساباته العقبات والصعوبات الذاتية والمحلية والمحيطة التي ظلت تعصف بهذه الحركة لاعاقتها عن تحقيق أي من أهدافها الوطنية.

وقـد يبـدو طرح هذا التسـاؤل، وفي هذا الوقت بالذات، تهجمـاً على الحركة الوطنية الفلسطينية أو شيئاً من إلقاء ظلال الشك على طبيعة عملها وسير حركتها وبالتالي أهدافها. ولكن بالتأكيد ليس بمقدور مسلم عاقل غيور أن يشكك بنوايا مسلم آخر أو يقذفه بتهم لم تثبت صحتها، إضافة الى أن جوهر الوطنية الفلسطينية وهي بشكل عام وفاعل حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» والتيارات الدينية الاسلامية الاخرى العاملة في داخل فلسطين المحتلة لم تتوان للحظة واحدة أن تعلن أن حركتها المناهضة للاحتلال هي حركة جهادية إيمانية ودعوة ربانية لابقاء ذروة سنام الاسلام ـ الجهاد ـ على أنه السبيل الوحيد لتحقيق العزة والنصر واستعادة الأوطان والمقدسات.



بقلم : فتحي سلطان

ولكن في المقابل، فالحركة الوطنية الفلسطينية غير معفية من ضرورة تحسّس سقطاتها وإغفاءاتها وأخطائها التي أُرتكبت عن قصد أو غير قصد خلال رحلتها النضالية الطويلة.

ومثل هذه الوقفة كم هي ضرورة تحتمها أولاً طبيعة الصراع مع العدو اليهودي الطامع ليس بالأرض الفلسـطينية وحسب، كما ظل ينتهج ويسلك كافة المستعمرين الذي عرفتهم أرضنا الاسلامية، ولكنه أيضاً طامع بالانسان الفلسطيني المسلم والعربي المسلم من أجل تدجينه وإفراغه من معتقداته ومن قناعاته. وحسم الموقف معه لصالح الوجود اليهودي على أرض فلسطين المسلمة وإلى الأبد.

وثانياً، لطبيعة الظروف التي تحيط بهذا الصراع، وهي ظروف ليست لصالح المسلمين سواء في فلسطين أو في بورما مروراً بكشمير والفلبين والملايو وأفغانستان والهند وإيران وصولاً الى الجزائر وتونس والمغرب ومصر وغيرها من الأقطار العربية.

عيوب وثغرات

لا أحـد ينكـر على الحركة الوطنية الفلسطينية في انطلاقتها الثانية في أواسط العقد السادس من القرن الحالي، انتصاراتها المتعددة على صعيد الجبهة الخارجية ودفع قضية الشعب الفلسـطيني الى واجهـة القضايا الساخنة في عالمنا، والخروج بهذه القضية من قضيـة لاجئين يبحثون عن مأوى ولقمة خبز الى قضية سياسية وهوية وطنية تحقق لهم الانتماء الوطني، شأنهم شأن كل الأمم.

والاشادة بالحركة الوطنية الفلسطينية من غير تحفظ، بل وترحم على شهدائها الأبرار أيضاً وتعداد مآثرهم الجهادية، والشد على أيدي أسراها ومعتقليها وجرحاها، لا يتناقض مع ما أغفلته هذه الحركة من عدم اتباع مبادىء أولية ودروس ابتدائية، بل وتمهيدية، هي من أجل أن تظل حركة وطنية متجذرة في أعماق الأرض لا تحني فروعها وغصونها الرياح والعواصف مهما كانت عاتية. فالمجتهد المصيب له أجران والمجتهد الذي لم يحالفه حظ الصواب له أجر، وفي الحالتين فهو مثاب ومأجور من الخالق إنشاء الله.

وبمثـل هذه الروحيـة التي أنعم الله بهـا على المحمديين. لايضيرنا أن نقول والنوايا



متى يعود دستور المسلمين الأول

حجب الله النصر عن المسلمين يوم أُحد، يوم أخلّوا بأحد شروط النصر!

المجتمع المجاهد وحده القادر على تخريج المجاهدين



إنتفاضة بحاجة إلى من يعزز إيمان أبنائها

الحسنة متوفرة، أن كافة الظروف التي تحيط بالقضية الفلسطينية والقضايا الاسلامية والعربية الاخرى تحتاج الى جهد كبير في إعطاء الحركة الوطنية الزخم الجهادي الفاعل. وللوهلة الأولى فقد يتبادر للذهن أن المطلوب تصعيد أسباب مقاومة الاحتلال، وابتداع سبل وطرق اخرى جديدة ومبتكرة لتصعيد حدة مواجهة الاحتلال وإيقاع أكبر الخسائر المادية والجسدية في صفوفه، بحيث يصبح احتلاله لأرضنا ومقدساتنا باهظ الثمن غال.

إننا نؤمن إيماناً كبيراً بضرورة هذا التوجه، ولكن ما نريده في هذه المقالة وما نقصده ونرمي اليه، ممارسة الجهاد على أصوله ووفق المسيرة التي بدأها قائد الأمة المحمدية ورسول الله الى البشرية. ومثل هذه العودة لابد وأن تتوجه الى المجتمع الفلسطيني قبل أن تتوجه الى مجتمع الاحتلال. فالمجتمعات وأياً تكن قوتها لن تستطيع من محاربة خصومها وأعدائها حتى النهاية، من غير أن تعلن الحرب على الأمراض والعيوب المتفشية وسطها، تفتك ببنيان المجتمع وتهدد بتقويضه وربما بصورة غير مرئية.

إن من المهم أن نتوقف قليلاً عند بدء الدعوة المحمدية، فنتتبع سلوكيات الرسول ﷺ منذ لحظة نزول الوحي جبريل عليه السلام، وتكليفه الرباني بالقول: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ وحتى قوله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير﴾ [الحج: ٣٩]، وحتى فتح مكة العظيم وانتشار فرسان الاسلام في أقاصي الأرض رافعين رايات الله أكبر، وأشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

لقد بدأ الرسول الكريم ﷺ دعوته بالكلمة الحسنة والموعظة التي تبين محاسن الدين الجديد وفضل الذين يهدي الله قلوبهم للايمان ﴿أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ [النحل: ١٢٥] على غيرهم من أفراد مجتمع مكة. وكان الرسول الكريم ﷺ يعتبر أن إسلام فرد واحد أياً كان لونه وأياً كانت سلطته عند بني قومه، هداية من ربه وانتصاراً لدعوته، ونجاحاً كبيراً لجهاده الذي ارتضاه لنفسه. ولم يضعف من عزيمة رسولنا الكريم أمام المجاهدين، تثاقل وبطء دخول وزحف ناس مكة في الدين الحنيف، ولم يضق ذرعاً بمن كانوا يضعون العراقيل والمصاعب أمام من استهوتهم دعوة محمد السماوية، وكان دائم الدعاء «اللهم اهدِ قومي فهم لا يعرفون».

وعندما جاءت الأوامر الربانية لرسوله بالهجرة وأصحابه إلى المدينة المنورة، لم يكن هاجسه المقلق حرب كفار قريش وحسب، بل إن متتبعي الهجرة المحمدية من مكة إلى المدينة المنورة سيقفون على عدة أعمال بدأها الرسول ﷺ حال أن أناخت ناقته المأمورة دارة أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

لقد بدأ الرسول ﷺ ببناء مجتمع الاخاء والمساواة بين مسلمي الأنصار مضيفيه وأصحابه وناصريهم وبين المهاجرين، ولم يبقَ رجل من المهاجرين إلّا ووجد له أخاً في المدينة. ثم بدأ الجمع المسلم من مهاجرين وأنصار ببناء الجامع (المسجد) الذي يجمع المسلمين عند عباداتهم وعند بحث شؤون دنياهم. وفي مجتمع المدينة ظل الرسول يتلقى آيات ربه، وظل يعزز علاقة المجتمع الجديد بالدين الجديد وتعاليمه، ويطير الرسول ﷺ الرسل إلى الممالك والأمصار يدعوهم للدخول في الدين الجديد، ولم يتوانَ الرسول القائد عن جمع زعماء الأنصار أكثر من مرة وسؤالهم عن حدود دعمهم له ولأصحابه.. ولا نظن أن الرسول ﷺ كان

هزائم المسلمين ستتلاحق ما لم يعودوا للجذور



درس في الجهاد.. لا ينسى

يجهل الاجابة وقبل أن يلقي اسئلته. ولكن وكما يقول عز من قائل: ﴿بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾.

ويدرك نبي الاسلام ﷺ حجم دولته وقدرة رجاله ويسمع قول الفرسان المسلمين له: والله لا نقول لك ما قالته بنو إسرائيل لموسى ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون﴾ [المائدة: ٢٤] ولكننا نقول إذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون.

ويخرج القائد الرسول ﷺ وصحبه الكرام المجاهدون إلى ملاقاة كفار قريش، ويلتقي الجمعان ويخرج جيش المسلمين منتصراً ويسجل التاريخ على أن معركة «بدر» هي أولى انتصارات الدعوة الاسلامية، وهي المعركة المنطلق لتصبح دولة المسلمين مهابة الجانب واسعة النفوذ تتقهقر أمام زحف جيوشها الدول والامبراطوريات في المشرق والمغرب.

ونحن إذ نتوقف عند معركة «بدر»، فلأن الكثير من المسلمين يعلقون انتصار القائد الرسول وصحبه في هذه المعركة إلى المدد الذي نزله الله على محمد وجيشه (الملائكة) وقتالهم إلى جانب جيش المسلمين. ولكن متى يبعث الله بالمدد، ومتى يأمر ملائكته بحمل السيوف وجز أعناق المشركين والكفار؟ هذا السؤال علينا جميعاً أن نتوقف عنده. وإن لم نفعل ذلك، فعلينا أن نستمع إلى سؤال آخر قد يثار، ولماذا أذن الله بأن يهزم المسلمون وعلى رأسهم نبيه ورسوله في معكرة أُحد؟ ولماذا كادت أن تلحق الهزيمة بجيش المسلمين وفيهم محمد ﷺ في معركة حُنَيْن؟.

إن من المؤكد أن الله سبحانه وتعالى أعطى المسلمين دروساً لم ينسها صحب محمد ﷺ، ويوم نصرهم في «بدر» فلأنهم كانوا يستحقون النصر بعد أن كانوا متماسكين لا يلهيهم عن جنة الله إلّا الاستشهاد في سبيل الوصول إلى هذا الهدف السامي. وبكل تأكيد فجيش «بدر» هو ابن طبيعي لمجتمع المدينة، هذا المجتمع الذي بذر فيه الرسول البذرة الصالحة فأنبتت نباتاً صالحاً شهياً، تميز بنوه بالخيرية وابتعدوا عن المكائد والخبائث وغير ذلك من الصفات التي لا يرتضيها دين وتلفظها كل أخلاق، فاستحقوا لذلك نزول المدد - الملائكة - يقاتلون إلى جانبهم - وليس نيابة عنهم وهذه تحتاج إلى وقفة أخرى. واستحقوا بعد ذلك أن يكون أهل بدر خيار الناس وأولهم في دخول الجنة.

كان من المنطقي ان يجذب الانتصار الاسلامي في معركة «بدر» على مشركي قريش، ضعفاء المسلمين في ان يتقوّوا ويزدادوا ثقة بأنفسهم وبدينهم الجديد الذي ارتضوه لأنفسهم بعد ان ارتضاه الله لهم. وفي المقابل كان من شأن الانتصار الاسلامي، ان يضعف عزائم المشركين وربما، اعلان كثيرين منهم الدخول في دين محمد. وهكذا، وفي تقديرنا ورغم ما تقوله كتب التاريخ من ان قريشا استعدت استعدادا كبيرا لمقاتلة المسلمين في «أحد» والثأر لقتلاها واندحارها في «بدر»، رغم هذا التبرير الذي يعطي لكفار قريش انتصارهم في معركة أحد، نقول: ان المنطق كان يقضي بأن ينتصر المسلمون على قريش في معركة أحد كما انتصروا من قبل في معركة «بدر» وكانوا أقل شأنا وأوهن قوة. وما يشجعنا على تبني هذا الرأي هو متابعة سير المعركة التي ظلت تسجل لصالح الجيش المحمدي حتى اندحر جيش مكة.. أو هكذا خيل لبعض المرابطين المسلمين على جبل أحد وبدأ المسلمون بجمع الغنائم عندما

فوجئوا بالتفاف جيش قريش واطباقهم عليهم، ومن ثم تحويل انتصار المسلمين الى هزيمة..

وهكذا، فهزيمة المسلمين وفيهم رسول الله، لم تكن لسبب الآ في ان البعض من الجيش المسلم خالف الأمر النبوي واستعجل الانتهاء من قتال الشرك والكفر، ليتلهى بجمع الغنائم التي دائما ما ترمز الى الحياة الدنيا وزينتها. والأمر لم يختلف يوم حُنَيْنٌ عندما اعجب المسلمون بقوتهم واستهانوا بعدوهم فكادت الهزيمة ان تلحقهم وتصيبهم.. ولكن رحمة الله..

لقد قصدنا من هذه الرحلة الى ماضينا المجيد الوصول بالمسلمين الى ان اسباب النصر عادة ما تكون منطقية، ولها اسبابها مثلما للهزائم اسباب، ولا يمكن ان تأتي هكذا فجأة، فالمسلمون اليوم وحياتهم كلها هزائم ونكسات وويلات وتخلف وتراجع.. لن تتبدل وتتغير الى الاحسن طالما ان الحياة الدنيا هي غايتهم. وطالما ان هم الانسان المسلم جمع المال بشتى السبل، وبغض النظر عن معرفة ان كان هذا المال حلالا ام حراما، ليت المسلم يعودُ الى الجذور ويستخلص العبر والدروس من سيرة رسولنا الكريم. وليته يعرف ايضا وعلى سبيل المثال، ان الله سبحانه وتعالى وعندما كلَف عباده المسلمين بفرائض، فإنه لم يعرض ذلك من أجل الاثقال على العباد ولكن بكل تأكيد من أجل اسعادهم.. ليتهم يدركون ان الصلاة وعلى سبيل المثال وعندما فرضها الله. ليست في ممارسة فعل الوقوف فالركوع والسجود وقراءة التشهد والتسليم وحسب. ولكنها هي الفرض التي تنهي المرء عن الفحشاء والمنكر والبغي وتعظ الناس.. فليتهم يدركون ان الصلاة التي لأ تفعل فعلها في المرء المسلم تبقى غير مكتملة الشروط ويحتاج صاحبها الى اعادة واعادة حتى تفعل فعلها. ومثل الصلاة الصوم والزكاة والحج..

..نحو تعبئة أهل فلسطين

كم يحتاج أهل فلسطين لمن يزرع بذرة الجهاد في صفوفهم، وعندما نقول بذرة الجهاد، فلا يعني تجاهلا لكل الحركات الجهادية والحركات التي تتبنى هذاالطريق لتخليص الارض والناس والمقدسات من الاحتلال اليهودي. ولكن نعني ان هذه الحركات تناست ان حركة الجهاد لا تبدأ بحمل البندقية ونزال العدو. ولكن هذه الحركة تبدأ أولا بتعبئة النفوس وتنظيفها من الادران التي علقت بها بسبب متطلبات الحياة بما فيها من شهوة وحب للمال ونزوع للجاه والسلطة. وهذه امور جميعها لا يتصف بها الانسان المسلم، فكيف بالانسان المسلم المجاهد؟

ماذا لو قام شيوخنا. وتقاتنا الغيورون على ديننا في فلسطين وهم كثر. بحملة واسعة في صفوف شعب فلسطين، يحثون القوي على مساندة الضعيف ويحثون الغني على اطعام الفقير، ماذا لو نجحوا في اقناع اصحاب المتاجر والبائعين ببيع بضاعتهم بربح قليل لا يثقل كاهل المواطن. ماذا لو اعتبروا كل شهيد هو شهيد شعب فلسطين فيرعون اسرته ويتكفلون ابناءه، ويفعلون مثل ذلك للجريح والأسير. ماذا لو جاءوا بالسارق وخيروه بين توفير فرص العمل امامه واقامة الحد عليه، ماذا لو اشاعوا بين الناس جو التكافل، وتسهيل امور زواجهم.. الن تشع وسطهم اجواء المحبة والتسامح والتكافل.. الن يحمل الرجل القادر المقتدر سلاحه لمواجهة عدوه وهو يدرك أنه ذاهب لملاقاة ربه، بينما اسرته ستجد الأيدي الحنونة لترعاها وتضمها.. وبعد وان تحقق كل ذلك، ألن نصبح جميعا مجتمع مجاهدين فتهون الحياة امامنا ونبيعها في سبيل مرضاة الله وفي سبيل السعادة الابدية في الآخرة؟..



بها انتصر المسلمون في معاركهم

على شيوخنا وعلمائنا في فلسطين الالتفاف إلى إقامة المجتمع العادل والمتكامل

الجذور AL-JUZOUR

شهرية مستقلة جامعة

تصدر عن

شركة الجذور لنشر الصوتيات والمرئيات

ص.ب (T.K. 4107) نيقوسيا - قبرص

AL JUZOUR (THE ROOTS)

ISLAMIC .. COMPREHENSIVE .. INDEPENDENT ..

ARABIC MAGAZINE PUBLISHED MONTHLY BY:

AL JUZOUR PUBLISHING SOUND & VISION LTD.

P.O Box (T.K. 4107) NICOSIA - CYPRUS

المراسلات

المكتب الاقليمي: مجلة الجذور

ص.ب ١٥٤٥ عمان - الاردن

هاتف ٦٣٠٥٠١، فاكسميلي ٦٢٨٦٠٥

FOR CORRESPONDENCE

AL JUZOUR

P.O. BOX 1545 AMMAN - JORDAN

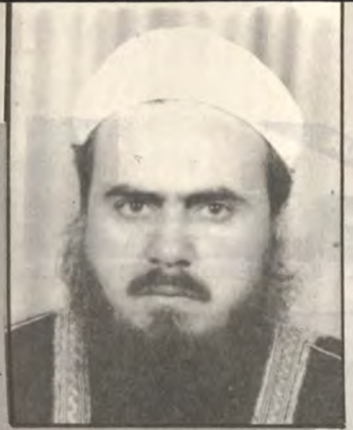
TEL. 630501; FAX 628605

الطباعة

الشركة الدولية للطباعة والنشر

المنطقة الحرة بالزرقاء - الأردن هاتف: ٩١٦٠١٤

الجهاد ذروة سنام الاسلام



الجهاد عنوان النصر

بقلم: الشيخ محمود الذيب

أبطال الحجارة مجاهدون في سبيل الله



من الفرائض التي أجمع السلف والخلف على وجوبها دون منازع فريضة الجهاد في سبيل الله. فكما أن الصلاة والصوم والحج والزكاة من الفرائض المسلَم بوجوبها فكذلك الجهاد. وقد مر على بدء الدعوة الاسلامية ما يربو على الأربعة عشر قرناً، وفَريضَة الجهاد قائمة والعمل بها ثابت بنسبة تزيد وتنقص حسب إيمان الناس وحسب ما تفرضه الأجواء العامة. إلَّا أننا نرى من الواضح أن العمل بهذه الفريضة بدأ يتقلص كلما إنغمس الناس بأمور الدنيا واستحوذ حبها عليهم حتى نسوا حظاً مما ذكروا به. **وإذا انتهى بنا الأمر (لا سمح الله) إلى كراهية الجهاد فقد وصلنا إلى الطامة الكبرى، وعندها يهلك من هلك عن بينة ويحيا من يحيا عن بينة.**

الجهاد وتحرير القدس نداء جميع الأحزاب والمنظمات

إذا تتبعنا أو درسنا أهداف الأحزاب والمنظمات نجد أن معظمها تضع في صدر أهدافها تحرير القدس والأراضي المحتلة، وإذا أبعدنا البيانات جانباً ونظرنا إلى الواقع الملموس لعلمنا أن الواقع لا ينطبق تماماً مع ما كتب في صدر صفحات الأحزاب السياسية. وبهذا الموقف نخشى أن نكون كبني إسرائيل. **﴿قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله﴾**. [البقرة: ٢٤٦].

لقد تعالت الأصوات وكلّت الأقلام ونحن نسمع ونقرأ عن تحرير القدس ولكن القدس لا تزال تئن بجراحها وتبكي ثكلاها، فهل كانت النداءات مجرد شعارات لاكتساب حشد من المنتسبين والمؤيدين أم أن العمل الجاد سيتبع هذه النداءات والصرخات والدعوات؟.. الجواب للتاريخ والمستقبل.

ترك الجهاد ذل

في القرن العشرين، قرن المادة والعلم والتكنولوجيا العصرية، تعالت أصوات من يسمون أنفسهم بدعاة الأمن من الكتلة الغربية الذين ينادون بنداءات مغايرة لنواياهم، معلنين للملأ أنهم دعاة الحرية والأمن والديمقراطية والحفاظ على أرواح الناس وأنهم لا يريدون حرباً ولا سفكاً للدماء وهمهم نشر السلام والأمن!.

ظاهرهم فيه الرحمة وباطنهم فيه العذاب، ما أرادوا من دعوتهم إلَّا تجريد المسلمين من السلاح وإبعاد شبح الحرب عن تصورهم وتركهم بمنأى عن القتال والجهاد لفترة من الزمن تخمد فيها جذوتهم وينطفىء أجيج نار الحرب بين أعينهم ويخلدوا إلى الأرض ويطمئنوا إليها، فيكرهوا لقاء العدو حتى إذا تحرك أعداء الاسلام لاستئصال المسلمين لم يجدوا إلَّا أجساماً نائمة وأفئدة سائمة ونفوساً هائمة فيسهل علهيم قطع الأعناق واجتثاث الأصول، فاحذر أيها المسلم وتذكر دائماً أن ترك الجهاد ذل كما قال النبي الكريم محمد ﷺ: **(ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا)**.

أعداء الاسلام أعداء الجهاد

لقد استفاد عدونا من التجارب واعتبر من التاريخ واخذ دروساً لن تنسى منقوشة في مخيلته ومخيلة كل أعداء الاسلام أن الاسلام ما دام معافىً والمسلمون ما داموا وحدة واحدة فالخطر كل الخطر لا يزال يهدد أعداء الاسلام، وأن المقاييس التي يستعملها الغرب في حساباته لن تكون صحيحة ما دام الاسلام والمسلمون بحالة طيبة.

ولذلك ليس غريباً أن يقوم الاستعمار بكل ما يستطيع من قوة لاجهاض الثورة العربية الاسلامية وتفتيتها وإضعاف المقدرة الجهادية عند المسلمين، فبمقدار ما يكره أعداء الاسلام إنتشار ديننا بمقدار ما يكنوا كراهية للجهاد في حين أن **إنتشار الاسلام مرهون برفع راية الجهاد** التي هي عنوان النصر والفتح والدعوة في سبيل الله **﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾** [التوبة: ١٤].

هل نحن آثمون؟

كل الاثم على المتخاذلين عن القتال وكل العار على من صمّوا آذانهم عن سماع صرخات النساء وأنين الجرحى والتغافل عن صرخات المستنجدين.

في كل يوم تراق الدماء ولا تجد من يأخذ بثأرها وتنتهك أعراض ولا تجد من يغار عليها، وتسبى نساء ولا يجدن من يهرع لنجدتهن، حتى البيوت المغلقة لم تسلم من أعداء الاسلام، وحتى الأطفال الرضع لم يغفل عنهم أعداء الله. إنهم يشعرون بأننا نقاتلهم حتى في أنفَاسنا ونحن نشعر مع الأسف أنهم يسالموننا في طلقات رصاصهم. **إننا آثمون ما دمنا نحسن الظن بأعداء الله**، وأنهم غالبون ما دمنا بعيدين عن دين الله **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾** [الممتحنة: ١].

أين تذهب دماء شهدائنا الأبرار؟

إذا كانت مسيرة شهدائنا الأبرار على الحق، فهيا بنا نقتفي أثرهم وننتقم لدمائهم، وإن كانت مسيرتهم باطلة فَلمَ تركناهم يُقتلون وتراق دماؤهم وترمل نساؤهم وييتم أطفالهم؟ أليس من حق عوائل وأولياء شهدائنا أن يسألوا هذا السؤال وأن يطلبوا له الجواب؟ أليست أرواح الشهداء تنتظر من ينتقم لها كما صح عن النبي ﷺ: **(أن أرواح الشهداء بحواصل طيور تطوف حول العرش حتى ينتقم لها)**.

إن دماء شهدائنا الزكية لن تذهب رخيصة ولن تسفك هدراً، وإنما هي نقاط دم ملطخة على جسد كل واحد منا لن يذهب عارها إلَّا بزغاريد النصر أو بدماء الشهادة، وليهنأ أولاد الشهداء لأنهم أبناء أكرم البشر ولتزغرد نساؤهم لأنهن زوجات من قال عنهم رب العزة: **﴿بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون﴾**

من المسؤول؟

الدماء قد أريقت من أجل الله وفي سبيله، فمن اعتقد أنه مكلف بمتابعة المسيرة حتى النصر أو الشهادة فقد برئت ذمته في الدنيا والآخرة، ومن اعتقد أن إلقاء السلاح وطمس دم الشهداء هو الواجب الملقى عليه فإنه هو المسؤول عن جريمة العصر وعن دم الشهداء وعن يُتْم الأطفال وترمل النساء.

قال تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ فسيوقف من ثبتت عليه الادانــة وسيســأل عن الواجب الملقى عليــه ولماذا تقاعس عنه وتراخى في أدائه. فلنحذر من مغبة السؤال بذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلَّا من أتى الله بقلب سليم، ولنحضر أنفسنا ليوم تشخص فيه أبصار العباد مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وافئدتهم هواء. ولننتبه أنه يوم فيه تَبْيَضُ وجوه وتسوّد وجوه، فحاسب نفسك قبل أن تُحاسب، وزن عملك قبل أن يوزن عليك، واعرف من المسؤول.

إضاعة الجهاد بداية لاضاعة الدين

الشعـور بسهولة ترك الواجب أو فعل المحرم في أي أمر من أمور الشريعة.يخلق لدى المسلم إمكانية الاستخفاف ببقية أحكام الشريعة بشكل طبيعي، وخاصة إذا كان هذا الأمر مما يجب على المسلم القيام به وجوباً ملزماً لا يعذر تاركه إلَّا في حالات قاهرة، تمنع من القيام به، كما هو الحال بالنسبة للجهاد. فقد أعذر الله تبارك وتعالى من تاركي الجهاد: **الأعمى والأعرج والمريض**، قال تعالى: ﴿**ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على الذين إذا ما أتوك قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما يركبون**﴾.

فإذا ثبت العجز فلا وجوب مع عدم القدرة على الفعل لأن الله تعالى يوجب العمل على العبد إذا مكنه من القدرة على فعله، أما إذا سلب عنه القدرة عن الاتيان بالمأمور به فقد أسقط عنه وجوب فعله كما في القاعدة: (**إذا سلب الله ما أوهب أسقط ما أوجب**).

أبطال الحجارة مجاهدون في سبيل الله

في القرن العشرين وفي أيام الدعة إلى الدنيا وظهور الفساد في الأرض وتملك حب المال من قلوب الناس، يخلق الله معجزته بإيقاظ القلوب التي إطمأنت إلى الدنيا لمقارعة الصهاينة وقتالهم بكل قوة أُتيحت. ولا عجب فالله سبحانه وتعالى هو الذي أخرج لبن الأم الصافي من بين رفث ودم، وفجـر العيون والأنهار من بين الصخور الكتيمة، قال تعالى: ﴿**وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وأن منها لما يشَّقَّقُ فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون**﴾ [البقرة: ٧٤].

وهـؤلاء هم المجاهدون حقاً هبوا بدون خوف وقاتلوا بحجارة الشوارع وجعلوا صدورهم مصدّات لرصاص العدو، نارهم لم تخب ونورهم لم ينطفىء. وكلما زاد العدو إرهابه لهم بشتى أنواع القمع المدروسة نفسياً وعسكرياً كلما ازدادوا تغيظاً وزفيراً لا يمنعهم من الجهاد خوف ولا يفزعهم موت فإن عاشوا فبشرف الجهاد وان قتلوا فإلى شرف الشهادة، **هم فخر هذه الأمة بل هم صفوتها صدقهم مع الله صنــع منهم معجـزة القـرن العشـرين. تعجَّب منهم الأعداء واستغرب منهم الأصدقاء وزادوا أهل الايمان إيماناً مع إيمـانهم، إذا رأيتهم تذكـرت أهـل الجنة وإذا فكرت بحالهم تذكرت أصحاب النبي ﷺ هم للآخرة أقرب منهم للدنيا، ودّعوا دنيا الغرور واستبشروا بنعمة من الله وفضل. باعوا أنفسهم وأمـوالهم لله ليشتـروا الجنــة، اشتــاقت أرواحهم للقاء الله فاشتــاق الله للقائهم**. هؤلاء هم النخبة من البشر أعطوا للكفار **درساً لن ينسى بأن أمة الاسلام لم تمت ولو طال سباتها**، وأن هذه الأمــة إذا فاقت من رقدتها استيقظت معها المعجزات التي ترهب عدو الله وتـذهب بمخـططاتــه التي رسمهـا بصنع البشر، فمحاها المجاهدون بدمائهم الزكية وتضحياتهم المذهلة.

هــــل نيـــأس؟

اليس من اليابس يخلق الحي ﴿**يخرج الحي من الميت**﴾ أليس من العسر يخلق اليسر ﴿**إن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا**﴾. إذا كان الأمر كذلك فلن نيأس بل علينا أن نستبشر، ويحدونا أمل كبير بأن الله معنا.

واليـأس والقنـوط ليس لهمـا في الاسلام مكان ولا في قلوب المؤمنين موضـع ﴿**حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين**﴾ [يوسف: ١١٠].

كما أن اليأس صفة أهل الكفر ﴿**إنه لا ييأَسُ من روح الله إلاَّ القوم الكافرون**﴾ [يوسف: ٨٧]

وأعظم مبشر لأمة محمد ﷺ في هذا الوقت بالذات هو وجود الصحوة الاسلامية التي حطمت ما حاكه الاستعمار خلال قرون، وألقت بأفكار ما يسمى بالعلمانية والدكتاتورية والتسميات الكاذبة في غيـاهب التـاريـخ، تلك الصحوة التي أذهلت العالم وجعلتهم يفتشـون عن أسبابها فلا يعلمون، وعن قادتها فلا يعرفون وعن دوافعها فلا يفلحون.

إن تكلموا بالأسباب خابوا لأن ما يرتكز إليه علمهم يوجب زوال أسباب الصحوة الاسلامية بعد أن نسي المسلمون حظاً مما ذكروا به.

وإذا درسـوا قادة الفكـر الاسلامي اليوم وجدوا أن الصحوة الاسلامية هي التي صنعت هذه القيادات التي بدأت قبل الصحوة وسادت بعدها.

وإذا أمعنوا النظر بدوافع الصحوة لم يعثروا على ما يبررها لأن الابـاحـة في تصورهم وانتشار الفسق والفجور حسب مفهومهم وبـذل الأعـراض حسب أعـرافهم لهي الكفيلة بإمـاتـة الشعور الاسلامي واليقظة الايمانية.

إن سكتنا اليوم فهل يسكت التاريخ؟

هنـالك سكوت مطبق أمام فوهات المدفع المحرق. الاستعمار يخـطط لاحباط وتفتيت كل مقومات الحضارة والعلم والتكنولوجيا لدى المسلمين، والعيون ترى والآذان تسمع والألسن تخرس. فهل لسكوتنا نهاية؟، أم هل لسكوتنا فائدة؟. نحن أمة القرآن لدينا شرف الخيرية فنحن خير امة أُخرجت للناس، نعتز بديننا وقيمنا الروحية وأخـلاقنـا الأصيلة العـريقة ومجدنا التليد ونهضتنا التي غيرت مجـرى التـاريـخ ورجالنا الذين سجلوا أروع الفتوحات ونسائنا اللواتي كن مربيات في البيوت، ممرضات في الحروب، صابرات في الخطوب، عفيفات في الفتن، شاكرات في المنن. فليس من شيمتنا السكوت على أعداء الاسلام حتى يقطع الحلقوم أو تبلغ السكين الأوداج أو يبتر الوريد. وعلينا أن نبقي صحائفنا بيضاء ناصعة فإن التاريخ سيكتب إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً.

هل ماتت القدس فنصلي عليها ونعزي أهلها؟

طال حزن القـدس وطال عناؤها. طال أمد العدوان واستمرت خيـوط الليل بالكآبة والحزن حتى نطقت الحجارة الصماء تنادي وتستصـرخ أبنـاء العـروبـة والاسلام، إن ماتت القدس فدعونا ندفنها. وإن ترملت فدعونا نُعزيها. وإن تيتمت فدعونا نواسيها، وإن تحـطمت فدعـونا نبنيها، وإن داهمها السيل فللسيل نهاية، وإن إقتحمها عدوٌ فللقدس أولياء وأوصياء مكلفون بالحماية، فإن ماتوا فإنا لله وإنا إليه راجعون في البداية والنهاية. وإن طال بقاؤهم فلا بد للنائم من اليقظة ولا بد للساجدين الجلوس، ولكن ومع ما أُصبنا به من مصيبـة، وما نلنا من الجراح فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسرا وإن مع الضيق فرجاً فصيحة القدس لا بد وأن تلقى (المعتصم)، وأنين الجراح لا بد وأن يسمعها صلاح الدين. ودماء الشهداء لا بد وأن يثأر لها الأحرار، والقيود لا بد أن تنفلت وتنكسر. ولا بد لليـل المـظلم أن ينجلي بنهـار أبلج، والقدس وأراضي المسلمين إن ماتت في حسـاب أعـداء الاسـلام فلن تموت في حسابات من يحيي العظام وهي رميم، وما دام فينا كتاب الله ففيه نهتدي، وما دام بيننا حديث رسول الله ففيه نقتدي، وما دمنا على الحق فالحق هو المنتصر وما دمنا مع الله فإن الله معنا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز: ﴿**أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير. الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله**﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠].

موت الانبياء

يروى ان ابراهيم عليه السلام لما مات **قال الله جل جلاله له كيف وجدت الموت؟ قال كسفود جعل في النار** ثم أدخل في صوف رطب ثم جذب. **فقال الله تعالى اما إنا لقد هوناه عليك يا ابراهيم**.

ويروى ان موسى عليه السلام انه لماصعدت روحه الى الله تعالى قال له يا موسى كيف وجدت الموت؟ فقال: وجدت نفسي كالعصفور حين يُلقى في المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير.

ويروى عنه أنه قال: وجدت نفسي كشاة حية بيد القصاب تسلخ. ويروى ان عمر قال لكعب الاحبار حدثنا عن الموت فقال: نعم يا امير المؤمنين كغصن كثير الشوك ادخل في جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما أبقى.

وقال القرطبي لتشديد الموت على الانبياء فائدتان احدهما تكميل فضائلهم ورفع درجاتهم وليس ذلك نقصا ولا عذابا بل هو كما جاء ان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالأمثل.

والثانية ان تعرف الخلق مقدار الم الموت وانه باطني وقد يطلع الانسان على بعض الموتى فلا يرى عليه حركة ولا قلقا ويرى سهولة خروج روحه فيظن سهولة أمر الموت ولا يعرف ما الميت فيه.



لحظة تحرير الصومال من الديكتاتور سياد برّي

بقلم: اسامة عكنان

سياسة الملف

الشعب الصومالي

بين مطرقة الحروب الأهلية، وسندان الأوبئة والمجاعة

الملف

- بانتظار ان تحسم القبائل موقفها:

حلفاء الأمس يغرقون البلاد في حمام دم



بعد قضائه مدة «٢١» سنة في السلطة، خرب فيها البلاد شأنه في ذلك شأن كل زعماء الارتزاق في العالم الثالث. وبعد شهر من المعارك الدامية بين القوات الموالية له داخل الجيش الصومالي وخارجه من جهة، وبين ثوار المؤتمر الصومالي المُوحَّد من جهة أخرى. يفر الرئيس «محمد سياد بري» من العاصمة مقديشو في شهر كانون ثاني من عام «١٩٩٠»، لتبدأ مرحلة مُروّعة من الدماء بين الصوماليين. قلّما شهد التاريخ الحديث لها مثيلا. **ومن مخبئه الذي زعمت وسائل الاعلام في أوائل ١٩٩١ أنه كان داخل الصومال وبالتحديد في بلدة «بيضابو» شمال غربي مقديشو**[1]، قبل أن يفر الى معقله القبلي، راح الرئيس المخلوع يحيط نفسه بهالة من البطولة والانتماء لبلد نَهَبَهُ ولشعب جوَّعه وأنهكه. فمن محاولة اظهار نفسه بمظهر الحريص على البقاء داخل وطنه وبلده، الى محاولة الادعاء بأنه عائد **للتخفيف من حمام الدم الصومالي**، الى آخر ما هنالك من مزاعم لا يتذكرها الطغاة إلاّ وهم يرحلون عن نعيم رفلوا فيه عقودا على حماجم الجياع. ومع ذلك فلم يكن بوسع سياد بري الذي قال لصحيفة «لا ريبوبليكا» الايطالية التي تصدر في روما **انه غادر العاصمة لأنه لم يقبل الاستمرار في مشاهدة هؤلاء المساكين يموتون دون هدف. وانه كان هو سبب موت الكثيرين. فإنه أراد الابتعاد ليرى ما اذا كان سيحدث شيء**[2]. نقول: لم يكن بوسع بري وهو يقول ذلك أن يُنكر صحة التقارير التي أشارت اليها جماعات حقوق الانسان، من أن عشرات الآلاف من المدنيين ماتوا على أيدي جيش بري وقواته الجوية التي يقودها مرتزقة من البيض. فيما فر نحو ٤٠٠ ألف شخص الى اثيوبيا[3] أن بري يفر ويتوقف عن القتال لسبب واحد وبسيط هو أنه لم يعد بمقدوره أن يقاتل، وبالتالي فلم يعد قتل الابرياء مساعدا له في الحفاظ على كرسيه. **ومع ذلك فان الرئيس المخلوع يحلم بالعودة ويعمل بجد في وسط القبائل الصومالية التي ينحدر منها لتعبئة من يستطيع تعبئتهم باتجاه مقديشو مرة اخرى.**

حمام الدم مستمر ومؤامرات التجزئة والتمزيق مُطلّة برؤوسها بكل ثقة وبكل رغبة في اعادة هذا **البلد العربي المعطاء الى مرحلة الكانتونات القبلية الضعيفة والضيقة**. وفي خضم دولاب الموت الدوار على اشلاء الشعب طاحنا وساحقا الحياة والمدنية بكل اشكالها. يبدو أن كل **الزعامات أصبحت تهتم بحضورها القبلي في مستقبل بلد لم يعد واضحا**. اكثر من أي شيء آخر، ولو كان هذا الشيء هو المحافظة على هذا البلد من التمزق والضياع ابتداء.

- بعد اسقاط سياد بري:

الوحدة الوطنية ظلت معطلة وقادة المعارضة تفريخ امريكي



الدمار في كل مكان في الصومال

والصومال الذي يعتبر البلد الأكثر أهمية في افريقيا الشرقية، ينتمي الى القرن الافريقي الذي يُعد بموقعه أحد أهم أقواس التوتر والحساسية في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية (البحر المتوسط) و(البحر الاحمر) و(المحيط الهندي). وقد تلقى القرن الافريقي ضربتين متواليتين هما من القوة بحيث يستحق فعلا الوصف الذي يطلق عليه اليوم وهو أنه **أشبه بسفينة يجرفها التيار بعد ان فقدت مراسيها. الضربة الأولى هي انهيار النفوذ السوفياتي** في المنطقة وما تلى ذلك من تغير في اثيوبيا والصومال، مما أدى إلى تهافت ما كان يوصف مجازا بأنه سلطة مركزية. **والضربة الثانية هي حرب الخليج التي أثبتت ان النظام الدولي الجديد لم يعد بحاجة الى قواعد كما كان الأمر في الماضي لحماية مصالحه**، حيث ان المنطقة بأسرها تتطلع الى تسوية مشكلاتها فى اطار اتفاقات دولية جديدة. ولعل ما يعانيه الصوماليون من تمزق وتفتت وحروب أهلية دموية لاصدق دليل على [صـ]ـحة ما نقوله..

ما هي جذور هذه الحرب، وكيف تسير وما هي آفاقها؟ هذا ما ستحاول «الجذور» التطرق اليه في هذا الدراسة.

أولا: الجذور القبلية والعرقية للفرقاء المتخاصمين في الصومال..

لا ينفصل ما يحدث في الصومال اليوم عن التركيبة القبلية الفسيفسائية شديدة الهشاشة التي تجمع الصوماليين، وهي التركيبة التي احياها الاستعمار وغذّاها لتكون عند اللزوم معوَل تمزيق هذا البلد المهم في المنطقة. وتبدو أهمية التعرف على هذه التركيبة على ضوء الانقسام الحاصل بين الصوماليين في حربهم الاهلية وفقها. **فالاحزاب والقوى السياسية تكونت هناك على اساس قبلي محض، والقتال الدائر تغذيه مبررات قبلية صرفة لا علاقة لها بأي شيء آخر**، وان كانت هذه المبررات متوزعة بين مصالح أطراف خارجين على الصومال بالدرجة الاولى. ان المذهبية الايديولوجيه والبرامج السياسية غير موجودة على الاطلاق في خلفيات الصراع الدائر في القرن الافريقي. واذا كان الصوماليون قد بَدوا أكثر دموية بزوال الرئيس «محمد سياد بري» فليس لأن هذا الأخير كان يمثل رمزا للوحدة الوطنية بالصورة التي يُروِّج لها أنصاره لاعادته الى الحكم، بل لأن بري الذي اسهم للحفاظ على السلطة في تمزيق البنية الديموغرافية للبلاد، جعل الشعب الصومالي مليئا بالثغرات العرقية التي تنتظر لحظة انفجار الفتيل الذي بدا أنه وُقّت من قبل جميع المتربصين بالصومال بفرار الرئيس المخلوع. **من هنا يغدو التعرف على حقيقة الاحداث الصومالية المؤلمة مرهونا بالتعرف على البنية العربية والقبلية لهذا البلد**، ما دام المتقاتلون لا يُعرِّفون على بعضهم البعض الا بالمنطق القبلي.

ينتمي «**محمد فرح عيديد**» الى عشيرة «هبرجدر» التي تنتمي بدورها الى قبيلة «هوية» احدى اكبر ثلاث قبائل صومالية، وهي القبيلة نفسها التي ينتمي اليها منافسه الرئيس الصومالي الحالي «**على مهدي محمد**» وان كان من عشيرة أخرى هي «أبجال» (٤) .ولقد كان الخلاف القبلي المبني على قاعدة أي القبيلتين أولى بالحكم بعد خلع الرئيس الدكتاتور هو الدافع الحقيقي وراء اقتتال حلفاء الأمس. وعندما نريد أن نضع صورة متكاملة عن الخريطة العرقية للصومال نستطيع ان نكتشف علاقة السياسة هناك بالقبلية.

فقيبلة «**دارود**» أكبر قبائل الصومال الثلاث والتي ينتمي اليها الرئيس «**محمد سياد بري**» تتكون من فروع اهمها: **عشيرة مريجان التي تتمركز في جنوب ووسط البلاد**، وهي العشيرة التي تتكون منها القاعدة الشعبية للرئيس المخلوع ولمحاولاته العودة الى سدة الحكم (٥). أما العشائر الأربع الرئيسية الأخرى التي تتكون منها قبيلة «دارود» فهي **عشيرة** «**مجيرتين**» **وتتمركز في وسط البلاد**، وقد شكل ابناؤها ما يسمى **بالجبهة الديمقراطية لانقاذ الصومال. وعشيرة** «**أوجادين**» **وتتمركز في الجنوب الوسط** وقد شكل ابناؤها ما يسمى «**بحركة الوطنيين الصوماليين**» **وعشيرة** «**عبسى**» التي شكل ابناؤها «**الجبهة الصومالية الموحدة وعشيرة** «**جدا بورس**» **التي شكل ابناؤها** «**التحالف الديمقراطي الصومالي**» (٦).

فتش عن الايدي الاسرائيلية الآثمة في تغذية الصراعات القبلية في الصومال



امرأة صومالية مشردة: جلجلة الناس في اتون النار

واذا تركنا قبيلة «دارود» وانتقلنا الى قبيلة «هوبة» التي تتمركز في العاصمة «مقديشو»، فاننا نلمح انقسامها الى عشيرتين هما عماد الحرب الاهلية الدائرة في الصومال حاليا، وهما كما مر معنا «**أباجل**» و«**هبرجدر**». وكانت هذه القبيلة التي اسهمت بالجهد الوافر في الاطاحة بسياد بري قد شكلت بفرعيها المتنازعين الآن ما يسمى «**بالمؤتمر الصومالي الموحد**» الذي خاض الصراع لسنوات طويلة ضد بري. أما القبيلة الثالثة **فهي قبيلة اسحاق ويعيش ابناؤها في القسم الشمالي من الصومال ويشكلون ٨٥٪ من السكان هناك**، وقد أنشأوا عام ١٩٨١ ما يسمى **بالحركة الوطنية الصومالية** التي اعلنت استقلال الشمال في دولة أطلقت عليها اسم «**أرض الصومال**» (٧). وإلى جانب هذه القبائل الثلاث الرئيسية توجد العديد من القبائل الصغيرة، يعود بعضها الى أصول يمنية. وعلى الرغم من التجانس الديني الفريد في الصومال الذي **يدين ٩٩٪ من سكانه بالاسلام**، ويعتنقون مذهبا واحدا هو **المذهب الشافعي**، فان التركيبة القبلية كانت أقوى من كل تجانس، وعبَّرت عن نفسها في صراع دموي نحَّى جانبا كل أوامر العقيدة المشتركة والانتماء القومي الواحد. وباعلان الحركة الوطنية الصومالية التي يتزعمها الاسحاقيون شمال الصومال دولة مستقلة بحجة انهم لا يستطيعون انتظار انتهاء القتال الدائر في الجنوب فانها تعيد الى الاذهان الخريطة الاستعمارية القديمة لمنطقة القرن الافريقي التي تمكنت من تقسيم الصومال في أواخر القرن الماضي الى خمسة اجزاء هي:

الصومال الفرنسي الذي اصبح جيبوتي حاليا، والصومال الغربي «**أقليم أوغادين**» **الذي منح الى أثيوبيا. واقليم جنوب غرب الصومال الذي منح الى كينيا بموجب اتفاقات بين كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا. وأما الصومال البريطاني في الشمال والصومال الايطالي في الجنوب واللذان كوَّنا منذ عام ١٩٦٠ الصومال الحديث** فقد عادا الى ما كانا عليه في الماضي قبل الاستقلال، إقليمين مختلفين، وذلك بقرار الانفصال الذي اعلنه الشماليون مطلقين بموجبه على انفسهم نفس الاسم الاستعماري البريطاني «**أرض الصومال**» (٨).

وأمام هذه التركيبة العرقية والقبلية الهشة، **وفي ظل غياب كل نوازع الانتماء القومي أو الديني الأوسع** بسبب الجهل والتخلف، وعلى خلفية ترسبات استعمارية كرست دوما احتمال التعاطي مع الصومال بصفته خمسة أقاليم، وبعد زوال دكتاتور كان يُغذِّي القبيلة لصالح حكمه وكرسي رئاسته، فما كان أمام احفاد «داحس والغبراء» و«حرب البسوس» في القرن الافريقي الا ان يمارسوا في حق أنفسهم أبشع أنواع التقتيل والتنكيل من أجل وراثة رجل قاتلوه لأنه تمسك بالحكم. وكان ما كان وانفجر فتيل النار





ـ هواجس العودة الى قتل الابرياء مازالت تسكن الرئيس المخلوع بري

وسالت انهار الدماء لِتُصوِّر أعنف حالات التراجع والتردي في الوطن العربي. ولقد أسهم في تمرير هذا المشروع التمزيقي للصومال ان **تكونت المعارضة عبر رعاية الولايات المتحدة خاصة والغرب عموما**، مستبعدة كل العناصر الصومالية الوطنية الحقيقية وعلى رأسها العناصر الاسلامية من قيادتها، ومُقدِّمة الى الصفوف الاولى دوما رجالا تخرجوا من الجامعات الغربية (٩) الأمر الذي لم تعد معه الاولوية بعد اسقاط بري معطاة للوحدة الوطنية على اساس جديد غير الاساس القبلي، ولا للنهوض بالاقتصاد الذي خربه الدكتاتور الذي يلوّح اليوم بامكانية العودة على أشلاء جثث المتقاتلين بلا معنى.

ثانيا: الحرب الأهلية بعد سقوط بري، مقدمات واسباب

قبل استقلال الصومال بشقيه الشمالي والجنوبي الواقعين تحت الاحتلالين البريطاني والايطالي عام ١٩٦٠ كانت المجالس التشريعية في كليهما قائمة على اساس قبلي، الأمر الذي استمر بعد توحد المجلسين عقب اعلان جمهورية الصومال الموحد في ذلك العام. واستمر الوضع على ما كان عليه خلال العهود الاستعمارية لغاية عام ١٩٦٩ حين تولى الملازم محمد سياد بري السلطة بانقلاب عسكري، حلَّ بعده كل المؤسسات التعليمية القائمة، علاوة على المجلس التشريعي وجميع الاحزاب الرسمية، معلنا بصورة فجة تبنيه للاشتراكية العلمية كمنهج للحكم في الصومال، واعدا باجراء انتخابات تشريعية ورئاسية لم تحصل بعد رغم بقائه في الحكم لمدة ٢١ عاما (١٠).

ـ الاحزاب والقوى السياسية اقيمت على اسس قبلية وحروبها تتغذى على النزعات القبلية

ولغاية عام ١٩٧٧ استطاع الرئيس بري ان يكفل توازنا في البلاد رغم عمق التركيبة العرقية والقبائلية بسبب لعبه الذكي على ورقة الخلافات العشائرية لضمان استمراره في الحكم، الامر الذي لم تبدو معه بوادر لصراعات قبلية ظاهرة على سطح الواقع الصومالي وان كانت سياسات بري تختمر في الخفاء على شكل احتقانات قبلية تنتظر لحظة التفريغ الذي وجدته في غيابه عن ساحة الحكم، ولكن منذ عام ١٩٧٧ حدثت تغييرات هامة في الصومال اسهمت في دفع الاحتقانات القبلية الى ميدان المعركة. فسياد بري يخوض حربا شرسة ضد اثيوبيا بمساعدة السوفيات لاستعادة اقليم «أوغادين» ويتمكن الجيش الصومالي من اجبار الجيش الاثيوبي على التراجع واستعادة ٩٠٪ من الاقليم المحتل. إلّا ان السوفيات تخلوا عنه فجأة لصالح العقيد المخلوع **مانغيستو هيلا مريام** مما جعل الدعم السوفياتي ينتقل من الصومال الى اثيوبيا، فتسبب ذلك في هزيمة الجيش الصومالي وتراجعه بسرعة مذهلة وانسحابه من المناطق التي كان قد حررها من اقليم اوغادين. وقد صدم الشعب الصومالي بهذه النتائج المريرة خاصة، بعد ان راحت الأوساط المتذمرة تتناقل اخبارا ومعلومات مفادها ان ضباط الجيش الصومالي الذين ابدوا بسالة منقطعة النظير خلال الحرب لاحظوا ان الرئيس بري لم يدفع بابناء عشيرته الى ساحات القتال (١١).

كانت نتيجة كل ذلك ظهور عدد من الحركات المعارضة المسلحة تستند تركيبتها الى اساس قبلي، وظهرت الحركات والقوى التي أشرنا اليها قبل ذلك، بعد أن شكلت كل قبيلة من تلك التي راحت تعارض نظام سياد بري، تنظيما مسلحا، أصبح فيما بعد يمثل ثقلها ووزنها السياسي في معالجة ما بعد سقوط النظام السابق. وعلى مدى عقد الثمانينات لم يهدأ الصراع السياسي القبلي المسلح في الصومال، والذي أخذ شكلا حادا منذ بدأت الحركة الوطنية في عام ١٩٨٢ تشن هجمات عسكرية في المدن الرئيسية في الشمال الذي تمكنت من السيطرة عليه تماما مع نهاية الثمانينات، رغم كل محاولات نظام بري لاستخدام اللعبة القبلية لمواجهة الاسحاقيين في الشمال بقبائل الوسط والجنوب. (١٢).

وفي أكتوبر ـ تشرين الاول ـ ١٩٩٠ وَقَّعت الحركة الوطنية الصومالية والمؤتمر الصومالي الموحد وحركة الوطنيين الصوماليين اتفاقا سياسيا وعسكريا للاطاحة بسياد بري. إلّا أن الأهداف الخاصة بكل طرف من أطراف جبهة المعارضة العسكرية تلك، سرعان ما ظهرت مع اقتراب سقوط بري في يناير ١٩٩١. اذ فيما كان رئيس المؤتمر الصومالي الموحد ـ **محمد فرج عيديد** ـ يلاحق بقواته فلول سياد بري نحو الجنوب، أعلن فرع من

ـ الصومال.. سفين يتقاذفه التيار نحو شواطىء مجهولة!



نساء واطفال صوماليون: الجوع كافر والامل محطم



قبيلة «هوية» المكوِّنة للمؤتمر وهو «أبجال» عن تعيين ـ **علي مهدي محمد** ـ رئيسا مؤقتا للصومال، فعاد عيديد بقواته المنتمية في معظمها الى العشيرة الأخرى الى مقديشوا العاصمة ليبدأ حربا جديدة ضد المهدي (١٣).

وهكذا اندلعت الحرب الأهلية في الصومال وراحت تتفاقم الى أن وصلت الى ما وصلت اليه رغم ما تخللته مسيرة الحرب من محاولات تهدئة وتطويق للازمة المتفاقمة، كان اهمها «**مؤتمر جيبوتي**» الذي وبالرغم من أنه كان بارقة أمل لانهاء الوضع المتردي الذي يعاني منه الشعب الصومالي الا انه انقلب ليصبح **الحد الفاصل بين مرحلة الحرب المتقطعة وغير الشاملة ومرحلة الحرب الشاملة المدمرة**، التي لا زالت متواصلة رغم محاولات جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي والأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية للوساطة والتدخل لوقف حمام الدم في هذا البلد المنكوب.

وساطات عربية واسلامية

بعد سقوط **محمد سياد بري** ونشوب الاقتتال بين الاطراف المتنازعة على السلطة داخل المؤتمر الموحد للصومال، لم يَفتُر العقلاء في مقديشو عن البحث عن صيغ للحل وعن طرائق للتسوية تكفل حقن الدماء، خاصة من طرف الحكومة المؤقتة. ففي السادس من شهر نيسان الماضي اعلن **عبدالقادر محمد عدن** الوزير السابق للداخلية في حكومة الرئيس بري وممثل الحكومة الموقتة التي تم تعيينها برئاسة «**علي مهدي محمد**» بعد الاطاحة بالدكتاتور بري، أعلن من العاصمة الكينية نيروبي ان الاطراف المتنازعة في الصومال ملتزمة بوقف اطلاق نار غير ثابت بعد شهرين من الاقتتال بين الفرقاء الذين تحالفوا ضد سياد بري (١٤) وكانت الحكومة المؤقتة قد كلفت السيد **عبدالقادر عدن** بالتفاوض مع الاطراف الاخرى المعارضة لها من داخل مؤتمر الصومال الموحد ومن خارجه.

وفي سياق مساعيه الرامية الى تقريب وجهات النظر أعلن **عبدالقادر محمد عدن** لوكالة ـ فرانس برس ـ انه على اتصال دائم من خلال اجهزة راديو مع ممثل الحركة الوطنية الصومالية «**عمر مهاليم**» الموجود في «كيسمايو» جنوب البلاد، وانه يأمل بأن تبدأ

مفاوضات السلام خلال ايام [١٥]. إلّا ان هذه المحاولات التي قامت بها الحكومة المؤقتة لم تفلح في جمع الاطراف المتخاصمة للتفاوض الا بعد اشهر من ذلك التاريخ وبعد ان تفاقمت الازمة وتضاعفت معاناة الصوماليين، وتوسعت دائرة الدمار والخراب في البلاد. وفي الوقت الذي كانت تسعى الحكومة المؤقتة لخلق اجواء التفاهم بينها وبين خصومها داخل الصومال، تحركت خارجيا ـ على الصعيد العربي خاصة ـ لتوضيح الوضع داخل الصومال ولكسب التأييد لطروحاتها وبرامجها. وفي هذا السياق قام السيد «**عمر عرفة غالب**» رئيس وزراء الصومال في الحكومة المؤقتة ومعه وفد رسمي بزيارة لعدة دول عربية على رأسها كل من مصر وسوريا اضافة الى معظم دول مجلس التعاون الخليجي.

وقد ساعدت هذه الاتصالات واللقاءات والتحركات في التوصل الى عقد مؤتمر للمصالحة الوطنية في جيبوتي في شهر يوليو من نفس السنة، أكدت فيه الأطراف الصومالية المتنازعة تمسكها بوحدة الصومال وبسيادته، كما تم الاتفاق بين الفصائل الستة التي حضرت المؤتمر علٰى تقسيم المناصب القيادية العليا في البلاد بين القبائل والمناطق الصومالية المختلفة، **فرئيس الدولة وهو من قبيلة «هوية» يبقى في منصبه سنتين، على ان يُعيَّن رئيس الوزراء من الشماليين. وان يتم اختيار رئيس البرلمان من قبائل الدارود**. وبناء على هذه القرارات التي اقرها مؤتمر المصالحة الوطنية تم تعيين الرئيس المؤقت **علي مهدي محمد** رئيسا للصومال، وبدأت البلاد تخطو أولى خطواتها الجادة نحو الاستقرار. ولكن ما لبثت ان عادت الى الحرب والتدمير بشكل لم يسبق له مثيل، بعد محاولة الانقلاب التي قام بها الجنرال «**محمد فرح عيديد**» الذي يحاول الاستيلاء على الحكم بالقوة ودون مراعاة لأية اعتبارات أخرى. ولا زالت الحرب دائرة حتى الآن منذ اكثر من أربعة اشهر ونصف الشهر بين قوات الحكومة الشرعية التي تم الاتفاق عليها في جيبوتي وقوات الانقلابي عيديد.

ولا تَستبعد أطراف مُطَّلعة على حقيقة الوضع في الصومال، أن تكون **وراء عيديد وقواته ومحاولته الانقلابية قوة اجنبية غربية تدعمه وتغذيه وتعده ليتولى دور القضاء على استقرار الصومال وأمنه**، أو لتحكمه بالحديد والنار زمرة موالية للغرب بعد زوال الحليف السابق «**سياد بري**». ويقوي اسهم هذه النظرة ما اشارت اليه صحيفة ـ اللواء ـ الاسلامية من أن عيديد قائد الانقلاب ينتمي الى أحد افخاذ قبيلة الهوية، وهو الفخذ الذي يغلب عليه الانتماء غير العربي، والذي تربطه باسرائيل صلات وثيقة [١٦]

ـ الجهل والتخلف يتغلبان على نوازع الانتماء القومي والديني الاوسع

ومنذ أن تم تجاوز الاتفاق الذي أبرمته القوى الصومالية التي اجتمعت في جيبوتي، لا زالت المذبحة المجنونة مستمرة، رغم الكثير من محاولات التدخل والوساطة التي تُوِّجت بجهد ثنائي ومكثف من طرف الجامعة العربية وهيئة الامم المتحدة، رغم أن هذا التدخل لا يزال يتعثر على صعيد تحقيقه لنتائج ملموسة على الواقع. وبعد أشهر من الاقتتال العشوائي تبدو الصورة في الصومال قاتمة للغاية، ويزداد عدد اللاجئين والجرحى والقتلى كل يوم، وتهدد الاوبئة والمجاعة ملايين السكان.

ثالثا: انفصال الشمال..

جاء انفصال الشمال الصومالي الممتد عبر الحدود الاستعمارية البريطانية السابقة ليكشف عن حجم المؤامرة التي تُحاك ضد هذا البلد العربي ذي الموقع الاستراتيجي الحساس وذي الثروة الحيوانية الضخمة التي تستطيع ان تحل مشكلة اللحوم في الوطن العربي قاطبة. **ودولة الشمال التي أعلن عن قيامها في ١٧ مايو الماضي، لها في الوقت الحاضر حكومة مُكوَّنة مؤقتا من ١٨ وزيرا. كما أن لها برلمانا مؤقتا أعلن عن تبنيه للشريعة الاسلامية كنظام للحكم في عملية غزل واضحة مع العربية السعودية كي تعترف بهذه الدولة الغريبة النشاز.** وقد اعلنت الحكومة في عاصمة جمهورية أرض الصومال «هرجسيا» عزمها اجراء انتخابات ديموقراطية عامة خلال عامين ويتهم **عبدالرحمن أحمد** الذي نصب نفسه رئيسا لجمهورية ارض الصومال الدول العربية بأنها لا تعرف ما يحدث في الصومال، وقال ان بلاده تتلقى دعما من الفاتيكان لكنها لا تجد مساعدة من الدول العربية مناشدا العرب الاعتراف بالواقع الجديد والتعامل معه [١٧]

ولا يبدو أن مسألة تمسك الشماليين قادة ومواطنين ومقاتلين بالتوجه الانفصالي مرجعها الى حالة غضب ستزول مع الزمن لتعود مياه التوحد الى مجاريها، فالأمر أبعد وأعمق من ذلك. ويتعدى عدم وجود الاصل الذي يعود اليه الفرع، كما يتعدى مرارة احساس الشماليين تجاه الجنوبيين بفعل سنوات الحرب الممتدة

منذ نهاية السبعينات والتي ادت عام ١٩٨٨ الى قيام قوات الجنرال «**غالي**» وقوات «**عبدالرحمن هور**» ونتيجة للجنون الى تدمير مدينة «هرجسيا» الجميلة التي كانت تنتمي الى كل الصومال بحكم تنوع سكانها الوافدين للاقامة فيها طلبا للعلم وطمعا في التعرف على معالمها.

وفي الشمال تتبلور الآن دولة سندها الداخلي قبائل الاسحاقيين ومن تحالف معهم من قبائل الصومال المجاورة للشمال، وسندها في الخارج ابناء الشعب الصومالي الذين يعملون في الخليج. ولكن ثمة ملاحظة في أمر هذه الدولة الناشئة باصرار، هي ان بريطانيا التي كانت آخر من خرج من شمال الصومال في يونيو حزيران من عام ١٩٦٠ تحاول الآن ان تعود وتعيد علاقاتها القديمة مع شمال الصومال ولكن بصورة انتهازية. ويقال ايضا ـ حسب المراقبين ـ انّ بريطانيا رأت أن تعود علاقاتها هذه عبر التعاون مع شمال الصومال في مجال التعليم، **بمعنى ان يسترد التعليم البريطاني في شمال الصومال مكانته، وان يحل محل التعليم الوطني الذي كان سائدا في السابق والذي توقفت عجلته الآن شمالا وجنوبا**. إلّا من بعض المعاهد والكتاتيب في منطقة «شيخ» شمال الصومال. والشماليون على ما يبدو يتقبلون هذا المدخل البريطاني لديهم عبر التدخل في مجال التعليم.

ولكن هناك أيضا مشكلة أخرى قد تسهم في تعميق التجزئة الحاصلة في الصومال. **فعلى الحدود الجنوبية لصومالي لاند** او دولة «**أرض الصومال**» **تقطن احدى اكبر وأخطر القبائل الصومالية وهي قبيلة «الماجرينين»** التي قادت منذ عام ١٩٧٧ حرب التمرد ضد نظام سياد بري، وهي تطمح في شيء من استقلال الهوية السياسية لها. اذن ففي الوسط الصومالي وكما هو الحال في الشمال يظهر كيان قبلي صومالي آخر ربما يصبح هو الآخر دولة انفصالية ثانية لها نهرها ـ جوبا ـ كما لها جنوبا بحرها «المحيط» ولها ميناء شبه عصري في «كيوسابو» في الوسط.. ولأن الوطن العربي مشبع الى حد التخمة بحالات التجزئة، فليس بوسعنا رغم كل ما يعاني منه الشعب الصومالي الا ان نشير الى العبث الاستعماري ـ عبر عملائه واتباعه ـ الذي هو وراء كل حالة انفصالية في هذا الوطن. فرئيس جمهورية أرض الصومال الشمالية السيد **عبدالرحمن أحمد** صرح في حديث اجرته معه صحيفة الحياة اللندنية بما يؤكد أن هناك مؤامرة يتعرض لها القرن الافريقي العربي لتحويله الى قبائل متناحرة، يعد هذا الرئيس احد اطرافها بصريح عبارته فهو يقول: «**أقول للاخوة العرب انسوا مسألة الوحدة، فهي كلمة رنانة استخدمت لغير صالح العرب العام.. لقد جلبت علينا الوحدة المصائب والكوارث، لذلك قررنا الانسحاب من الدولة الموحدة واعلان الاستقلال.. وأملنا ان يقبل الاخوة العرب بالواقع الجديد في شمال الصومال**»، **فأي فكر تجزيئي جديد هذا الذي اصبح الحديث عنه بهذه الوقاحة لا يثير أحدا؟** ■

الهوامش

١ ـ جريدة «الدستور» الاردنية الصادرة بتاريخ ١٨/٥/١٩٩١.
٢ ـ جريدة «لاريبوبليكا» الايطالية الصادرة بتاريخ ١٥/٥/١٩٩١.
٣ ـ جريدة «الدستور» الاردنية الصادرة بتاريخ ١٨/٥/١٩٩١
٤ ـ مجلة «المجلة» عدد ٦٢٥ بتاريخ ٢٩/١/١٩٩٢ ص ٣٧
٥ ـ نفس المرجع السابق ص ٣٩
٦ ـ نفس المرجع السابق ـ نفس الصفحة
٧ ـ نفس المرجع السابق ـ نفس الصفحة
٨ ـ نفس المرجع السابق ـ نفس الصفحة
٩ ـ جريدة «الثورة» العراقية الصادرة بتاريخ ٢٩/٥/١٩٩١
١٠ ـ مجلة «المجلة» عدد ٦٢٥ بتاريخ ٢٩/١/١٩٩٢ ص ٣٨
١١ ـ نفس المرجع السابق ـ نفس الصفحة
١٢ ـ نفس المرجع السابق ـ نفس الصفحة
١٣ ـ نفس المرجع السابق ـ ص ٣٩
١٤ ـ جريدة الدستور الاردنية الصادرة بتاريخ ٧/٤/١٩٩١
١٥ ـ نفس المرجع السابق ـ نفس الصفحة
١٦ ـ جريدة ـ اللواء ـ الاسلامية المصرية بتاريخ ٩/١/١٩٩٢
١٧ ـ مجلة «المجلة» نفس المرجع السابق ـ ص ٣٨
١٨ ـ الرباط الاسلامية الصادرة في اليونان بتاريخ ٩/١٢/١٩٩١

الخطوة الاولى

البناء الكبير يبدأ من أول حجر، والرحلة الطويلة تبدأ من الخطوة الاولى. والبناء لن يكتمل، والرحلة لن تتم إلّا اذا عرفت أين تضع الحجر الاول.. وعرفت متى تبدأ الخطوة الاولى.

هل يلجأ الغرب إلى إقامة تحالف مع روسيا ضد العالم الاسلامي؟

محنة الانقاذ هل توقظ المسلمين؟



بقلم: سمير الحجاوي



الوضع في الجزائر لا زال يتفاقم منذ استيلاء المجلس الاعلى للدولة على السلطة مدعوماً من الجيش والغرب معاً مما يجعل الوضع هناك أشبه ببالون يجري حقنه بالهواء العاصف، الذي إن وصل إلى درجة معينة فإنه سينفجر بالتأكيد. فالحلقة الأولى كانت إلغاء نتائج الدورة الانتخابية الأولى عقب فوز الجبهة الاسلامية للانقاذ، ومن ثم زج الآلاف من عناصر الجبهة وقادتها والمتعاطفين معها في معسكرات اعتقال، أقيمت لهم في بطن الصحراء، ومن ثم جاء إعلان عن حل الجبهة بأمر قضائي هو شكل كاذب لقرار سياسي في مضمونه، وما ينتظر الآن هو حل المجالس البلدية المنتخبة والتي فازت بها الجبهة بعد إعتقال العديد من رؤسائها.

هذا التسلسل للأحداث لم يستغرق سوى أقل من شهرين فقط ما بين الاستيلاء على السلطة وبين حل الجبهة، **فلماذا كل هذا؟ ولما يُمنع حزب فاز بثقة الشعب من الوصول إلى مراكز السلطة، وهو الذي لم يأتِ عبر الانقلاب، وإنما عبر صناديق الاقتراع؟**.

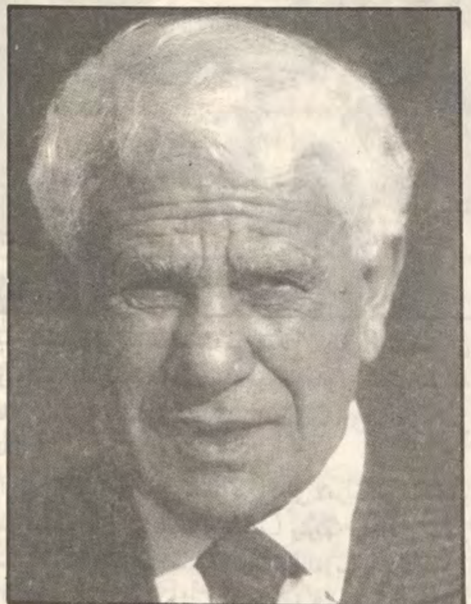
من وجهة نظر إسلامية، هو الخوف من الاسلام!، الاسلام الذي يحكم والذي يدير دولة عبر مؤسسات قائمة وبرامج جاهزة، **ولكن من يخاف من الاسلام؟!** إنه السؤال الذي يحتاج لاجابة واضحة، وليس بعيداً عن الصواب القول بأن كل أولئك الذين تتعارض مصالحهم مع الاسلام يخافون منه، وبالتالي فإن الأمر الحتمي هو العداء لهذا الدين، وبذل المستحيل لكي لا يصل إلى السلطة لابقاء الأمور على ما هي عليه.

وهنا لا بد من الاشارة باصابع الاتهام للغرب، لأنه أصل الداء وجذر البلاء، **فمصالح الغرب تتعارض حتماً مع الاسلام**، مما يجعل النظرة الغربية تتصف بالعداء الشديد، وهذا بالضبط ما يشير إليه **ريتشارد نيكسون - الرئيس الأمريكي الأسبق - في كتابه «أولويات التحدي» بقوله**: (إن العالم الاسلامي يمثل أحد أكبر التحديات التي تواجهها السياسة الخارجية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين، فمع إنتهاء الحرب الباردة بدأت الحياة تعود للمنافسات التي هدأت على مدى ٤٥ عاماً)[1].

وما يقوله نيكسون يعبر بالضبط عن بوابة الدخول إلى النظام الدولي الجديد الذي تقوده أمريكا، فمع إنتهاء الحرب الباردة، وانتهاء دور الاتحاد السوفييتي كعدو للغرب، أصبح البحث عن عدوٍ جديد مطلباً غربياً حتى **لا يصل التاريخ إلى نهايته مع انتهاء الحرب الباردة على حد قول المسؤولين الأمريكيين**.

ويضيف نيكسون في كتابه: (المسلمون في رأي الأمريكيين برابره وغير حضاريين، وأهميتهم بسبب وجود البترول عندهم (...) ويقول: يحذر بعض المراقبين من أن الاسلام سيصبح قوة جيوسياسية متناغمة ومتعصبة، حيث أن سرعة إنتشاره وقوته المادية ملحوظة وستشكل تحدياً كبيراً، وبالتالي سيكون الغرب مرغماً على تشكيل تحالف جديد مع موسكو من أجل مواجهة العالم الاسلامي.. فالاسلام والغرب قوتان متناقضتان)[2].

وإذا كان نيكسون يتحدث عن الاسلام بصفته المجردة، فإن المؤرخ البريطاني ادوارد مورتيمر يتحدث عن الحركات والأحزاب الاسلامية ويحذر منها بصفتها حاملة لواء الاسلام بقوله: (... إن القوى الغربية التي تسعى للقيام بدور نشط في الشرق الأوسط ما زالت تعتقد بأن الخطر الذي يهددها هو المشاعر الاسلامية بعد توحدها بالمشاعر القومية، كما أن ظهور أحزاب إسلامية أخذت تؤثر على خريطة القوى السياسية في معظم الأقطار الاسلامية، خاصة تلك القريبة من أوروبا كالجزائر وتونس، فإنها تعتبر مصدر خطر بالنسبة للغرب، لأن الاسلاميين سيعيدون النظر في طبيعة العلاقات مع أقطار الغرب)[3]. المشكلة تكمن بالنسبة للغربيين في إعادة النظر في طبيعة العلاقات، فماذا يمكن أن تعني (طبيعة العلاقات) هذه؟.



بن جديد: تجديد الوساطة

منطوق الكلام يشي بأنها تعني مصالح، إذ أن العلاقات الجيدة هي التي تحافظ على مصالح الغرب في المنطقة وتبقي سيطرته، فما هي مصالح الغرب هذه؟ يلخصها الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون بكلمتين: **(إسرائيل) والنفط**. فالحفاظ على الكيان الصهيوني يعني أنه لا بد وأن تكون له الغلبة، وهذا الأمر لن يكون **إلا إذا بقيت الأمة العربية بالدرجة الأولى مفككة والأمة الاسلامية مفتتة إلى كيانات صغيرة لا تقدر على شيء، وذلك حتى يسهل التعامل معها**، ويشير إلى ذلك ريتشارد نيكسون في كتابه «أولويات التحدي» بقوله: **(وحتى نؤثر في التطور التاريخي للعالم الاسلامي، فلا يجوز أن نقوم بصياغة أو وضع «سياسة**



إسلامية» تطبق نفس السياسات في هذه الأقطار، والأفضل أن نحدد ونوضح المرتكزات الاساسية لوجودنا وأن نبني شراكة مع أقطار عصرية مختارة تشاركنا المصلحة، ولها وزن في المنطقة)[٤].

وإذا كانت (اسرائيل) هي المصلحة الأولى لامريكا في الشرق، فإن المحافظة على وجودها وبقائها وقوتها يشكلان الركن الأساسي لاستراتيجية العمل الأمريكية والغربية عموماً، وإذا كانت (اسرائيل) لا تستطيع أن تجابه الأمة العربية والاسلامية كاملة، فإن على أمريكا أن تقوم بهذا الدور نيابة عنها، وهذا ما قامت به فعلاً في الحرب التي قادتها أمريكا ضد العراق في مطلع عام ١٩٩١، وهذا ما عبر عنه الجنرال **نورمان شوارزكوف** قائد قوات التحالف المعادي للعراق صراحة في مقابلة مع إذاعة جيش العدو الاسرائيلي، إذ قال: **(إن الحرب التي خاضها رجالنا في منطقة الخليج ضد صدّام حسين كانت من أجلكم.. من أجل «اسرائيل». وقد عمل الرجال على تحطيم عدوّكم، العدو الرئيسي لكم في المنطقة)**[٥].

ولكن الخطر الدائم والمتفجر هم الاسلاميون، ولذلك لا بد من التعامل معهم بسياسة الارهاب أو الاحتواء أو التهميش. ويشرح الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون ذلك بقوله: (إن مفتاح السياسة الأمريكية للتمييز بين الارتباطات هو تبني «استراتيجية» التعاون مع الأنظمة العصرية فقط، وتحديد علاقاتنا مع الأنظمة الأصولية والراديكالية المتطرفة بتعاون تكتيكي، ولأننا نشترك مع العصريين في هدف مشترك ينبغي أن يشمل التعاون في مجالات واسعة، اقتصادية وأمنية. ولأن مصالحنا وقيمنا تتناقض مع مصالح وقيم الأصوليين الراديكاليين المتطرفين، فلا يجوز أن تذهب علاقاتنا معهم إلى أبعد من مقتضيات أو متطلبات المرحلة، ويمكن أن نعمل معهم عندما تخولهم قوتهم الجلوس حول المائدة، ولكن لا ينبغي أن ندخل معهم في شراكة واسعة (...) والأفضل أن نتبنى سياسة حازمة (شيء مقابل شيء) وكل حالة على حده)[٦].

الكيانات العربية القائمة، لن تكون قادرة على تشكيل تهديد حقيقي على الكيان الصهيوني والذي هو المصلحة الأولى للغرب في المنطقة، وذلك لأسباب تتعلق بطبيعة النشأة للخارطة السياسية برمّتها، وارتباط مصالح الفسيفساء السياسية بعضها ببعض، ومن هنا فإن أي محاولة منفردة من أي من هذه الكيانات لن تكون قادرة على التصدي للدور الصهيوني في المنطقة، وهو المشروع المسلح حتى الأسنان، ويوازن كل الكيانات العربية مجتمعة، وبالتالي فإن أي مشروع قطري أو وحدوي مصطنع لن يكون قادراً على التصدي للمشروع اليهودي الصهيوني المدعوم من الغرب.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن الحاجة تبدو ملحة وضرورية لبروز **مشروع نقيض يواجه المشروع الصهيوني**، وهذا المشروع هو **المشروع الاسلامي الذي يشكل النقيض الحقيقي والدائم لهذا الكيان الصهيوني والذي يشكل رأس حربة المشروع الصهيوني الغربي في المنطقة**، وهذا بالضبط ما أشار إليه رئيس الكيان الصهيوني حاييم هرتزوغ أمام أعضاء البرلمان الأوروبي في الخامس من شهر شباط لهذا العام في ستراسبورغ، والذي اتهم فيه زعماء الغرب بأنهم لا يفهمون الشرق الأوسط وقال: **(إن الأصولية الاسلامية هي أكبر خطر يواجه العالم (...) وإن ما يهدد الأنظمة في أنحاء الشرق الأوسط الآن هو مد الأصولية الاسلامية التي تقف وراء الانتفاضات من حين لآخر في العديد من بلدان منطقتنا، وتنتشر بسرعة في أنحاء العالم، وهذا الخطر تمتزج به الآن الحقيقة المتمثلة في محاولة بعض العناصر المشتركة في مد الأصولية الاسلامية**، وإذا قارن المرء بين تطرف الأصولية الاسلامية ورعب أسلحة الدمار الشامل، فإنه لا يستطيع إلاّ أن يصل الى صيغة الكارثة. وأضاف: إن الجزائر المشتبه على نطاق واسع أن لديها طموحات نووية، ينبغي أن تمثل مصدراً للقلق بالنسبة لاوروبا)[٧].

والتحذير من المشروع الاسلامي النقيض لوجود الكيان

الصهيوني لا يعبر عنه الرئيس الصهيوني فقط، بل لا تكاد تمر مناسبة حتى يحذر اليهود من الاسلام وخطورته على (اسرائيل) وعلى مصالح الغرب. فوزير العلوم الاسرائيلي العنصري يوفال نيئمان قال: **(إن النتائج تعني أن الجزائر ستصبح «ايران في الغرب» وأنها ترمز لما زعمه انتشار التطرف في أرجاء العالم العربي... إنني أخشى أن يكون هذا رمزاً لما يأتي.. فالخط الحالي في العالم العربي هو نحو التطرف ونحو التدين، وهو بشكل خاص مناهض «لاسرائيل»، إن أي شخص يعتقد اليوم أن العالم العربي والاسلامي يتجه نحو الاعتدال إنما يرتكب خطأً فادحاً)**[٨].

أما صحيفة **(يديعوت أحرونوت)** وهي أوسع الصحف الاسرائيلية انتشاراً، فقد شددت في مقال افتتاحي تحت عنوان (مجزرة نووية) على أن **(انتصار الجبهة الاسلامية مثير للقلق الشديد، لأن السلاح النووي الذي تعمل الجزائر على تطويره قد يقع في أيدي ألد أعدائنا الذين يرون تدمير (اسرائيل) المثال الأعلى)**[٩].

وإذا كان المشروع الاسلامي تتبناه الأحزاب الاسلامية على إمتداد العالم الاسلامي كله، وهو الأمر الذي يفهمه الغربيون والاسرائيليون الصهاينة مشروعاً نقيضاً لا يقبل حلاً وسطاً، وبالتالي سيسعى الى تغيير (طبيعة العلاقات) مع الغرب كما قال المؤرخ البريطاني مورتيمر، الأمر الذي يؤدي إلى تهديد مصالحه، وهذا ما لا يريده الغرب.

وللحؤول دون ذلك، **تعزف الدول الغربية على أوتار الديمقراطية** وحقوق الانسان وحقوق المرأة، فهي لا تكف عن المناداة بهذه الشعارات كشرط مسبق لتقديم المساعدات للدول الفقيرة وتستخدمها كسلاح في هذا المجال ما لم يتعارض هذا مع مصالح الغرب، أما إذا تعارضت، فإنه يُلقي بالديمقراطية وحقوق الانسان في الجحيم، ويساند أكثر الأنظمة دمويّة ودكتاتورية في سبيل الحفاظ على مصالحه.

ضمن حركة التغيير التاريخية الشاملة والتي اجتاحت العالم وعلى الأخص شرق أوروبا، والتي أدت إلى إنهيار الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية، والتي رحب بها الغرب بحرارة، تحركت الجزائر في نفس المسار وخطت خطوات نحو تحسين الوضع هناك، وشرعت في الاعداد للانتخابات البرلمانية عبر إقرار دستور جديد أتاح الفرصة أمام القوى السياسية للتنافس على المقاعد البرلمانية للمرة الأولى.

وعلى الرغم من مساوىء النظام الانتخابي والذي أدى إلى احتجاجات قادتها الجبهة الاسلامية للانقاذ سقط فيها ٥٥ ضحية، واعتقال زعيمي الجبهة البارزين **عباس مدني وعلي بلحاج**، فإن الجبهة الاسلامية للانقاذ، استطاعت أن تفوز بـ ١٨٨ مقعداً من أصل ٢٣٢، حاصلة على نسبة ٨١٪ من تأييد المقترعين. وذلك في الجولة الأولى للانتخابات البرلمانية التي جرت يوم ٢٦/١٢/٩١. هذا التأييد الجماهيري الذي قاد الجبهة الى الفوز الكاسح يعني سيطرة مطلقة للجبهة على مقاليد الأمور هناك، الأمر الذي دفع الغرب الى الاعراب عن استيائه وقلقه من الأصولية الاسلامية، والتي أصبحت بمحاذاة الحافة الجنوبية للقارة الأوروبية، وهي القارة التي **لا ينقصها التراث وذكريات النزاع بين المسلمين والمسيحيين**، والتي تشمل أوروبا كلها كما يقول المؤرخ مورتيمر[١٠]، وبدأت أبواق الغرب بنفخ كير الفتنة وإيقاد لهيب الحرب الأهلية منذ اليوم الأول لظهور نتائج الانتخابات. فلقد قال تقرير **لرويتر يوم ٢٦/١٢/٩١** وهو يوم إجراء الانتخابات: (تقف الجزائر على مفترق الطرق بين الأصولية الاسلامية والديمقراطية على النمط الغربي.. وقال أحد الدبلوماسيين ملخصاً الانطباع العام بين المعلقين، إنها انتخابات مع أو ضد الأصولية الاسلامية)[١١].

(وبعد ظهور النتائج، أخذت التقارير الغربية والتي تعكس جزءاً من التفكير السياسي الحاكم في الغرب بحث الجيش على التدخل لانقاذ الجزائر من (الأصولية)، وقلما أوردت تقريراً لم يتضمن عبارات مثل **(هل يتدخل الجيش)** والتي أصبحت فيما بعد **(متى يتدخل الجيش)**. وبعد يوم واحد من ظهور النتائج قال دبلوماسي غربي: **(إن الكثير يتوقف على الجيش، وعلى مدى إستعداد بن جديد في الاستمرار مع برلمان معارض)**[١٢]. ولم تخف الصحافة العربية الموالية للغرب موقفها المؤيد لتدخل الجيش لالغاء الانتخابات، فلقد قالت صحيفة لوبنيون المغربية: **(لا يوجد اليوم في مواجهة الجبهة الاسلامية للانقاذ إلاّ الجيش كقوة منظمة قادرة على التدخل)**[١٣].

واصبح الهم الوحيد للدول الغربية هو سحب البساط من تحت اقدام الاسلاميين، وسرعان ما أدرج الوضع في الجزائر على جدول أعمال اجتماع قمة في واشنطن والذي ضم دول المجموعة الأوروبية والولايات المتحدة[١٤] على اثر وقوع الانقلاب الذي رحب به الغرب، فقد أفاد مصدر دبلوماسي أوروبي: **(إن الاوروبيين والأمريكيين يلتقون في التحليل نفسه، وهو أن إلغاء الدورة الثانية للانتخابات التشريعية التي كانت ستتيح انتصاراً كاسحاً للجبهة الاسلامية، كان بدون شك أقل الحلول سوءاً**[١٥].

وقال دبلوماسيون: (إن فرنسا تشعر بالارتياح لمنع الاسلاميين من تولي السلطة من خلال صناديق الاقتراع، وأضافوا قولهم إن هذا واضح من غياب أي انتقاد لقرار إلغاء الانتخابات العامة)!!.

وقال دبلوماسي أوروبي: (واضح أن الفرنسيين يشعرون بالارتياح لأن الجبهة الاسلامية لن تتولى السلطة هذا الاسبوع على الرغم من أنهم لا يجرؤون على الافصاح عن ذلك، لكن هذا حل قصير الأمد، وقد يؤدي إلى تدهور الوضع)(١٦).

وحصلت المعجزة على أيدي جنرالات الجيش، هذه المعجزة التي حاكها الغرب وأعوانه في الجزائر. فقد أشار المراقبون (الغربيون) إلى (أن الجبهة الاسلامية ستحصل على الأغلبية المطلقة في الجمعية الوطنية المقبلة إلَّا إذا حصلت معجزة)(١٧)، وهكذا ذهبت دعاوى حقوق الانسان وحرية الاختيار، وانتهاج الديمقراطية أدراج الرياح.

والانقلاب (المعجزة المطلوبة غربياً) الذي حصل وأدى إلى إلغاء نتائج الاختيار الشعبي، أعد له بشكل محكم، **فالانقلاب يحتاج إلى غطاء، وهذا الغطاء إسمه محمد بوضياف، ويحتاج الى مجلس حاكم ورجل قوي مثل وزير الدفاع خالد نزار، ويحتاج إلى لعبة متقنة إسمها إستقالة الرئيس الشاذلي بن جديد في الوقت الحرج، والتي يقال أنه دفع إليها من قِبل العسكر وبالتالي الاستيلاء على مقاليد الأمور في الجزائر، ويستتب الأمر للعسكر**، وتحفظ مصالح الغرب وكفى الله أمريكا وفرنسا شر القتال ضد الجزائر بعد تسلم الجبهة الاسلامية للانقاذ.

على كل حال، فإن عداء الغرب للاسلام والمسلمين مهما كانت ضراوته وشراسته قد يبدو مفهوماً بشكل أو بآخر، إذ أن للغرب مصالحه والتي يريد أن يحافظ عليها، ولكن السؤال الذي يثير الحيرة فعلًا هو: **لماذا تناصب أطراف عربية الاسلام العداء؟ ولماذا لا تقبل به كنظام حكم، وما هو مبررها للوقوف في وجه المد الاسلامي؟**. وبعض هذه الأطراف شاركت في الانتخابات وفشلت فشلًا ذريعاً، فطالبت بالغاء نتائج الانتخابات مباشرة. لقد دعت صحيفة «الجير ريبوبليكان» القريبة من حزب الطليعة الاشتراكي (شيوعي) في لهجة مأساوية **(إلى التخلص من وهم صناديق الاقتراع كي لا يسقط النظام الجمهوري، ودعا الحزب ذاته في بيان إلى الالغاء الفوري للعملية الاقتراعية المنافية للدستور)**(١٨). ورحب طالب شريف هاشمي منسق حزب الطليعة الشيوعي، وكذلك الرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بيلا بالانقلاب واستيلاء الجيش على السلطة وإلغاء الانتخابات، فلماذا هذا الترحيب الذي ينسجم مع ترحيب الغرب؟ والحيرة نابعة من أن المشروع الاسلامي وإن كان يعادي أحداً فهو لا يعادي العرب والمسلمين، وهذه بدهية لا تحتاج إلى نقاش! ثم إن هذا المشروع يهدف إلى تحقيق الوعي الثقافي والتقدم الاجتماعي والتنمية الاقتصادية والسيادة السياسية، والتي تكمن ذروتها بتحقيق الوحدة السياسية الاسلامية عبر وحدة عربية شاملة، تكون النواة الصلبة لهذه الوحدة، ويقف على رأس سنام أولويات حركة المد الاسلامي والمشروع الاسلامي الجهاد ضد المحتلين وتحرير فلسطين.

وهذه الأولويات ربما تُبدد الحيرة التي تساءلنا عنها في البداية، **وهي لماذا يعارض بعض العرب المشروع الاسلامي؟**.

فالوحدة العربية ليست مطلباً لهم، لأنهم سوف يجدون أنفسهم مرغمين على تقديم التنازلات والتخلي عن بعض المصالح والمكتسبات وهذا ما لا يريدونه، **فالقطرية التي تحافظ على مصالحهم أصبحت هدفاً استراتيجياً لا يريد أحد منهم تجاوزه، ودليل ذلك أن كل التحالفات والتكتلات والمؤتمرات إنما تعقد لتكريس هذه القطرية بشكل مباشر او غير مباشر.** وتحرير فلسطين أضحى مطلباً خرافياً في ظل النظام الدولي الجديد، ودخول الأنظمة العربية فيه مرغمة، ومن يرفض فعليه أن يدفع الثمن الذي دفعه العراق.

وفي ظل الوضع الناشىء لما يسمى بـ «محادثات السلام»، فلا **يمكن أن نتحدث عربياً عن السلام والحرب معاً**، ومن هنا كان إسقاط الحديث عن الجهاد في مؤتمر داكار في أول لقاء يعقده زعماء الكيانات في العالم الاسلامي بعد حرب الخليج، مدشنين بذلك دخولهم في النظام العالمي الجديد الذي تقوده أمريكا.

أما اسرائيلياً ويهودياً فيجوز التحدث عن السلام والجلوس إلى طاولة المفاوضات، بينما تقوم الدبابات الصهيونية باجتياح ثالث لجنوب لبنان لفرض الأمر الواقع قبل بدء جولة المفاوضات في واشنطن.

ـ متى تتم بلورة مشروع إسلامي يكون نقيضا للمشاريع الصهيونية والغربية؟



قادة جبهة الانقاذ والبحث في قرار حل الجبهة التعسفي

وبما أن الوحدة وتحرير فلسطين والسيطرة على الثروات العربية وإدارتها بكفاءات عربية واسلامية هي صلب المشروع الاسلامي الذي تنادي به الحركات الاسلامية ومنها الجبهة الاسلامية للانقاذ في الجزائر، تتعارض والواقع السياسي العربي القائم، كان لا بد وأن يكون هناك تناقض بين من يريدون المحافظة على الوضع الراهن والذي يلبي مطالب الغرب ويحافظ على مصالحه، وبين المشروع الاسلامي.

وإذا أردنا أن نتحدث بوضوح أكثر، فإن هذه الفئة من العرب ـ والذين أفرزت معظمهم حرب الخليج الثانية ـ هم الذين يمثلون مصالح الغرب في المنطقة، وبالتالي فإن **عداءهم للمشروع الاسلامي هو من باب الانصياع للرغبة الغربية، فهم لا يحافظون على مصالحهم، وإنما على مصالح الغرب الذي يرمي إليهم بفتات الدوائد، أو ما يمكن أن يطلق عليه مصالح الفئة المتكسّبة.**

والاسلاميون من جهتهم حائرون بالكيفية التي يمكن التعامل من خلالها مع هؤلاء!.

هل يتم التعامل معهم كضالين، وبالتالي فإن الحل هو تقديم النصح؟ ولكن المشكلة أن تقديم النصح إنما يكون في الظروف الطبيعية، أما وان تمتلىء السجون بالدماء والاشلاء فإن تقديم النصح يكون ضرباً من البلاهة والسذاجة.

أم هل يتم التعامل معهم على أساس أنهم إمتداد للغرب ومصالحه وبالتالي فهم أعداء؟.

الحقيقة أن هذه الفئة من العرب من نظم وتنظيمات وأحزاب ـ المرتبطين بالغرب حسب الاحتمال الثاني ـ يكرّسون هذا المفهوم لدى عامة الشعب وليس لدى الاسلاميين فقط. فالأموال مرهونة في بنوك الغرب، والبلاد مرهونة لصندوق النقد الدولي، أي للغرب، فماذا تبقى للشعب؟ لا شيء!.

يبقى أن نتساءل ما هي الخيارات الممكنة التي يمكن للاسلاميين انتهاجها في حال دفعهم خارج الحلبة السياسية، وإغلاق نوافذ التعبير أمامهم؟.

إن المتتبع لاحداث التاريخ يجد آن الحل لا يكون إلَّا عن طريق الثورة، فهل هذا ما يريده معارضو المشروع الاسلامي، **ألّا وهو دفع الاسلاميين لاعلان الثورة لكي يصلوا إلى السلطة**، من أجل تطبيق برامجهم وإقامة مشروعهم الحضاري؟!.

في إنتظار ما سيحدث في الجزائر سوف تكون الاجابة، وان كان الدخول في دوّامة العنف هو أمر حتمي في حال قطع سبل الحوار. ولن يكون هناك مستفيد مما سيجري سوى الغرب والكيان الصهيوني، ولنا فيما حصل في شرق أوروبا عبرة، فبعد تفتتها إلى دويلات صغيرة ـ وهي أكبر من كثير من الدول العربية والاسلامية ـ أصبحت تدور في الفلك الأمريكي والمجموعة الأوروبية، وتحطمت كل الأركان النظرية التي قامت عليها امبراطوريتهم السابقة، وأصبحت تسير وفق رغبات الغرب وامريكا التي تقود النظام الدولي الجديد، ودخلت بعض من هذه الدول **دوّامة الحرب الأهلية مثل يوغسلافيا، أو الحرب فيما بينها مثل أذربيجان وأرمينيا.**

ولكن الذي يجب أن لا يغيب عن بال أحد من أولئك الذين يحاولون تقويض أركان الاسلام، أن هذا محال، فالاسلام قد خرج من القمقم وإن إعادته إليه هو أمر شبه مستحيل ■

المراجع

١ ـ صحيفة الدستور الأردنية بتاريخ ١٩٩٢/٣/١٠

٢ ـ صحيفة الدستور الأردنية بتاريخ ١٩٩٢/٣/٧

٣ ـ صحيفة الدستور الأردنية بتاريخ ١٩٩٢/٣/٥

٤ ـ صحيفة الدستور الأردنية بقاريخ ١٩٩٢/٣/٧

٥ ـ صحيفة صوت الأمة ١٩٩١/٧/٣١

٦ ـ صحيفة الدستور الأردنبة بتاريخ ١٩٩٢/٣/٧

٧ ـ صحيفة الدستور الأردنية بتاريخ ١٩٩٢/٢/٦

٨ ـ صحيفة الرأي الأردنية بتاريخ ١٩٩١/١٢/٣٠

٩ ـ المصدر السابق

١٠ ـ صحيفة الدستور الأردنية بتاريخ ١٩٩٢/٣/٥

١١ ـ صحيفة الدستور الأردنية بتاريخ ١٩٩١/١٢/٢٦

١٢ ـ صحيفة الرأي الأردنية بتاريخ ١٩٩١/١٢/٢٩

١٣ ـ المصدر السابق

١٤ ـ صحيفة الرأي الأردنية بتاريخ ١٩٩٢/١/٢١

١٥ ـ المصدر السابق

١٦ ـ صحيفة الدستور الأردنية بتاريخ ١٩٩٢/١/١٤

١٧ ـ صحيفة الرأي الأردنية بتاريخ ١٩٩١/١٢/٢٩

١٨ ـ المصدر السابق



فيتو صليبي - يهودي على القنبلة النووية الاسلامية

الجمهورية الاسلامية الايرانية هل تدخل نادي الدول النووية؟

إعداد: قسم الدراسات

■ يكثر الحديث هذه الأيام عن القنبلة النووية الايرانية، ومنذ ما قبل نهاية العام الماضي ١٩٩١ إشتد النقاش حول الموضوع، بحيث أصبح الهجوم والدفاع مكشوفين أمام الرأي العام الاقليمي والعالمي، فوكالة الطاقة الدولية تثير المسألة بتدرج غير عنيف، لكن الصحافة غير ذلك، فهي تطرح المسألة من حيث الهجوم والدفاع عن جهات مختلفة. أما محور الخوف في المسألة برمتها حسب الصحافة الغربية، فهو يتمركز حول إنتاج قنبلة إسلامية أو أكثر في منطقة تعتبر مركز الانتاج الحيوي لخامات يحتاجها الغرب بشدة وعلى رأسها النفط، فما هي قصة القنبلة النووية الايرانية؟ وهل ما يثار حولها من عواصف هو لصالح السلام العالمي؟ ثم لو أن هذه القنبلة رأت النور فأي الأهداف ستكون مستقراً لها؟ ■

- المشروع النووي الايراني بدأ في السبعينات وتوقف فترة ليستأنف أواسط الثمانينات

يطرح المهتمون بالموضوع النووي دائماً السؤال ذاته عند مناقشة أهمية أو جدوى الفكرة، والسؤال هو: **لماذا القنبلة النووية؟ أما بالنسبة لايران فيصبح السؤال هو: لماذا القنبلة النووية الايرانية؟ ولو كانت هذه القنبلة موجودة قبل الحرب العراقية الايرانية هل كانت حكومة طهران ستضرب بها بغداد مثلاً؟!** لا أحد يستطيع التنبؤ بالاجابة لأن هذا ببساطة لم يقع ولا نستطيع القول بأنه سيقع لأن الأمر حتى الآن لم يكتمل، ويحق لنا بناء عليه أن نطرح سؤالاً آخر مكملاً للسؤال السابق وهو: **إذا كانت القنبلة النووية الايرانية لم تتم فمتى كانت بداية الفكرة وبداية التنفيذ؟ وما هي العقبات التي واجهت المشروع؟.**

المشروع النووي الايراني بدأ في السبعينات، ثم توقف فترة من الوقت ليستأنف في أواسط الثمانينات، خاصة في الأيام الحرجة إبان الحرب العراقية - الايرانية، حيث وقف الرئيس الايراني يومها ليقول: **سيذوق أعداء إيران المرارة ذاتها التي ذاقها الشعب الايراني - وكان يقصد بذلك العراق بالطبع -.**

لقد كانت الفكرة النووية لادخال إيران إلى النادي النووي الدولي من صنع الشاه، وعليه يعتبر الشاه المخلوع محمد رضا بهلوي المهندس الأول للمشروع النووي الايراني، فقد وقّع عقداً مع شركة كراتبورك أونيون إحدى فروع شركة (سيمنس) الألمانية لإقامة مفاعلين نوويين في منطقة (بوشهر) الواقعة على الخليج قوة كل منها (١٤٠٠) ميغاواط، وبلغت قيمة العقد حوالي ٦ ملايين مارك، وكان ذلك عام ١٩٧٥.

مراحل المشروع

يقول البعض: «بعدما كان الامام الراحل الخميني قد أعلن أن الذرة من أعمال الشيطان - فإن المعلومات تقول - إن طهران ستمتلك أول قنبلة نووية قبل نهاية التسعينات»[١]، فهل هذا صحيح؟ حتى نستطيع أن نقول أن هذا الأمر صحيح أو غير صحيح فإنه علينا تتبع مراحل الانتاج، وعليه فالمراحل هي التالية:

١ - **المرحلة الأولى**: وهي (مرحلة الشاه) التي بدأت عام ١٩٧٥ وفيها تم توقيع العقود التي بلغت حينها (٥,٥) مليار مارك ألماني، وأيضاً تم نقل المعدات والتجهيزات اللازمة، ثم بدأت

ـ الخوف من الاسلام هو عنوان المرحلة القادمة بعد إنهيار الحكم الشيوعي

مرحلة بناء التجهيزات الأولية للمشروع.

٢ ـ **المرحلة الثانية: وهي (مرحلة الرئيس خامنئي)** والتي بدأت قبل نشوب الحرب العراقية الايرانية بثلاث سنوات، وتوقفت بعد الحرب بوقت قصير «حيث أصدرت حكومة بون ـ ألمانيا ـ أمرها إلى الشركة الألمانية بإيقاف العمل في «بوشهر» لقربها من منطقة العمليات الحربية»[٢]، وحتى بداية التوقف في العمل كانت الشركة الألمانية **قد أنجزت أكثر من ٨٢٪ من المفاعل الأول و ٥٧٪ من المفاعل الثاني، في الوقت ذاته كانت إيران قد أوصت على شراء «مفاعل ثالث من فرنسا لتوليد الطاقة بقوة (٩١٥) ميغاواط»**[٣]. المقربون من الشاه أكدوا أن هدفه كان «إنشاء عشرين مفاعلاً نووياً في إيران بكلفة (٣٠) مليار دولار»[٤]، أما دافعه لذلك فهو خوفه من الباكستان والعراق وليس من الاتحاد السوفييتي كما كان يُشيع.

٣ ـ **المرحلة الثالثة**: أستؤنف العمل عام ١٩٨٥ في مسألة الاعداد لاكمال البرنامج الألماني، وكانت شركة (آنيوواب) الأرجنتينية هي التي تتولى إكمال البرنامج، لكن القصف العراقي الذي دمر معظم منشآت المشروع في (بوشهر) كشف أن الشركة الأرجنتينية ما هي إلَّا غطاء للشركة الألمانية الأساسية، وذلك عندما أُعلن في ألمانيا عن مقتل خبراء ألمان من جراء القصف العراقي لمنشآت بوشهر النووية الايرانية، عندها أمرت ألمانيا الشركة الألمانية بحزم لوقف عملياتها الانشائية فانتهت بذلك المرحلة الثالثة.

٤ ـ **المرحلة الرابعة (المرحلة الخمينية)**: كان يشاع في إيران بأن الامام الخميني لم يكن موافقاً على بناء المفاعلات النووية وإنتاج القنبلة النووية، وأن رفسنجاني هو الذي أقنع الامام الخميني بذلك بعد عمليات القصف العنيفة والكيماوية التي قام بها العراق، وعليه فقد شكلت هذه المرحلة إنعطافاً كبيراً في الموضوع النووي الايراني. ويشير الخبراء إلى أن إيران استعانت **بالأرجنتين لإعادة البناء منذ عام ١٩٨٧ بعد أن أستدعي خبير باكستاني لتقييم الموضوع الخاص بالأضرار الناتجة عن القصف** العراقي، وهذا الخبير هو **(عبدالقادر خان) الذي يعتبر ابو القنبلة النووية الباكستانية**، في الوقت ذاته بدأت الأرجنتين بتزويد إيران بـ **(٢٥) كغ يورانيوم مخصب** وذلك في نفس العام ١٩٨٧. ولما كانت علاقات إيران مع الغرب سيئة، إتجهت إيران للصين من أجل مساعدتها في إتمام برنامجها وكان لها ذلك إلى جانب الأرجنتين والباكيستان، ثم أخيراً الهند التي وافقت على بناء مفاعل نووي صغير لايران على بحر قزوين.

مشكلة اليورانيوم

لا شك أن اليورانيوم يشكل إحدى العقبات الأساسية في الموضوع النووي الايراني، ويقول خبراء نوويون بأن إيران تفتح أكثر من خط دولي لتأمين اليورانيوم، ومن هذه **الخطوط: خط باريس وخط السوق السوداء ـ إفريقيا ـ**، وتأتي مبادرات حسن النوايا الايرانية الجديدة تجاه باريس لكسب ود الفرنسيين من أجل تأمين اليورانيوم المخصب من فرنسا. ويقول الايرانيون حسب قول الخبراء: إنهم بحاجة لليورانيوم الفرنسي من أجل استخدامه «وقوداً في محطة نووية لتوليد الكهرباء»[٥]، لكن الفرنسيين لا يصدقون ذلك، بل يعتقدون جازمين بأنه سيستعمل «في مشروع سري ما لصنع قنبلة نووية»[٦].

اليورانيوم الفرنسي الذي يبدو صعباً وصوله لطهران تم تجاوزه آنياً، وتم العمل على إقامة خط جديد **هو خط طهران ـ بكين**، هذا ما أشارت إليه **معلومات السي. آي. إيه الواردة عبر صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية**. ويقول تقرير الواشنطن بوست: **«فان طهران تشتري معدات البرنامج النووي ـ من بينها اليورانيوم المشبع ـ من بكين، ومن بينها أجهزة لفصل النظائر المشعة يمكن إستخدامها في برامج نووية»**[٧].

التمويل النووي

يقول الخبراء الدوليون بأن إيران الخارجة من حربها مع العراق، والتي تولي برامجها التسليحية أهمية كبرى قد رصدت أكثر من (٥٠) مليار دولار لبناء ترسانتها العسكرية، ويذهب أكثر من ثلثي هذا المبلغ للبرامج النووية، ولقد عقد الرئيس الايراني هاشمي رفسنجاني مع بكين إتفاقات عسكرية تقضي بشراء ما قيمته (٣,٥) مليار دولار أسلحة، منها أكثر من (١,٥) مليار معدات نووية ويورانيوم مخصب، كذلك، من المتوقع أن تزيد المبالغ في عام ١٩٩٢ إلى مبلغ يفوق الـ (٥) مليارات دولار، كذلك فإن طهران تستعين أيضاً بخبرات كورية شمالية في شراء وبناء معدات نووية إيرانية.

ويعول الايرانيون كثيراً على إنتاجهم النفطي في عملية التمويل النووي، وإذا ما قفزت أسعار النفط عن السعر الحاليّ ـ (٢٠) دولار للبرميل ـ فسيتوفر فائض هائل من الأموال التي ستجد طريقها لبناء الواقع النووي الايراني. بقي القول بأن الولايات المتحدة الأمريكية تخفف من لهجتها التحذيرية لايران لأسباب عديدة أهمها الانشغال بأحداث أوروبا الشرقية ودول الكومنولث الروسي، لكن بالتأكيد **فإن هناك قلقاً غربياً من نشوء تجمع إسلامي آسيوي مكون من إيران والباكستان وجمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية ـ السوفيتية سابقاً ـ** والتي تمتلك بالفعل أسلحة نووية وتقنيات نووية وعلماء نوويين، لذلك فإن أمريكا وحليفاتها الغربيات تحاول الابقاء على مسافة معينة في المشروع النووي الايراني مع إبقاء الضغط على بكين حتى لا تنتج في النهاية مع ايران قنبلة نووية اسلامية.

الضغوط الدولية

عندما كان الشاه يحكم إيران، كان الغرب كله معه، وبالطبع كانت دولة الكيان الصهيوني معه، وعندما إنتصرت الثورة الإسلامية واستلم قادتها الحكم في إيران تبدل الوضع. واليوم رغم دبلوماسية الرئيس الحالي رفسنجاني والتي يعتبرها الخبراء الدوليون **(دبلوماسية التقرب من الغرب)**، فإن الغرب ما زال يرفض كل ما يمت للثورة الايرانية بصلة، حيث يعتبر الغرب أن إيران ما زالت أصولية إسلامية راديكالية، وأن ما يقوم به الرئيس رفسنجاني هو تكتيك إيراني دبلوماسي فقط، وأن إيران ما زالت تحلم بالسيطرة على الشرق الأوسط بطرق مختلفة، وأنها ستكون أقرب إلى ذلك عندما تمتلك القنبلة النووية، لذلك فإن الضغوط الغربية تتزايد على إيران وحلفائها الذين يساعدونها في تطبيق برنامجها النووي، وبالطبع فإن الغرب يتحرك في هذا الاتجاه خوفاً على مصالحه بالمنطقة وليس حرصاً على السلام الدولي.

أما الخطوات التي اتُبعت في الغرب لمواجهة البرنامج النووي الايراني يمكن تلخيصها بما يلي:

١ ـ **الضغط الدولي ـ الغربي ـ على الأرجنتين والذي أثمر أخيراً في «رفض الأرجنتين تسليم معدات نووية لايران»**[٨]، وهذه المعدات غير تلك التي إستلمتها إيران بالفعل عامي ١٩٨٨ و ١٩٨٩. ويعتبر المراقبون بأن الضغط جاء مباشرة من امريكا، وذلك من خلال تصريح أدلى به مسؤول كبير في الخارجية الأرجنتينية يقول فيه: **«إذا نفذنا هذه الصفقة مع إيران فلن تكون أفضل من كوبا وليبيا»**[٩].

٢ ـ **الضغط الصهيوني على ألمانيا**، وذلك من خلال إتهام جديد من دولة الكيان الصهيوني لشركات ألمانية «بتقديم معدات إلى طهران لتطوير برنامجها النووي»[١٠]، وهذا ما أثار الخارجية الألمانية حيث قال الناطق بلسان الخارجية الألمانية: «تأمل الحكومة الألمانية من الحكومة الاسرائيلية بأن تتنصل علناً من هذه الاتهامات»[١١]، معلوم بأن ألمانيا لم تعد للعمل بالمشروع الايراني منذ توقفها عام ١٩٧٨.

٣ ـ **الضغط الامريكي على الصين** من خلال وكالة الطاقة الدولية، الأمر الذي دفع الحكومة الصينية للقول بأنها ستساعد إيران نووياً فقط للأغراض السلمية، ولن تتعداها لاغراض عسكرية.

٤ ـ **المخططات الغربية تجاه دول الكومنولث الروسي**، خاصة المخطط الأمريكي، فالتقارير الأخيرة الصادرة عن واشنطن تقول: «إن إدارة بوش تحضر مخططاً لايجاد وظائف دائمة لهؤلاء العلماء ـ علماء الذرة السوفييتية سابقاً ـ ولابقائهم بعيدين عن متناول دول مثل إيران وليبيا»[١٢].

وعليه فانه اصبح من المحرمات في الغرب اليوم إنتاج قنبلة عربية او إسلامية، وذلك فقط من أجل ابقاء السيطرة الغربية على الثروات الاسلامية عربية كانت أم غير عربية.

الموقف الايراني الرسمي

يقول مرشد الجمهورية الاسلامية الايرانية **(آية الله علي خامنئي)** في خطاب ألقاه يوم ١٩٩٢/٢/٨ أمام عسكريين من سلاح الجو الايراني ونقلته وكالة الصحافة الفرنسية: إن الهدف من الأنباء التي تتحدث عن سعي إيران إلى الحصول على أسلحة نووية هو تبرير وجود القوى العظمى في المنطقة وإخافة البلدان المجاورة لايران، وقال: **إنه أياً يكن السلاح الذي ستمتلكه إيران فلن يكون هناك تهديد لدول المنطقة، وتابع قائلاً: إن إيران لم تسعَ ابداً إلى فرض نفسها شرطياً في المنطقة.**

إن إيران تعامل برنامجها النووي بحذر شديد إعلامياً، وهي بذلك تحاول الاستفادة مما جرى للعراق على أيدي خبراء وكالة الطاقة الدوليين بدفع من الغرب، ويقول خبراء دوليون: إن الغرب وجد في أقوال نائب الرئيس الايراني فرصة للهجوم الاعلامي أولاً على المشروع النووي الايراني، وهذا ما يؤكده مسؤولون ايرانيون حين قال أحدهم للصحافة: «القصة تحاول أن تبني على أقوال نائب رئيس جمهورية إيران الاسلامية السيد عطاء الله مهاجراني الذي انتقد بشدة الأسلوب الذي يتبعه العالم الغربي في تدمير الامكانات النووية العراقية، والتي أكد فيها أن العدو الاسرائيلي يمتلك سلاحاً نووياً، فعلى العالم الاسلامي أن يمتلك سلاحاً مشابهاً»[١٣].



روح الله الخميني

إن كلمة أو عبارة (**على العالم الاسلامي أن يمتلك سلاحاً مشابهاً ـ سلاحاً نووياً ـ**) هي الشعرة التي قصمت ظهر البعير الأوروبي على ما يبدو، وعليه فإن الضغط على إيران بعدم إمتلاك السلاح النووي مستقبلاً يظهر أنه ليس لديها الآن شيئاً من ذلك، وهذا ما يؤكده مدير منظمة الطاقة الذرية الايرانية (رضى أمر الله): **«هدفنا هو الافادة من المعدات النووية في أغراض سلمية، ولم يكن لدينا أبداً ولن تكون لدينا أبداً نيات أخرى»**(١٤). ويصر الايرانيون على ذلك الموقف فيقول مصدر رسمي إيراني لوكالات الأنباء في تصريح علني: إن نائب مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية (جون جيفينز) الذي يرأس وفداً من الوكالة، قابل يوم ١٩٩٢/٢/٧ نائب رئيس الجمهورية الايرانية ومدير وكالة الطاقة الذرية الايراني، وقد تم توضيح البرامج النووية الايرانية المتعلقة بالاستخدام السلمي للطاقة النووية، وتم الطلب من وكالة الطاقة الدولية المساعدة لانجاز محطة بوشهر الايرانية.

كذلك فقد ترافقت تصريحات المسؤولين الايرانيين عن الوضع النووي السلمي للمرافق النووية الايرانية مع «حملة إعلامية واسعة»(١٥)، منددة بالضغوط الدولية غير العادلة، ومذكرة بالواقع النووي الصهيوني والهندي الذي لا يلاقي إنتقاداً، **بينما ينمو في الغرب شعور زائف بخطر إسلامي نووي في الشرق يهدد الغرب ومصالحه.**

نتيجـــه هامـــة

يقول الله تعالى: ﴿**لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**﴾ [صدق الله العظيم]. وواقع القول يؤكد **بأن الغرب والصهيونية لن يرضيا عن أي إنجاز نووي إسلامي سواء كان عربياً أم أعجمياً. ذلك لأن الخوف من الاسلام هو عنوان المرحلة القادمة** بعد إنهيار الحكم الشيوعي. فحتى تزول الشيوعية تحالفت الصليبية الغربية مع اليهودية الصهيونية العالمية وأشعلت حروباً كثيرة وطويلة، وهي مستعدة لنفس المسألة مع الاسلام سواء في الباكستان (**الهند × الباكستان**) **أو في السودان (مصر × السودان) أو في ليبيا (امريكا × ليبيا) او في الجزائر (الحكومة × الحركات الاسلامية) او فى إيران (العرب × العجم) أو في الجمهوريات الروسية الاسلامية (أرمينيا × أذربيجان).**

إننا مع قنبلة إسلامية نووية لردع أعداء الاسلام سواء أكان منتجها **العراق أو إيران أو الباكستان، طالما الاسلام هو المستهدف ومعه الثروات الغنية للشعوب الاسلامية.**

ومن أجل أن تظهر مثل هذه القنبلة الى حيز الوجود فعلى الدول الاسلامية أن تتحاور وتُعلي من دور الاسلام وشأنه في حياتها، ثم لتتحالف وتأخذ فرصتها النووية، وعلى المجتمع الدولي وهيآته أن لا يُكيلوا بمكاييل مختلفة. فهذا الواقع النووي الصهيوني لماذا لا يخضع للتدمير بينما سلاح العرب والمسلمين يتعرض للتدمير؟!.

إننا نعتقد بأن سماحة الاسلام ستمنع طهران من قصف بغداد والعكس، كذلك سيمنع القاهرة من قصف الخرطوم وهكذا، والاسلام ليس بُعْبُعاً يخيف قوى السلام، فالاسلام هو السلام ذاته، ولينظر الغرب للتاريخ القريب كيف ساهم الاسلام في نقل وتثبيت حضارة الانسان، بعد أن ساهم في صنعها بطريقة أذهلت العالم، ترى هل ما زال هناك خوف وكل المسلمين يتطلعون لعالم العقل والحرية تسوده مبادىء العدل الذي لم يعرفه العالم كله إلاّ على يد الاسلام؟!.

المراجـــع

١ ـ مجلة الوطن العربي، العدد (٢٤٣)، ١٩٩١/١١/٢٩، باريس ـ فرنسا
٢ ـ المرجع السابق
٣ ـ المرجع السابق
٤ ـ المرجع السابق
٥ ـ مجلة الاسبوع العربي، ١٩٩١/١١/١١، ص ٣٣، بيروت ـ لبنان
٦ ـ المرجع السابق
٧ ـ صحيفة الواشنطن بوست، ١٩٩١/١٠/٣٠، واشنطن ـ امريكا
٨ ـ وكالة الأنباء الفرنسية، ١٩٩٢/٢/٨، باريس ـ فرنسا
٩ ـ وكالة الأنباء الفرنسية، ١٩٩٢/٢/٩، باريس ـ فرنسا
١٠ ـ صحيفة الحياة اللبنانية، ١٩٩٢/٢/٩، لندن ـ بريطانيا
١١ ـ المرجع السابق
١٢ ـ صحيفة القدس العربي، ص ٩، ٨ ـ ١٩٩٢/٢/٩، لندن ـ بريطانيا
١٣ ـ مجلة العالم، العدد (٤٠٤)، ١٩٩١/١١/٩، لندن ـ بريطانيا
١٤ ـ وكالة رويتر للانباء، ١٩٩٢/٢/٨، طهران ـ إيران
١٥ ـ مجلة العالم، العدد (٤١٦)، ١٩٩٢/٢/١، لندن ـ بريطانيا



الحياة لا تعرف اليأس

د. داوود الخالدي

الطاقة الانسانية لو أُحسن استغلالها لتحقق ما يشبه المعجزات

أدرك الانسان ومنذ القدم أنه يستطيع بالتصميم والعزيمة أو عند الخطر الداهم تحقيق ما لا يستطيع تحقيقه وهو في حالة استرخاء أو دونما اضطراب. وقد أطلق الانسان على هذه الطاقة الكامنة مسميات مختلفة منها الايمان والارادة والعزيمة وغير ذلك من التعابير التي تحمل في معناها مقدرة الانسان على تحقيق أمر تعارف الناس على أنه فوق طاقة البشر الاعتيادية.

القرآن و إرادة الانسان

بيّن القرآن وبوضوح تام في العديد من آياته أن أسباب القوة أو الضعف في همة الانسان لتحقيق أمر معين إنما تعود الى عوامل في داخل الانسان وفي ذاته. فتعالوا ننظر الى هذه المعاني جلية واضحة في هاتين الأيتين من سورة الأنفال: ﴿**يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال أن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون**﴾ [الانفال: ٦٥].

﴿**الان خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألفاً يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين**﴾ [الانفال: ٦٦].

تبين هاتان الآيتان أن القدرة على تحقيق الغايات الصعبة أوالقصور عن ذلك إنما تعود لقوة في الانسان يستثيرها، أو لضعف يعتريه، وأن هذه صفات من طبيعة الانسان ذاته.

الطاقة الانسانية... هل هي حقيقة علمية أم خرافة وهمية؟
أثبتت الدراسات الحديثة والتجارب العلمية الانسانية أن في الانسان طاقة كامنة عند تركيزها وتوجيهها نحو هدف معين أمكن تحقيق ما يشبه المعجزات وتكاد هذه الطاقة أن تكون غير محدودة وهي طاقة موجودة في كل إنسان وليست حكراً على أحد دون آخر. ولكن التفاوت بين الناس يكمن في تعلم كيفية تركيز هذه الطاقة وتوجيهها لتحقيق غاية معينة. وتنطلق هذه الطاقة من كوامنها بتأثير نوعين من العوامل

١ ـ **عوامل خارجية** وتتمثل في خطر داهم يهدد حياة الانسان حيث تنطلق الطاقة الانسانية في أجلى صورها وأوج قوتها، وبشكل يصعب أن يتحقق في الأوضاع العادية. ولعل الأمثلة على ذلك كثيرة من حيث القوة الجسدية والمعنوية الهائلة التي تتفجر في الانسان عند إحساسه بخطر يهدد حياته.

٢ ـ **عوامل داخلية**: تنبع هذه العوامل من داخل الانسان حيث يتحكم فيها بارادته ويوجهها حيث يشاء.

كيفية استثارة الطاقة الانسانية وتركيزها.

سوف نعرض هنا لبعض الأمور التي تساعد الانسان على تحقيق التركيز في الطاقة الانسانية ومنها:

١ ـ **تحديد الهدف بوضوح حتى يمكن توجيه الطاقة نحوه بشكل محدد وحاسم.**

٢ ـ **الايمان الشديد والاقتناع باهمية وقيمة الوصول الى الهدف المقرر، ورفض القبول بإمكانية الفشل.**

٣ ـ **اعتبار أي فشل أو انتكاسة** تتم أثناء محاولة الوصول الى الهدف هو مجرد تجربة يستفاد منها وتستخلص منها العبر لتصحيح المسيرة وتجنب الأخطاء والانطلاق مرة ثانية بعزيمة أكبر نحو تحقيق الهدف المنشود.

إذا ما تحققت هذه الأمور فإن العقل الباطن في الانسان **وهذا الكمبيوتر البالغ التعقيد الذي يمتلكه وهو المخ**، والذي يختزن ملايين المعلومات يبدأ بالبحث تلقائياً وبطريقة ذاتية داخل أرشيفه عن كل معلومة لها علاقة بهذا الهدف ويستفيد من أي تجربة جديدة، ويوجه ذلك كله بقوة وبتركيز نحو تحقيق الهدف المقرر. ولا نريد هنا أن نسترسل بإعطاء أمثلة لا حصر لها عن كيفية تمكن أناس معينين من تحقيق أهداف مادية أو معنوية، مثل الشفاء من أمراض مستعصية أو تحقيق غايات تبدو في الأحوال العادية شبه مستحيلة التحقيق. وهذا ما يسميه الناس **الارادة** أو التصميم وهو ما يسمى علمياً **الطاقة الانسانية**.

نخلص من ذلك كله إلى أن الافراد أو الجماعات (باعتبارها مجموعة أفراد) يمكن أن تحقق أهدافها مهما بدت صعبة أو بعيدة المنال، وذلك اذا ما تعلم الانسان كيف يحدد هدفه ويركز طاقته الانسانية ويجتث من نفسه أي أثر للوهن أو اليأس، ويكون ذلك بالاقتناع بانه لا بديل عن النجاح ولا مكان للفشل.

ولنعلم جميعاً أن سر الحياة يكمن في الحركة الدائبة وانه لا متعة تعدل لذة النجاح في الوصول الى ما نصبوا اليه، وأن الحياة بلا أمل وبلا هدف هي حياة تفقد الكثير من مقوماتها. **واعلم أخي القارىء بانه وكما قيل لا حياة مع الياس ولا ياس مع الحياة** ■

قصص قرآنية

اختلفت الروايات حول هويته وفي أي زمن عاش

ذو القرنين من يكون؟

ـ قال عنه علي كرم الله وجهه بأنه عبد صالح
وقال عنه ابن حيان انه الاسكندر المقدوني

بقلم: فتح الله الحيفاوي

لم يكن لورود قصة (ذي القرنين) في القرآن الكريم سببا هامشيا، أو أنها وردت فقط كنوع من القصص لتسلية النبي ﷺ، ولكن كان للقصة سبب آخر قوي كما هو الحال بالنسبة لباقي القصص القرآنية، ولقد ورد سبب سرد القصة في صلب الآية القرآنية، حيث يقول الله عز وجل: ﴿**ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا. إنا مكنّا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا**﴾ (الكهف: ٨٤،٨٣)، فما هي خلفية القصة؟ وكيف كان الرد الالـهي؟ وأين يكمن الاعجاز القرآني؟

فتش عن اليهود

لم يكن لقريش معرفة بأخبار الانبياء والرسل خارج شبه جزيرة العرب غير ما كان يقوله اليهود وبعض النصارى، حيث احتفظ اليهود بمثل هذه القصص في ما أسموه بالتوراة والنصارى بالانجيل، ولـمّا لم يكن لقريش الوثنية كتاب فقد استعصى عليهم ايراد قصص أو اسئلة يحاجّون بها النبي محمدا ﷺ، لذا فقد استوردوا كل ذلك من يهود المدينة ونصارى اليمن والحبشة.

ويحدثنا **ابن عباس** (ر) عن أساس القصة قائلا ـ ما روي عنه ـ: **إن المشركين من أهل مكة بعثوا إلى احبار اليهود ـ أي كبار علمائهم الدينيين ـ بالمدينة المنورة يسألونهم عن أشياء يمتحنون بها رسول الله ﷺ لأنهم أهل كتاب ويعلمون من صفات النبي وأمور الوحي ما لا يعلمه أهل مكة، وطلبوا فيما طلبوا أمورا يفحمون بها النبي ﷺ على حد زعمهم، فاجابهم اليهود بأن اسألوه عن ثلاثة أمور:**

١ ـ سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول، في غابر الزمان، ماذا كان من أمرهم، فإنهم قد كان لهم حديث عجيب.

٢ ـ سلوه عن رجل طوّاف، بلغ مشارق الارض ومغاربها، ودانت له الملوك والدول، ما كان نبؤه ـ كان قصدهم عن ذي القرنين ـ.

٣ ـ وسلوه عن أمر الروح؟ ماهي؟ وما حقيقتها؟.

ثم قالوا لهم: فإن أخبركم بهن على الوجه الصحيح فهو نبي مرسل، وإن لم يخبركم بها فإنه رجل كذاب متقوّل على الله فاصنعوا في أمره ما بدا لكم ـ ذكر ذلك في تفسير ابن كثير عن سيرة بن اسحاق ـ.

الرد الالـهي القوي

رجع المشركون إلى مكة فرحين، وظنوا أنهم ببضاعتهم اليهودية الصنع سيضيّعون محمدا ومن ثم تنتصر أصنامهم، وكم كانوا يضحكون عندما يتخيلون حرج النبي ﷺ أمام قوة حجتهم، وكانوا يحثون السير نحو مكة ـ المسافة بين مكة والمدينة تزيد عن ٤٠٠ كم ـ حيث كان شوقهم كبيراً لرؤية سقوط محمد ﷺ أمامهم وهو يتلعثم أولا، ويهرب ثانيا ويسقط أو يتلاشى من حياتهم نهائيا.

وأخيرا وصل المشركون مكة، والتقوا قادتها، وتشاوروا فيما بينهم، ثم أتوا رسول الله ﷺ ثم سألوه فقال: أجيبكم عليها غدا ونسي أن يقول إن شاء الله، وأبطأ الوحي خمسة عشر يوما مما جعل كفار مكة يتندرون على النبي ويستهزئون ويرجفون ويقولون: يزعم محمدا أنه نبي، ولم يخبرنا عما سألناه عنه.

كبر ذلك على رسول الله ﷺ وثَقُل، حتى جاءه الفرج بحضور جبريل عليه السلام يحمل كلام الله تعالى مذكرا ومرشدا:

﴿**ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا، إلا أن يشاء الله، واذكر ربك اذا نسيت، وقل عسى أن يهديَن ربي لأقرب من هذا رشدا**﴾ ثم نزلت الآيات البينات: ﴿**أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا..**﴾ ـ بقية الآيات من سورة الكهف ـ ثم تلى ذلك قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر ﴿**واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى ابلغ مجمع البحرين أو امضي حقبا..**﴾ ـ بقية الآيات من سورة الكهف ـ وأخيرا نزلت آية ذي القرنين ﴿**ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا..**﴾ بقية الآيات ـ أما الاجابة عن سؤال الروح فنزلت في سورة الاسراء ﴿**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**﴾.

ذو القرنين

من هو هذا الرجل؟ ما اسمه؟ ما نسبه؟ هل هو نبي أم ملك عادل؟ هل وهل وهل؟ اسئلة كثيرة وآراء متضاربة وحقيقة واحدة فمن هو الرجل؟ نحن سنسرد ما قالوا فيه، والذين قالوا بالطبع هم علماء كبار ولقولهم شأن كبير:

١ ـ **يقول الامام علي كرم الله وجهه**: لم يكن «ذي القرنين» نبيا، ولكن كان عبدا صالحا، أحب الله فأحبه الله، وناصح الله فناصحه الله ـ ورد ذلك في تفسير القرطبي.

٢ ـ **انه صاحب الضفيرتان من الشعر**، ويقال لهما في العربية قرنان، **وإنه صاحب بلوغ المشرق والمغرب في آن واحد**، انه **(الاسكندر الأكبر)**، هذا ما قاله ابن كثير مختارا.

٣ ـ **قال الزمخشري**: **سمي ذي القرنين لشجاعته**، ـ ورد ذلك في تفسير الكشاف ـ.

٤ ـ **قال صاحب تفسير البحر المحيط** : إنه الاسكندر الذي طاف قرني الدنيا أي جانبيها، شرقها وغربها ـ ورد ذلك في تفسير البحر المحيط لابي حيان ـ.

٥ ـ اما المؤرخون فقالوا في ذلك بأن الاسكندر لم يكن مشركا يعبد الاصنام وإن كان قومه وثنيين لأنه كان تلميذا لأرسطو طاليس، وقد ورد أنه كان لا يعظم الاصنام وانه بسبب ذلك نسب الى الكفر عند قومه، وهذا ما أضافه عنه الشيخ القاسمي.

٦ ـ **قيل عنه أنه (الصعب بن ذي يزن)** من قبيلة حِمْيَر، حيث قال فيه شعراء اليمن من المسلمين الكثير ومما قالوا:

قد كان ذو القرنين جدي مسلما
ملكاً علا في الارض غير مفنَّدِ
بلغ المشارق والمغارب يبتغي
أسباب ملكٍ من كريم مرشدِ
فرأى مآب الشمس عند غروبها
في عين ذي خلب وثأطة حرمدِ

٧ ـ **يقول ابن القيم ويوافقه في ذلك ابن كثير وابن تيمية**: بأن الاسكندر «ذي القرنين» هو غير الاسكندر المقدوني باني الاسكندرية، وبينهما قرون كثيرة، وبينهما في الدين أعظم تباين، حيث الاول «ذو القرنين» مؤمن وصالح موحد بالله موقن به، والآخر مشرك يعبد الاصنام ـ ورد ذلك في اغاثة اللهفان لابن القيم ـ.

٨ ـ **يقول الامام الألوسي**: **إنه الاسكندر المقدوني، وأنه كان مؤمنا بالله، ولم يرتكب مُكفِرا من عقيدة أو قول أو فعل، وإن تلمذته على يد ارسطو لا تمنع ذلك**

فموسى الذي رباه جبريل كافر
وموسى الذي رباه فرعون مرسلُ؟!

فأبوا موسى الأشعري تتلمذ على يد الحسن البصري رئيس المعتزلة، وخالف ارسطو استاذه افلاطون في مسائل كثيرة، واليهود قاطبة على هذا، لكنهم وقَعوا في الاسكندر ونسبوه أقبح نسبه، مع انهم يذكرون أنه اكرمهم حين جاء بيت المقدس وعظم احبارهم ـ ورد هذا في روح المعاني للألوسي ـ.

٩ ـ **يقول ابن حيان**: والدليل على أنه الاسكندر المقدوني اليوناني أن القرآن دل على أن الرجل المسمى بذي القرنين بلغ ملكه الى اقصى المغرب وإلى أقصى المشرق وإلى أقصى الشمال.. وهذا الذي بلغه ملك هذا الرجل هو نهاية المعمور من الارض، وثبت في علم التواريخ ان الذي هذا شأنه ما كان إلا الاسكندر، فوجب القطع بان المراد بذي القرنين هو الاسكندر اليوناني ـ ورد هذا في البحر المحيط لابن حيان ـ.

وعليه فان الغالبية تميل الى **الاسكندر اليوناني الذي فتح البلاد** ودانت له الارض لحكمة أرادها الله في وقت من الأوقات، وهذا ما دونته اليهود في كتبهم وحاولوا به افحام النبي ﷺ من جهة، وللتأكد من أنه نبي، فكان تأييد الله لنبيه بالرد خير افحام لكل الكفار ■

كاريكاتير من الأرشيف

تحمل بعض رسوم الكاريكاتير أحياناً شفافية نادرة. ومنها الرسوم المختارة لهاتين الصفحتين.

«الجـذور»

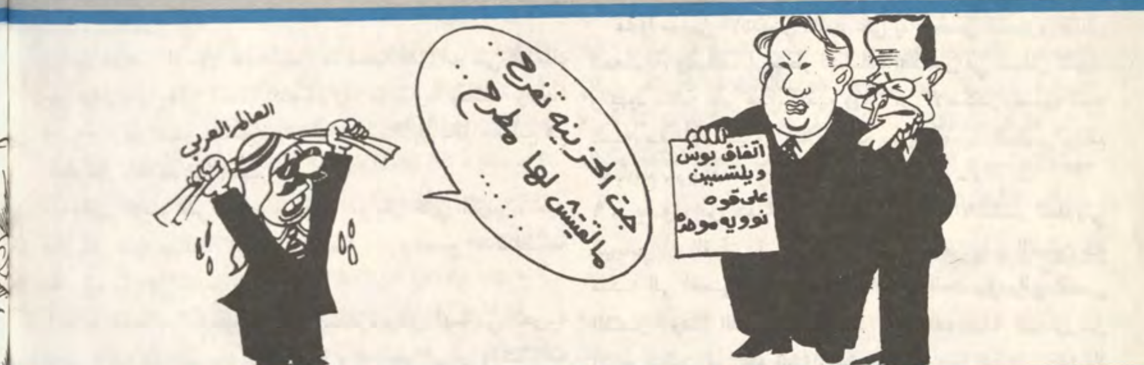
















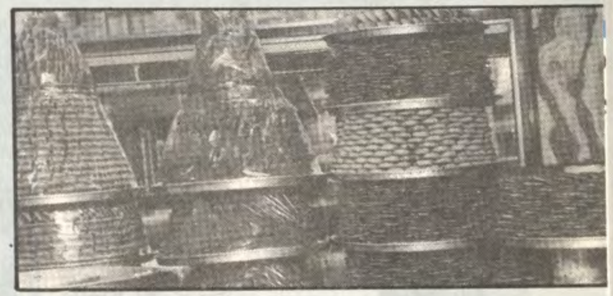






.. عيد بأي حال عدت يا عيد!

العيد.. ومعاني الفرح لدى المسلمين



يحتفل المسلمون كل عام بمناسبات إسلامية عدة، لكن أبرزها يبقى عيدا الفطر والأضحى، حيث يرتبط هذان العيدان بأداء ركنين من أركان الاسلام الخمسة، وهما صوم رمضان وحج البيت. وعيد الفطر يحتفل المسلمون به وقد أتموا صوم شهر رمضان بالامتناع عن الطعام والشراب لحظة يلوح لهم الخيط الأبيض من الخيط الأسود وحتى آذان المغرب من مساء كل يوم. ومما لا شك فيه أن صوم رمضان والتقرب إلى الله بالعبادات وتلاوة القرآن هي إحدى ميزات هذا الشهر الذي باركه الله، والذي يترافق مع الحكمة الأساسية التي أراد الله سبحانه وتعالى من خلالها أن يعلم المسلم الصبر وضبط النفس وتهذيبها، بحيث تكون قادرة على كبح جماح الشهوات وعدم السماح بانفلاتها، بالاضافة إلى ما ترمي إليه الحكمة الربانية من إبقاء التواصل والتواد بين المسلمين غنيهم وفقيرهم، فيتساوى الاثنان بالامتناع عن الطعام، ويتوحدا بالاحساس والمعاناة. فيدرك الغني معنى الجوع وأثره على النفس البشرية، فتتهذب مشاعره وتقترب أكثر باتجاه أخيه الفقير، وينعكس ذلك على سلوكه في أداء الزكاة في ميعادها، وإخراج صدقة الفطر لمن يستحقها، والاهتمام بمصير وحالة أقاربه وجيرانه الذين يعيشون حالة الكفاف، فيشد من أزرهم في الدنيا ليكونوا سبباً لشد أزره في الآخرة.

والأعياد لدى الانسان المسلم إرتبطت بطبيعة الحال بظروف حياته الخاصة من ناحية، كما أنها إرتبطت بأحوال الأمة إن كانت خيراً أو شراً من ناحية أخرى، وفي كلا الحالتين كان العيد مناسبة للوقوف مع النفس واستعراض ما آلت إليه بلاد المسلمين، كما يقول أحد الشعراء (عيد.. بأي حال عدت يا عيد)، معبراً عن واقع العالم العربي الاسلامي المعاصر، هذا الواقع العاجز عن حل قضايا الأمة.

وتختلف نظرة المسلمين عموماً إلى العيد بين قطر وآخر من أقطار العالم الاسلامي، كما أن هذه النظرة ظلت تختلف من عصر إلى عصر فيما يتعلق بطريقة إحياء هذه الأعياد، وأشكال الفرح التي تقام. لكن المسلمين عموماً يربطون بشكل عفوي بين العيد وأوضاعهم في السنة التي يهل فيها العيد عليهم، فإن كانت حياتهم هانئة ومستقرة، يكون التعبير عنها بمزيد من الفرح وإقامة الحفلات في العيد، أما إذا كانت البلاد مصابة ببلوى أو مكروه عظيم، فإن العيد يصبح مجالاً للشكوى والتبرّم من هذا العيد القادم في أيام صعبة ومؤلمة لا مجال فيها للفرح والسعادة، وأحياناً يصبح العيد حافزاً لمزيد من التضحية والعطاء حيث يتذكر الناس شهداءهم وموتاهم والمظالم التي يعيشون،فيزيدون إصراراً على البذل والتفاني من أجل خدمة بلدهم وتخليصها من ظلمات الواقع الذي تعيشه.

وفي مسيرة الشعب الفلسطيني الجهادية لنا مثال حي، على تداخل **حالة الفرح والألم بين الناس هناك في الأعياد**: بالاضافة إلى أن العيد نفسه يتحول إلى تظاهرة جماهيرية رافضة لهذا الواقع (واقع الاحتلال الصهيوني) المستمر على أرض فلسطين.

نعم،للعيد سمة خاصة في الأرض الفلسطينية المحتلة وربما تلتقي معها سمات الأعياد في بقية الديار الشامية (لبنان، الأردن، سوريا) ولكن العيد الفلسطيني يتسم بنكهة خاصة.. نكهة التحدي وإرادة البقاء.. و.. الازدراء بالجندي الصهيوني المدجج بالسلاح، وإلّا كيف يمكن أن نفهم معنى أن تحتفل عائلات الشهداء الفلسطينيين بالعيد بفخر وكبرياء واعتزاز نشاهده على وجوه أفراد هذه العائلات.. فالجميع يعرف أن من التقاليد الفلسطينية قيام



فرحة الأعياد معلقة بانتظار تحرير مقدسات المسلمين

المواطنين في اليوم الأول للأعياد بزيارة قبور الشهداء والمتوفين، حيث يخرج كافة أو معظم أفراد عائلة الفقيد لزيارته ويقومون هناك بتوزيع الحلوى والتصدق بالنقود على روح الفقيد، ويترحمون عليه بتلاوة آيات من الذكر الحكيم.

ومن عادات المسلمين في الأعياد إدخال السرور على نفوس أطفالهم بشراء الثياب الجديدة لهم، وتقديم الحلوى المشتراة أو المصنعة محلياً في البيت لتقديمها لضيوفهم من الأقارب والجيران. ومن هذه الحلويات «المعمول» والغرّيبة.

ويستغل الناس فترة العطلة في الأعياد لتبادل الزيارات بين الأهل وتعزيز صلة الرحم فيما بينهم، بالاضافة إلى أنهم يقضون وقتاً في الترويح عن أطفالهم. وإذا كان الأطفال لم يجدوا في السابق إلا المراجيح لممارسة أفراحهم، فإن الحال اليوم أصبح مختلفاً حيث يجد الأطفال الكثير من الألعاب في المتنزهات والحدائق العامة ونوادي الأطفال والمدن الرياضية.

والاحتفالات بالأعياد عند العرب المسلمين تقليد قديم لعله ابتدأ منذ قدوم الرسول الكريم من مكة مهاجراً إلى المدينة، حيث إحتفت به «يثرب» آنذاك وكرمته تكريماً لا مثيل له، حيث أنشد له الجميع الانشودة الاسلامية الشهيرة والمحببة إلى نفوس المسلمين، التي تعبر عن محبة أهل يثرب وثقتهم بالرسول ﷺ..

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع..

واجتفل المسلمون من بعد وفاة الرسول ﷺ في الأعياد سواء في عهد الخلفاء الراشدين أو عهد الخلافة الأموية أو العباسية، حيث كان قادة بني **العباس يخرجون أيام الأعياد في موكب فخم عظيم**. وذكرت الروايات التاريخية أن أحد الأمراء الذي كان يشغل منصب «صاحب المعونة» المنصب الذي يقابله اليوم «قائد الشرطة» في بغداد، خرج في فجر يوم العيد في موكب عظيم وبين يديه أكثر من خمسمائة رجل بالشموع الموكبية الكبيرة، بالاضافة إلى حملة المشاعل النفطية وكان عددهم أكبر بكثير من حملة الشموع. ونقل عن الوزير العباسي آنذاك إشادته بموكب صاحب الشرطة قائلًا: **بلغني موكبك اليوم الذي جُملت به الدولة والاسلام، ومُرغت فيه أنوف أهل الكفر والعناد، فبارك الله فيك وأحسن عن السلطان جزاؤك**

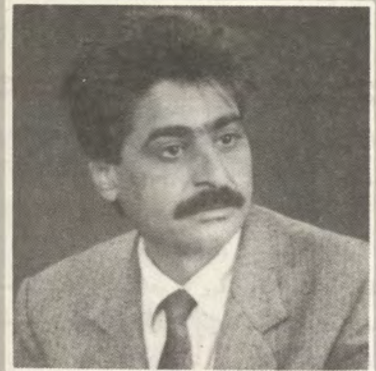
وكانت دار الخلافة ببغداد يوم ذاك تظهر بأبهى زينة وأكمل عدة في أيام الأعياد، فتفرش الفروش الجميلة وتزيّن بالآلات الجليلة، ويتم ترتيب الحجّاب وخلفائهم والحواشي على طبقاتهم، على أبواب بغداد وفي دهاليزها وممراتها ومجالسها. ويقف الجند على إختلاف أجيالهم صفين بالثياب الحسنة وتحتهم الخيل بالمراكب المزينة بالذهب والفضة مظهرين العُدد والأسلحة الكثيرة.

وفي نهر دجلة تسير السفن والمراكب المعروفة آنذاك، من مثل **الشبارات والزبازب والزلالات والسميريات والطيارات والشذاءات**، كلها مزينة بأفضل زينة، ومجهزة أحسن تجهيز، فيركبها الناس سعداء فرحين تروح وتجيء بهم في رحلات نهرية جميلة تضفي على العيد أوقاتاً جميلة يسعد بها الناس في دولة الاسلام التي كانت مرهوبة الجانب، وتحتل في العالم المركز الأول الذي يخشاه الجميع. لذا فقد كانت إحتفالاتهم تعبر عن عزة الدولة الكبرى وعظمة رجالها الذين هداهم الله بالاسلام، فكانوا به أقوياء في الحق على الأعداء.

ولكن حال المسلمين تبدل وأمورهم تغيرت، حتى أصبحت أعيادهم مناسبة للوقوف على الأطلال فيجترون الماضي المشرق وينظرون إلى واقعهم فيتحسرون، ولكن؟!..

منذ عقود وأعياد المسلمين تأتي ولكن حال المسلمين اليوم غير حالهم في عهد قائد هذه الأمة وإمامها وشفيعها، وغير حالهم في عهد الخلافة الراشدية أو الأموية وحتى العباسية.. لقد أضاع المسلمون بلاداً دخلها أسلافهم الأوائل فاتحين غانمين، فأدخلوا إلى شعوبها نعمة الايمان وعزة الاسلام، ولكنها ضاعت بغفلة عين بعد أن دبت الخلافات في صفوف المسلمين وأعمتهم كثرتهم.. واليوم تضيع مقدساتهم وتبقى السيوف في أغمادها.. فأي الأعياد سيستقبل المسلمون اليوم؟.. اللهم أعِد للمسلمين أعيادهم وجمالها.. وأعِد لهم الغيرة والحمية والاقبال على استرداد أراضيهم المغتصبة ومقدساتهم المسلوبة.. آمين ■

التاريخ يتوقف أمام «ديمقراطية» الاسلام



بقلم: سمير نايفه

واحدة من الأزمات التي تعصف بانساننا العربي المسلم إنجذابه الشديد للتقليد الأعمى، وميله، غير القابل للطعن، لتصديق كل ما يقوله الغرباء عن عروبتنا وديننا الحنيف. ومن غير شك فإن **ضخامة الآلة الاعلامية** التي تسير وفق الأدمغة الالكترونية قد تركت آثارها الفاعلة على عقلية انساننا. وليس من الاستحالة معرفة وتتبع أسباب انتصار الآلة الاعلامية الغربية بشكل خاص والأجنبية بصورة عامة على إنساننا العربي، وبالتالي إلزامه عن طوع خاطر للوقوف رافعاً الأيدي وتصديق - إلى حد التسليم - كل ما تقوله هذه الآلة الجهنمية البراقة من أفكار خبيثة.

لقد مضت على إنساننا العربي المسلم فترة، **يود لو ينزع جلده العربي، حتى لو بقي من غير جلد**، وقد فعلها كثيرون عندما **آثروا صقيع أوروبا على شمس بلادنا الدافئة. وفعلها كثيرون أصحاب عقل ودراية وثقافة وعلم عندما استبدلوا لغة الضاد التي خاطب بها جبريل الأمين رسولنا الكريم يوم التقاه في غار حراء، واستعاضوا عنها بلغة أهل الشرك والكفر.**

وليس من المهم أن نسأل لماذا نفعلها، نخلع جلودنا ونسكت ألسنتنا عن النطق بلغة العرب الجميلة. **هل هو العصيان على الواقع المؤلم، أم هوَ تذمر الذات من الذات؟.**

ولكن من المهم أن نعرف أن إنساننا العربي المسلم هو الداء مثلما يكون هو الدواء..

كنت أتابع حديثاً أجراه **المفكر الأمريكي فرانسيس فوكوياما** لصحيفة «اللوموند» الفرنسية، وكم أثارني حديث هذا المفكر الذي يعرفه الغرب على أنه صاحب نظرية «نهاية التاريخ». يقول فوكوياما: **إن الفيلسوف الألماني هيجل كان على حق عندما قال ان التاريخ قد انتهى منذ الثورة الفرنسية، بمعنى أن هذه الثورة قد طرحت مبادىء عامة يعرِّفها فوكوياما بالديمقراطية الليبرالية.** ويقول المفكر الأمريكي أيضاً، ان هذه المبادىء قد صمدت أمام الشيوعية ومن قبل امام الفاشية ولم يستطع المذهبان الصمود أمامها. **وهكذا فقد انتهى التاريخ عندما عُثر على المبادىء الأساسية التي سوف تحكم المجتمعات البشرية مستقبلاً!!.**

لقد نطق المفكر الأمريكي فرانسيس فوكوياما بالحقيقة عندما قال ان الديمقراطية هي التي صمدت وتصمد أمام كل ما تحداها من نظريات اشتراكية وفاشية، ولو أن هذه النظم عادت الى الحياة من جديد فلن يكتب لها العمر المديد. **ولكن هذه الحقيقة تبقى ناقصة**، ولعله كغيره من مفكري الغرب أكثر معرفة بأن فكرته غير أمينة. فالديمقراطية وإن تكن كلمة لاتينية بل يونانية، **فهي بكل تأكيد ليست كلمة عربية، ولكن بكل تأكيد فهي من وحي العربية، ومفهومها مستمد من الرسالة المحمدية التي حملها رسولنا الكريم قبل أكثر من أربعة عشر قرناً.**

فالديمقراطية التي **يتغنى بها الغرب ويعتبرها سر نهضته وتطور إنسانه الغربي ليست صناعة فرنسية جاد بها، أو ابتدعها الفكر الفرنسي قبل قرنين من الزمن، بل هي بضاعة إسلامية، إلهية، كانت عاملاً رئيساً في بناء مجتمع المدينة المنورة، والذي كان اللبنة الرئيسة في قيام الامبراطورية الاسلامية.**

أليست الديمقراطية كما يتغنى بها عالم الغرب اليوم هي الحرية الشخصية والعدالة والمساواة بين أفراد المجتمع؟. **ألم ترد هذه المفردات والمعانى قبل أربعة عشر قرناً في كتاب الله وفي السنة المحمدية.. كم آية قرآنية تحدثت عن ضرورة إشاعة العدالة بين الناس والمساواة بين الأغنياء والفقراء**، وبين الأقوياء والضعفاء. وكم آية قرآنية طالبت الرسول الكريم أن يقوم بمشاورة أصحابه حول أمور دنيوية تهم حياتهم ومعيشتهم.. إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي رسمت الحياة الهانئة للانسان، هي آيات عديدة وكثيرة، ولو عمل بها الانسان المسلم لكانت حياته هي غير الحياة التي يعيشها. فالعدالة في مفهومها، لها معاني كبيرة وهامة من شأنها أن تشيع جواً من الألفة والتعاون بين أفراد المجتمع. كما من شأنها أن تحقق توافر الفرص وبشكل متكافىء بين أفراد المجتمع. ومن غير أن يكون هناك مجال لمحسوبية أو هدر مال على وجه من الأوجه غير المشروعة والشرعية.

وبطبيعة الحال. فلسنا هنا أمام تعداد مزايا العدالة الاجتماعية أو الشورى التي ظلت أهم مزايا الدين الحنيف، ولكننا بالتأكيد، أمام حقيقة يحاول الغرب نكرانها على إسلامنا، **وهي أن الديمقراطية بمفهومها الحديث، هي صناعة إسلامية عرفها المسلمون قبل أن يعرفها الغرب بأكثر من أربعة عشر قرناً وهذه «الديمقراطية» هي التي أتاحت لدولة الاسلام والمسلمين أن تتسع وتتوسع وتمتد إلى أراضي أوروبا والهند والسند وغيرها من أقطار المعمورة التي وطئتها أقدام المسلمين الأوائل وارتفعت في سمائها راية الاسلام..**

ولا نعرف بالضبط لماذا الغربيون على اختلاف هوياتهم القومية ينكرون على شعوبهم وهم يتحدثون عن الحريات والديمقراطيات، وفي الوقت نفسه يأخذون على المسلمين الجهل واقفال العقل وتقييد حرية المرأة، ينكرون أن شعوباً قامت في الأمس القريب - وهي شعوبهم - **بدعوة المسلمين ليدخلوا بلادهم فاتحين ناشرين لرسالة العدل والمساواة**، بعد أن عرفوا عن الاسلام بأنه دين الحق ودين «**الناس سواسية كأسنان المشط**» ودين أن بني البشر خلقوا أحراراً، والعبودية والرق هي من صنع بني الانسان ولم تكن قدراً مقدراً عليهم..

وبقدر الاستنكار على سلوك الغرب المسيحي في هضم حق من حقوق الاسلام والمسلمين، فاستنكارنا لا يقل على سلوك المسلمين أنفسهم الذين ما زالوا يتلقون قواعد الدين الحنيف على مقاعد المدرسة ودون أن يدخلوه إلى حياتهم اليومية.

إن من المثير حقاً، أن تغرقنا دعايات الغرب المسيحي في ضرورة محاربة الشيوعية على أنها مذهب جاء ليقطع الاتصال بين الخالق والمخلوق. وعلى أنها مذهب جاء ليقدس المادة ويهمل بني الانسان، إلاّ بالقدر الذي يكون مرتبطاً بهذه المادة. ونسي الكثير منا أو بالأحرى تناسوا أن الغرب المسيحي لم ولا ولن يقل خطراً في تفكيره ونواياه عن الشيوعية والشيوعيين.

لقد **اندحرت الشيوعية** وولّى فكرها المناهض للأديان والمعتقدات الروحية الأدبار. ولكن **الفلسفة الغربية المادية التي تتقنع بلباس المسيحية ما زالت تنخر في عظامنا وعظام البشرية، وما زال بريقها يجذب الكثيرين منا إلى أحضانها وإلى مشاربها وسلوكها وفكرها وتفكيرها.**

والسؤال: أما آن الأوان لنعود إلى بيتنا الاسلامي فنغرف من معينه ونتسلح بسلاحه البتّار، هذا السلاح الذي أغرى شعوباً اوروبية عديدة لأن تنبهر بعقيدتنا وعدلنا وتسامحنا وبالتالي علاقاتنا الصادقة مع النفس ومع خالق النفس؟ ■



للمرة الأولى منذ فكرة إنشائها

منظمة اكو

تعقد قمتها بحضور جمهوريات الاتحاد السوفياتي الاسلامية

طهران : د. خالد الجراح

عقد في طهران في الفترة ما بين ١٧ ـ ٩٢/٢/١٨ في العاصمة الايرانية طهران **مؤتمر منظمة التعاون الإقتصادي الإقليمي** (اكو)، شارك فيه قادة ست دول هي : **إيران ـ تركيا ـ باكستان ـ أذربيجان ـ أوزبكستان ـ تركمانيا**. وحضره ممثلون عن جمهوريات **كازخستان ـ قرغيزيا ـ طاجكستان** ـ كمراقبين.

وقد وصف الرئيس الايراني هذا المؤتمر بالإيجابية حيث قال **(لقد وجدنا الجدية وروح التفاهم لدى أعضاء «اكو» ونرى مستقبلاً جيداً لهذه المنظمة) وأضاف بأن الباب ما زال مفتوحاً لأي دولة لتنضم لعضوية «اكو»** وأي طلب ستتلقاه أمانة المؤتمر الاسلامي سيدرس بعناية.

وقد صدر بيان ختامي، أكد فيه المؤتمرون عن ارتياحهم لمجريات ونتائج هذا المؤتمر، مؤكدين على **الدور الاقتصادي** في بقاء ونهضة الشعوب والدول، متخذين من المصير الذي انتهى اليه الاتحاد السوفياتي السابق مثالاً لذلك. كما أكدوا على أهمية تطوير التعاون بين دول المجموعة في مجال **النقل والشحن البري والجوي والبحري، والاتصالات والطاقة والصناعة والزراعة**، مع التركيز على إقامة علاقات أقوى مع العالم الخارجي وبالخصوص الدول الاسلامية الأخرى والمجاورة. وقد جرى الترحيب **لمشاركة القبارصة المسلمين** في نشاطات منظمة «اكو» في جميع المجالات المتاحة وجاء في البيان الختامي أن المشاركين حرصوا على التأكيد على حل موضوع حقوق الانسان **في جافو وكشمير ـ وكذلك على ضرورة إعادة السلام والتفاهم لشعب أفغانستان، وعلى ضرورة حل القضية الفلسطينية حلاً** عادلاً وشاملاً ومواصلة دعم هذا الشعب وثورته وإنتفاضته.

حيثيات المؤتمر

ترأس المؤتمر الرئيس الإيراني وكان أول المتحدثين حيث ألقى خطاباً شاملاً رحب فيه بالضيوف واعتبرهم في حقيقة الأمر أعضاء في أسرة واحدة. وقال إنه في الوقت الذي بدأ فيه التفاهم والتعاون الدولي والاقليمي كحاجة ملحة، فإن منظمة التعاون الاقتصادي هذه تكتسب أهمية مضاعفة خاصة من حيث الموقع والدول المشاركة فيها.

وأشار الى مرحلة انهيار الشيوعية وما تبعها من إجراء تحول سياسي في البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمعظم الدول ذات التخطيط المركزي.

واعتبر اعلان استقلال الجمهوريات المسلمة في الاتحاد السوفياتي السابق صوتاً في غاية الأهمية، خاصة في الكيفية التي ستساهم بها هذه الدول في دعم منظمة (اكو). ومما يزيد الأمر سروراً قال الرئيس الايراني، ذلك النشاط الملحوظ في الأمانة العامة لمنظمة أكو. وتطرق للقضية الفلسطينية وقال عنها بأنها تحولت الى **جرح عميق في هيكل الأمة الاسلامية** سيتعذب لأجلها كل مسلمي العالم، وتأمل الجمهورية الاسلامية بأن يتمكن الشعب الفلسطيني بصموده ونضاله من استرداد حقوقه الضائعة.

أوزال : المؤتمر حدث تاريخي

وركز الرئيس التركي تورغوت أوزال في كلمته على التجارب التي تمتلكها تركيا وإيران وباكستان في إطار منظمة التعاون الاقتصادي (اكو)، مطالباً بزيادة هذا التعاون ليشمل الدول الجديدة التي انضمت للمنظمة أو التي سوف تنضم مستقبلاً. ودعا الى تنفيذ المشاريع الاقتصادية الاقليمية. وقال الرئيس التركي بأن انعقاد المؤتمر بحضور الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى يعتبر حدثاً تاريخياً هاماً. وفي وقت لاحق قال أوزال للصحفيين: **لقد حقق المؤتمر نتائج طيبة ستظهر في المستقبل القريب**.

نواز شريف : النتائج ستظهر لاحقاً

وقال رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف بأن القرارات المتخذة في قمة (اكو) تتضمن آثاراً بعيدة المدى وتتعلق بتوفير الرخاء لشعوب المنظمة. ورحب بزيادة عدد أعضاء اكو الناتج عن المتغيرات الدولية. وأشار الى المصادر الطبيعية للثروة، والثروة البشرية الموجودة لدى دول وشعوب منظمة (اكو) كعامل إيجابي نحو التقدم والازدهار مستقبلاً. وأكد على مسؤولية هذه المنظمة في تقليص الهوة بين الشمال والجنوب.

وفي نهاية المؤتمر الذي تقرر أن يعقد في المرة القادمة، في العاصمة التركية أنقرة، تم توزيع الجوائز لعدد من الشخصيات العلمية والثقافية. وكان الفائزون :

١ ـ إسماعيل قلقي أقا ـ من باكستان ـ في مجال الفنون الجميلة.

٢ ـ الدكتور ـ سيد جعفر الشهيدي ـ من إيران ـ في مجال العلوم الاجتماعية.

وقد عقد مجلس وزراء الخارجية للدول الثلاث ـ تركيا وإيران وباكستان اجتماعاً للنظر في طلبات إنتساب جديدة للمنظمة ـ وتمت الموافقة على عضوية كل من **طاجكستان وقرغيزيا** بشكل كامل أسوة بالأعضاء الآخرين. وغادرت الوفود طهران العاصمة تباعاً وكان في استقبالها ووداعها عند الوصول والمغادرة الرئيس الايراني هاشمي رافسنجاني. وكبار المسؤولين الايرانيين.

ويعتبر عقد هذا المؤتمر في طهران تحقيقاً لأمرين استراتيجيين، أولهما **رفع المعنويات لشعوب الدول المستقلة** عن الاتحاد السوفياتي السابق **والاستعداد للوقوف معها ومساعدتها**، والأمر الثاني **قطع الطريق أمام الطامعين في استغلال هذه الجمهوريات** أينما كانوا.

وتعتبر منظمة «اكو» تجمعاً اسلامياً هاماً تزداد أهميته كلما أغني بانضمام دول اخرى آملين أن يكون المؤتمر الاسلامي عاملاً وقاعدة لنصرة الشعوب الاسلامية المظلومة. وأن يشكل المرتكز الأساسي في مواصلة دعم القضية الفلسطينية واعتبارها قضية الاسلام الاولى. وبما أن عوامل التحرر والتقدم والبناء تعتمد على العامل الديني والقناعة بالواجب والحقوق. وأن ذلك كله يستوجب حداً اقتصادياً رديفاً لذلك. فإن إحياء فكرة إنشاء السوق الاسلامية المشتركة لهو أمر هام وأساسي من شأنه تعزيز التعاون بين الدول الاسلامية ـ وأن لا يقتصر التعاون الناجح على أعضاء منظمة **«اكو»** بل يجب أن يشمل جميع الشعوب الاسلامية في العالم. ■

المؤتمر يقبل عضوية طاجكستان وقرغيزيا بشكل كامل

قضية للنقاش

.. نحو تقويم يشمل كل تأريخ الاسلام

عرض نهرو محمد عبدالكريم الكسنزاني

في ليلة الجمعة ليوم ١٢ / ربيع الاول ١٤١٢ **هجري** والموافق لمساء الخميس ١٩/٩/١٩٩١ **ميلادي**، طرح الشيخ محمد الشيخ عبدالكريم الكسنزاني رئيس الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في العالم فكرة اعداد ما عرف فيما بعد بالتقويم المحمدي، لقد أراد الشيخ محمد الكسنزاني لمشروع التقويم المحمدي ان يكون احتفالا دائميا بولادة خير خلق الله الرسول ﷺ. وهو في جوهره مشروع لاضفاء المزيد من التعظيم والاجلال لشخص الرسول ﷺ. ففي هذا العصر الذي يتحرك فيه العالم الكافر متوحدا «مهاجما» كل رموز الاسلام، حتى وصل به الامر الى احتضان فاسق مثل سلمان رشدي لعنه الله، الذي بلغ به الكفر مبلغا جعله يتطاول على شخص الرسول الكريم ﷺ في عصرنا هذا ليس امام المسلم الصادق الآ ان يبذل كل جهده لابطال كيد الكافرين من خلال تقديم كل ما يمجد الاسلام ويمجد شخص الرسول سيدنا محمد ﷺ. ان الابتكارات المستمرة لاعداء الاسلام لاساليب جديدة في النيل من الاسلام تدفع بالمسلم الى ابداع طرق جديدة لتعظيم ديننا تتجاوز محاولاتهم الخائبة. وانها لحقيقة يجب ان تذكر، بأننا ومهما عظّمنا ومجّدنا رسولنا الكريم ﷺ فإننا لن نستطيع ان نفيه حقه، فهو خير خلق الله سبحانه وتعالى.

ونعود الى **ليلة المولد النبوي الشريف حيث طرح الشيخ محمد الكسنزاني** الافكار التالية:

١ ـ **اعتماد تقويم عربي اسلامي جديد**, ويجب ان يكون قمريا لكي يتفق حسابيا وفلكيا مع التقويم الهجري منعا لأي التباس او ارباك في عملية المقابلة والتحويل بين التقويمين. ويكون هذا التقويم الجديد **مبتدئاً** بعام ولادة الرسول ﷺ وقد أكد الشيخ محمد الكسنزاني على استخدام أحدث التقنيات العلمية المتيسرة من أجهزة كمبيوتر وبرامج متخصصة لكي تكون حسابات التقويم الجديدة دقيقة جدا.

١ ـ **يكون عدد اشهر التقويم الجديد اثني عشر شهرا قمريا**، ومنعا للالتباس بين اشهر التقويم الجديد والاشهر الهجرية فقد ارتأى الشيخ محمد الكسنزاني ان يختار **اسماء خاصة لاشهر التقويم الجديد** من بحر تأريخنا العربي الاسلامي المجيد الزاخر بالكثير من الشخصيات والاحداث التي في ذكرها احياء لذكرى امجادنا العربية الاسلامية، وابقى على اسم شهر رمضان لوروده في القرآن الكريم.

٣ ـ تأكيدا لحقيقة كون تأريخنا العربي الاسلامي انما يبتدىء فعليا بولادة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد جعل الشيخ محمد الكسنزاني شهر الولادة المباركة، **شهر ربيع الاول**، هو أول شهور التقويم الجديد والذي اطلق عليه تسمية (**التقويم المحمدي**). أي ان ١/١/١ محمدي يقابل ١/ربيع الاول/ ٥٤ قبل الهجرة.

٤ ـ يكون اسم الشهر الاول في التقويم المحمدي، وهو شهر الولادة المجيدة، **شهر النور** امتنادا الى الآية الكريمة (**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين**). ففي ذلك الشهر ظهر نور الله، الرسول صلى الله عليه وسلم، الى عالم الواقع بعد ان لبث في عالم الروح منذ بدأ الله سبحانه وتعالى به الخلق.

٥ ـ يكون اسم العام المحمدي الاول، وهو عام ولادة الرسول ﷺ، **عام النور** بدلا من التسمية الجاهلية له **بعام الفيل**.

٦ ـ ايجاد التأريخ الميلادي ليوم ولادة الرسول ﷺ حيث ان مئات الكتب والمخطوطات التي اطلع عليها الشيخ محمد الكسنزاني قد اختلفت في يوم الولادة فقيل ، ٢٠/نيسان و ٢٠/ آب و ٢٩/ آب، وقيل سنة ٥٦٩ و٥٧٠ و٥٧١ ميلادي. ولتحقيق ما ورد في الكتابات الصوفية من ان **يوم الولادة المجيدة هو يوم جمعة** في الثاني عشر من ربيع الاول من العام الميلادي ٥٧٠. وقد وجه الشيخ محمد الكسنزاني **باعتماد يوم الجمعة أول ايام الاسبوع في التقويم المحمدي**.

ـ عام النور بدلا من التسمية الجاهلية له بعام الفيل

اما عن الاسباب المنطقية والعلمية وراء فكرة اعداد تقويم عربي اسلامي جديد يبتدىء بولادة الرسول ﷺ فان اعداد مثل هذا التقويم سيجعل منه **تقويما يشمل كل تاريخ الاسلام**. اذ ان التقويم المعتمد لتدوين تأريخ الاسلام، وهو التقويم الهجري، يبدأ عامه الاول بعام هجرة الرسول ﷺ من مكة الى المدينة سنة ٦٢٢ ميلادي. اي ان المدة المحصورة بين ولادة الرسول ﷺ في ٥٧٠ ميلادي وعام هجرته في ٦٢٢ ميلادي هي خارج مدى تغطية التقويم الهجري. ان هذه الحقبة المهملة في التقويم الهجري تمثل حقبة مهمة جدا من تأريخ العرب والاسلام لانها تشكل معظم حياة الرسول ﷺ وتشمل هذه الحقبة المهملة من التأريخ العربي الاسلامي على الكثير من الحوادث الاسلامية المهمة مثل **البعثة وحصار شعاب مكة والاسراء والهجرة الى الحبشة وبيعة العقبة الاولى وبيعة العقبة الثانية**.

ان التقويم الهجري الذي بدأ العمل به عام ١٧ هجري في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ر) والذي يعتبر من أجّل الخدمات التي قدمها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للاسلام، انما وضع في حينه ليساعد في تنظيم وادارة شؤون الدولة الاسلامية التي كانت آخذة في التوسع وتنظيماتها الادارية آخذة في التعقيد. لذا فان المهمة التي وضع من أجلها التقويم الهجري لم تكن تتطلب منه ان يكون شاملا لكل ما كان قد تقدم من تأريخ الاسلام.

ان من يقرأ الكتب التي تتحدث عن تأريخ حياة الرسول ﷺ يلاحظ ان **المؤرخين يقسمونها الى ثلاثة حقب** كل حقبة منها لها تقويمها الخاص. **فالاحداث من الولادة المباركة الى البعثة تؤرخ نسبة الى الولادة**، فيقال مثلا ان الرسول ﷺ تزوج من السيدة خديجة وعمره خمسة وعشرون سنة. واحداث الحقبة بين البعثة والهجرة تؤرخ نسبة الى البعثة فيقال مثلا **انه اسرى به في العام الثامن للبعثة**. بينما **تؤرخ الاحداث اللاحقة للهجرة نسبة الى عام الهجرة**. ان هذا التقسيم الذي يفرضه عدم وجود تقويم واحد يوحّد الحقب الثلاث، يؤدي الى ظهور الكثير من الالتباسات في تسلسل الحوادث العربية الاسلامية التي تنتمي الى حقب مختلفة، وبالذات لدى القراء غير المختصين. اذا فقد كانت فكرة الشيخ محمد عبدالكريم الكسنزاني تهدف الى اعداد تقويم قمري يشمل كل تاريخ الاسلام.

أما عن سبب اختيار شهر الولادة المجيدة ليكون أول شهور السنة المحمدية فأن مرد ذلك حقيقة كون ان **التاريخ الفعلي للاسلام يبتدىء بولادة الرسول ﷺ**. ان تأريخ الاسلام هو تأريخ انتصار الايمان على الكفر، ولقد كانت من معجزات الولادة المجيدة انطفاء نار الكفر في معابد المجوس وتصدع ايوان كسرى الفرس. اذا فقد تحققت اولى انتصارات الاسلام بولادة الرسول ﷺ. لذلك فان الولادة المجيدة هي البداية الحقيقية لتأريخ الاسلام.

ونظراً لكون التقويم القمري مرتبطة بدايات اشهره بولادات الاهلة فلم يكن بالامكان اتخاذ يوم الولادة المباركة نفسه ليكون اليوم الاول في السنة المحمدية لأن عمر القمر فيه كان اثني عشر يوما، فاعتبر اليوم الاول من شهر الولادة هو أول أيام السنة المحمدية.

لقد كانت تسمية عام ولادة الرسول ﷺ بعام النور بدلًا من عام الفيل لازالة الغبن الذي اصاب عام الولادة المباركة بنسبته الى حملة أبرهة الكافر. ان تسمية عام الفيل استخدمت من قبل العرب قبل الاسلام لاعتقادهم بأن حملة ابرهة كانت اكبر حدث شهده ذلك العام. ولكوننا مسلمين نعيش في القرن الخامس عشر لولادة الرسول ﷺ فأننا نعلم بأن عام حملة ابرهة الكافر شهد ولادة نور الله سيدنا محمد ﷺ ، وهو الحدث الاعظم ليس في ذلك العام فحسب وانما على مر التأريخ. لذا كان توجيه الشيخ محمد الكسنزاني بتسمية العام المحمدي الاول بعام النور بدلا من عام الفيل.

ولتنفيذ ما طرحه من افكار في ليلة المولد النبوي الشريف، شكل الشيخ محمد الكسنزاني لجنة من دراويش الطريقة المتخصصين علميا. وكان استاذ الطريقة يلتقي بأعضاء اللجنة بشكل يومي افرادا وجماعة، على الرغم من مشاغله الجمة كأستاذ طريقة، لمناقشة ما قد تم انجازه. كما كانت هناك لقاءات دورية لجميع اعضاء اللجنة باستاذ الطريقة ليلتي الثلاثاء والجمعة من كل اسبوع. وكان أول ما وجه الشيخ محمد الكسنزاني بإنجازه هو حساب اليوم الميلادي لولادة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث وجد **الدكتور حميد مجول النعيمي**، أحد اعضاء لجنة التقويم

ـ التقويم الجديد يلحظ ان ولادة الرسول ﷺ كانت يوم جمعة لا يوم الاثنين !

المحمدي، ان هلال شهر ولادة الرسول ﷺ **يولد في تمام الساعة الرابعة وخمس دقائق وثمانية وعشرين ثانية حسب التوقيت العالمي من فجر الاثنين ٢١/٤/٥٧٠ ميلادي الموافق لـ ١/ ربيع الاول / ٥٤ قبل الهجرة**. وبما ان الهلال يرى بالعين المجردة في هذا اليوم استنادا الى خطوط الطول والعرض في مكة، فيكون يوم ١٢/ربيع الاول/ ٥٤ قبل الهجرة، وهو يوم الولادة المباركة: موافق ليوم ٢/٥/٥٧٠ ميلادي. وهكذا فقد كانت اولى ثمار مشروع الشيخ محمد الكسنزاني، والتقويم المحمدي، هو الحساب العلمي الدقيق للتاريخ الميلادي لولادة الرسول ﷺ ولأول مرة، حيث لم تتوصل الى هذا التاريخ الدقيق اية جهة علمية أو تأريخية او دينية، عربية كانت ام اجنبية. وتبين بأن **يوم ٢/٥/٥٧٠ميلادي هو يوم جمعة ليزال بذلك خطا شاع بين المسلمين في اعتقادهم بأن ولادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كانت يوم الاثنين**. ان كون يوم الولادة المباركة هو يوم جمعة يفسر ما تواتر من احاديث في فضل يوم الجمعة على باقي الايام، وهو سر اتخاذ الشيخ محمد الكسنزاني ليوم الجمعة ليكون اول ايام الاسبوع في التقويم المحمدي ان هذين الاكتشافين بحد ذاتهما يعتبران انتصارا للاسلام نفسه، فلقد كان أول ما حارب الاسلام حين جاء، الجهل. فهل يعقل ان نكون مسلمو القرن الخامس عشر الزاخر بالوسائل العلمية الحديثة في جهل ليوم ولادة نبينا ﷺ.

ثم كانت الخطوة التالية في مشروع التقويم المحمدي اعداد الجداول الخاصة بالشهور. وقد وجه الشيخ محمد الكسنزاني بأن يثبت التقويمان الهجري والميلادي الى جانب التقويم المحمدي لتسهيل عملية تحويل التواريخ بين التقاويم المختلفة، لكون التقويم المحمدي جديد لم يسبق التعامل به. وعند حساب السنة المحمدية الحالية تبين بأننا في السنة المحمدية ١٤٦٦.

ثم كانت المرحلة التالية وضع اسماء الاشهر المحمديه. وقد اختار الشيخ محمد الكسنزاني اسماء الاشهر لتكون ذات دلالات عربية اسلامية، ليكون التقويم المحمدي تقويما عربيا اسلاميا جملة وتفصيلا. فكان ان اطلق التسميات التالية على الشهور المحمدية مبتدئا بشهر الولادة المجيدة.

١ ـ **النور: ويقابل ربيع الاول في التقويم الهجري**. وقد مر ذكر الاسباب الموجبة لتسميته بشهر النور. ومن الحوادث التأريخية التي يجدر ذكرها ان الرسول ﷺ القى بردته الشريفة على الشاعر كعب بن زهير حين وصل في انشاده لقصيدة (البردة) الى البيت الذي يصف فيه الرسول ﷺ بانه نور:

ان الرسول لنور يستضاء به   وصارم من سيوف الله مسلول

٢ ـ **القدس: ويقابل ربيع الثاني**. وقد اطلق عليه الشيخ محمد الكسنزاني اسم القدس لان فتح القدس في عهد سيدنا عمر بن الخطاب كان فيه. كما وجه بأن ترفق بذلك الشهر آية سورة الاسراء: **﴿فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علو تتبيرا﴾**، اشارة الى الوعد القرآني بتحرير القدس. كما اكد على أهمية ذكر معركة حطين، والتي كانت فاتحة لاعادة تحرير القدس من ايدي الصليبيين، قد حدثت في السادس والعشرين من ذلك الشهر.

٣ ـ **الكرار: ويقابل جمادي الاول**. كانت فكرة الشيخ محمد الكسنزاني ضرورة ان يحمل احد الاشهر المحمدية اسم الامام علي بن أبي طالب، استاذ الطريقة بعد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، واشجع شجعان العرب المسلمين والذي كانت شجاعته مضرب الامثال. وقد اختار الشيخ محمد الكسنزاني اسم **الكرار لهذا الشهر لانه الشهر الذي تم فيه فتح خيبر** حيث اطلق الرسول ﷺ **اسم الكرار على الامام علي كرم الله وجهه** في هذه المعركة والبسه درعه وقلده سيفه ذا الفقار.

٤ ـ **الزهراء: ويقابل جمادي الآخرة** في العشرين من هذا الشهر ولدت سيدة نساء العالمين، السيدة فاطمة الزهراء (ر).

٥ ـ **الاسراء: يقابل رجب** في السابع والعشرين من هذا الشهر اسري بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى.

٦ ـ **القادسية**: يقابل شعبان. اطلق الشيخ محمد الكسنزاني اسم القادسية على **هذا الشهر لان قادسية العرب المسلمين الاولى وقعت فيه في الايام ١٣ـ١٦**. وقد اختار استاذ الطريقة الكسنزانية اسم معركة ليطلقه على هذا الشهر لان فيه نزلت آية الاذن بالقتال **﴿اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير﴾** اضافة الى ان معركة القادسية هي احدى اهم معارك العرب المسلمين.

٧ ـ **رمضان**: ابقى الشيخ محمد الكسنزاني اسم هذا الشهر لوروده في القرآن الكريم.

٨ ـ **النصر: يقابل شوال**. انتصر في هذا الشهر العرب المسلمون على الاحزاب وهزموهم. ولأهمية هذا الانتصار كان المسلمون يهزجون عند فتح مكة مشيرين الى الانتصار في معركة الخندق: **(نصر عبده وهزم الاحزاب وحده)**. ولذلك كان اختيار الشيخ محمد الكسنزاني النصر اسما لهذا الشهر.

٩ ـ **البيعة: يقابل شهر ذي القعدة**. وفيه حدثت بيعة الرضوان والحادثة التالية تبين أهمية بيعة الرضوان عند المسلمين، ذلك ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، في يوم حنين، امر عمه العباس لصوته الجهوري ان ينادي بالمسلمين الفارين (يا معشر الانصار، يا اصحاب البيعة يوم الحديبية). ان استنهاض الرسول ﷺ لهمم المسلمين بتذكيرهم ببيعة الرضوان بعد سنتين من حدوثها يوضح اهمية تلك البيعة.

١٠ ـ **الحج: يقابل شهر ذي الحجة** غير اسمه ليصبح انسب لغويا، حيث ان فيه حج المسلمين.

١١ ـ **الهجرة: يقابل محرم**. سمي كذلك لانه أول شهور السنة الهجرية.

١٢ ـ **الفتوح: يقابل صفر**. أسماه الشيخ محمد الكسنزاني بهذه التسمية لان فتح المدائن والمسمى (فتح الفتوح) كان فيه. ومعلوم ان فتح المدائن اتبعه اطفاء المقاتلين المسلمين لنار العبادة المجوسية، تلك النار التي انطفأت بولادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم. ففي تسمية هذا الشهر بأسم فتح المدائن احياء لمعجزة الرسول ﷺ.

لقد اكثر الشيخ محمد الكسنزاني من ذكر المعارك الاسلامية في التقويم المحمدي ليتذكر كل مسلم أمجاد أجداده الاوائل ولكي يستمد همته من ذلك التأريخ المجيد. ان هذا العرض التأريخي الموجز لكيفية تحول فكرة مشروع التقويم المحمدي الى حقيقة ملموسة انما يتجاوز الدخول في التفاصيل الدقيقة لكيفية الوصول الى النتائج العظيمة التي تم ذكرها، ولا يتعرض لتفصيل الجهود المضنية التي بذلها الشيخ محمد الكسنزاني لكي يتم تنفيذ هذا المشروع العظيم.

الاسد وصفاته

الاسد: من السباع والانثى اسدة، وله اسماء كثيرة: فمن اشهرها اسامة، والحرث، وقسوَر والغضنفر، وحيدرة، والليث، والضرغام، وممّا كنّا به ابو الابطال، وابو الشبل، وابو العباس، وهو انواع: منها ما وجهه وجه انسان وشكل جسده كالبقر، وله قرون سود نحو شبر. ومنها ما هو احمر كالعناب وغير ذلك. وتلده امه قطعة لحم وتستمر تحرسه ثلاثة ايام، ثم ياتي أبوه فينفخ عليه فتنفرج اعضاؤه وتتشكل صورته ثم ترضعه. وتستمر عيناه مغلوقة سبعة ايام ثم تفتح، ويقيم على تلك الحالة بين ابيه وأمه الى ستة أشهر ثم يتكلف بالكسب بعد ذلك. وله صبر على الجوع والعطش وعنده شرف نفس. يقال: انه لا يعاود فريسته ولا يأكل من فريسة غيره، ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب.

واذا اكل نهش نهشا، وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر (البخر: رائحة غير زكية تخرج من الفم). وعنده شجاعة وجبن وكرم، فمن شجاعته: الاقدام على الامور، وعدم الاكتراث بالغير. ومن جبنه: انه يفر من صوت الديك والنسور والطست، ويتحير عند رؤية النار. ومن كرمه انه لا يهاجم المراة خصوصا اذا كانت حائضا. وقيل اربع عيون تضيء في الليل: عين الاسد وعين النمر وعين السنور وعين الافعى.

التصوف

أو علم تصفية البواطن من الرذائل

بقلم: محمود الديري

كلما إزداد تكالب الناس على المادة كلما شعروا بضرورة قربهم من الله عن طريق السمو الروحي، ولدى إحساسهم بهذه الضرورة التي تقودهم إلى البحث عن الطريقة الموصلة إليها وتقليب الكتب لوجود الحلول الواضحة للخلاص من علائق المادة وعوائق الدنيا، يلوح لهم بالافق أن هنالك قوماً سبقوا إلى هذا المضمار، وكان لهم باع طويل بهذا الباب، **ألا وهم الصوفية**.. أولئك النفر الذين استنارت قلوبهم بالله فضاءت لهم عوالم الملك، وتجلت لهم عوالم الملكوت، وجالت أرواحهم ببحار المعرفة واغترفت من حياض. الناسوت حتى أبحرت بهم أرواحهم ببحار من ﴿**لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾.

وفي عصرنا هذا، **عصر المادة وانطماس النور، وعصر المعاصي والانغلاق على النفس**، حطت الروح إلى عالم الدنيا الذي لم تألفه، وانكمشت وأخلدت إلى الأرض، ورُبطت بأحبال الدنيا والنفس وشياطين الانس والجن، ودُقت بأوتاد المعاصي، ﴿فلا عاصم اليوم من أمر الله الآ من رحم﴾.

وفي وسط هذه الحيرة المظلمة والليل الدامس يظهر بصيص الأمل الذي يبشرنا برحمة من الله عندما نعرف أن **طريق القوم (التصوف) هو طريق الخلاص، ففيه تزكية النفس وتطهير القلب وإعمار الظاهر والباطن وتخليص الروح من أحبال العلائق والعوائق وربطها بالخالق، لتسموا وتعلوا ويظهر لها الضوء، وينكشف الظلام** فتخفف الروح من قيودها وترقى إلى ملكوت السماء، فيشعر العبد بلذة المناجاة وبطعم الايمان وحب العبادات، وهنا تتجلى له السعادة بكل معانيها، فيعيش طاهر الروح زاكي النفس إلى منتهى الصفاء حيث لا نهاية للارتقاء، وينال **معرفة الله بعد معرفته لنفسه**، لأنه من عرف نفسه **عرف ربه ومن عرف ربه نال سعادة الدارين**.

وبهذه المناسبة نرى لزاماً على كل غيور يرغب بنشل هذه الأمة من أهوائها ونزواتها لتسمو في معارج الكمال وتنال السعادة، أن يقوم بتعريف وايضاح طريق التصوف بصورته الحقيقية، وتعريته من دسائس الأعداء وتشويه الأصدقاء وتحريف الأدعياء، ليعرفه ويتعرف عليه من رضي له الله طريق الهداية والزمه سبيل التقوى فيسير عليها ببصيرة وهدى.

ومساهمة منا ببيان هذه الحقيقة فسنقوم بشرح وبيان التصوف بصورته التي عرفناها بعيداً عن الزخرف والرتوش، ملتزمين سبيل الحق عملاً بقوله تعالى: ﴿**وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**﴾ [الكهف: ٢٨].

ما هو التصوف؟

ورد في تعريف التصوف عدد من الأقوال مردها جميعاً يعود إلى **.صفاء القلوب والعناية بإصلاح الباطن والحرص على الصلة بالله**.

ففي كتاب «معراج التشوف إلى حقائق التصوف» للسيد أحمد بن عجيبة الحسني يقول: «**التصوف هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم، ووسطه علم، واخره موهبة**». وقال **أبو الحسن الشاذلي رحمه الله** (التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لاحكام الربوبية)[1]. وقد ذكر **الامام القشيري** في رسالته عن القاضي شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى قوله:

«**التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الاخلاق، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية**».

واشتُق التصوف من **الصفاء**، لأن الصوفي يسعى لصفاء روحه، فقد قال **أبو الفتح البستي** رحمه الله تعالى:

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا
وظنه البعض مشتق من الصوف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتىً
صفا فصوفي حتى سمي الصوفي

ومنهم من قال من الصُفة، لأن صاحبه مقلد لأهل الصُفة، وهم الصحابة الذين التزموا زاوية من مسجد رسول الله ﷺ يتحنثون ويتعبدون بها حتى إذا نادى منادِ الجهاد هبوًا يلتمسون الشهادة في سبيل الله، وهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتبع هواه وكان أمره فرطا**﴾ [الكهف: ٢٧].

ولعل هذا الاشتقاق هو أقرب للعقل والواقع. ومهما تكن الاشتقاقات فإنما هي معانٍ متعددة تصب في بحر واحد **عنوانه الصفاء، وحقيقته تصحيح العلاقة** مع رب الأرض والسماء، ووسيلته تزكية النفس وتطهير القلب ليكون محطاً لانظار الرب جل جلاله.

وذكر العالم العلامة شيخ علماء العراق والمدرس بالحضرة القادرية **الشيخ الاستاذ عبدالكريم المدرس** في مقدمته لكتاب **(ما هو التصوف) للشيخ أمين بن الشيخ علاء الدين النقشبندي**: **إن التصوف هو تصرُّف الانسان المسلم في نفسه بتنبيهها عن الغفلات وزجرها عن السيئات وتوجيهها إلى الحسنات بالاتباع الكامل** بحسب الامكان لخاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

ثم استطرد يقول: **وكان المتصوفون بذلك الاتِّباع، الرعيل الأول من الصحابة الذين هم خير أمة أخرجت للناس كالخلفاء الراشدين وأصحاب الصُفة المهتدين ومن اصطفى لنفسه الاتصال بحضرة قدسه مُؤْثراً البقاء على الفناء**، فانتشرت منهم رائحة عطور الأزهار والاوراد وانشرحت صدورهم بعبادة رب العباد، وفاضت منهم الأنوار على قلوب من جاورهم بالاخلاص. فصاروا على قدم الرسول ﷺ مهتدين بهداه ومتذكرين بذكراه، ومتنورين بنور قلبه الشريف وسناه، وخلق الله في قلوبهم وسائر لطائفهم السنة النبوية المعنوية باقية فيهم إلى يوم لقاه.

وسَرَتْ تلك الأنوار منهم إلى غيرهم كما وصل من **الصديق الأكبر** رضي الله عنه **إلى سلمان ومنه إلى قاسم بن محمد ومنه إلى جعفر الصادق ومن سيدنا علي بن أبي طالب الى الحسن البصري ومنه الى الحبيب ومنه الى داود الطائي ومنه إلى معروف الكرخي ومنه الى السري السقطي ومنه إلى جنيد البغدادي بن محمد سيد الطائفتين** (أي علم الاحكام وعلم الاخلاص والتخلي عن الآثام) رضي الله تعالى عنهم أجمعين. ولم يكن أولئك الاعلام إلّا من القرون الثلاثة الذين شهد الرسول ﷺ بأن قرونهم من خير القرون، فهل يتصور أنهم كانوا الآ على الحق السليم والصراط المستقيم؟.

نشأة التصوف

من البدهي أن **التصوف مقام متعلق بالروح**، وأن الروح في الاسلام متمثلة بمقام الاحسان، حيث أن ركن الاسلام أعمال ظاهرة من الشهادتين والصلاة والصوم والزكاة والحج، وان ركن **الايمان متعلق بالاعمال القلبية العقائدية**، وهي الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله. وأما ركن الاحسان فهو الركن الروحي بحيث تعبر إليه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

وقد ذكر الامام **الحافظ السيد محمد صدِّيق الغماري** رحمه الله عندما سئل عن أول من أسس التصوف؟ وهل هو وحي سماوي، أجاب:

«**أما أول من أسس الطريقة، فلتعلم أن الطريقة اسسها الوحي السماوي في جملة ما أسس من الدين المحمدي**، إذ هي بلا شك مقام الاحسان الذي هو أحد أركان الدين الثلاثة التي جعلها النبي ﷺ بعدما بينها واحداً واحداً ديناً بقوله: «**هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**» وهو الاسلام والايمان والاحسان.

وتابع **الغماري** يقول: فإنه كما في الحديث عبارة عن الأركان الثلاثة فمن أخل بهذا المقام (الاحسان) الذي هو الطريقة فدينه ناقص بلا شك لتركه ركناً من اركانه. فغاية ما تدعو اليه الطريقة، وتشير اليه هو مقام الاحسان بعد تصحيح الاسلام والايمان[2].

ونشأة التصوف بدأت في القرن الثاني للهجرة، فقد ذكر المؤرخ الكبير ابن خلدون رحمه الله في مقدمته: (فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني للهجرة وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية).

وعليه نعلم أن نشأة التصوف بدأت **في القرن الثاني الهجري**. ويقول الباحث الكبير **الدكتور عامر النجار** بكتابه الطرق الصوفية في مصر: **وأول من غرس بذور التصوف في مصر هو (ذو النون المصري)** المتوفى سنة ٢٤٥ هـ، ومن أبرز رجالها أبو علي الروذباري المتوفى سنة ٢٣٢ هـ، رحمه الله.

«للحديث صلة»

- من يعرف نفسه لا بد وأنه عارف لله، فائز بسعادة الدارين

هوامش

١ - كتاب نور التحقيق لحامد صقر
٢ - كتاب الانتصار لطريق الصوفية للمحدث محمد صديق الغماري



بقلم: عبدالفتاح زيد الكيلاني

هل تعود أمة الاسلام لمواجهة أعدائها وحمل رسالتها؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا من أمة الاسلام، وهدانا لما فيه الخير والصلاح، ونسأل الله تعالى أن يحقق فينا شروط خيرية هذه الأمة المسلمة لنبقى من أمة محمد، وأن لا يجعلنا ممن يغيرون ويبدلون ما جاء به محمد ﷺ، حتى لا تطردنا الملائكة عن حوض رسول الله يوم القيامة. وهذا يقتضي من كل مسلم: أن يعرف شرط الله في خيرية الأمة الاسلامية ليؤده ويكون منها. ولنقرأ معاً ـ أخي المسلم ـ الآيات القرآنية التي تصف الأمة الاسلامية وتبين مهمتها. يقول الله تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ [آل عمران: ١١٠]. وقال تعالى: ﴿**الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر**﴾ [الحج: ٤١]. هذه الآيات يفهم منها: أن الأمة الاسلامية ليست أمة إستعلاء على غيرها ولا تسلط، ولا نهب خيرات الآخرين، إنما هي أمة دعوة تحمل رسالة الى العالم، وستشهد على الناس يوم القيامة أنها قد بلغت الرسالة، وأدت الأمانة إلى كافة الشعوب والأمم. ومن الذي تقبل شهادته؟، إنه الانسان العدل، ولذلك وصف الله الأمة الاسلامية بأنها أمة وسطاً، أي عادلة، كما تبين هذه الآيات أن الخيرية في هذه الأمة: **هي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والايمان بالله. والأمر والنهي هو ممن هو أعلى إلى من هو أدنى، وهذا يعني أن الأمة هي صاحبة السلطة العليا** وسلطتها هذه تقتضي منها: أن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر. ولا تستطيع الأمة أن تفعل ذلك، إلاّ إذا أقامت حاكماً أو أميراً تبايعه على العمل بكتاب الله وسنة رسوله، ويكون هو القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نيابة عن الأمة، وتبقى الأمة تعينه في ذلك، وتحاسبه على فعله وتقوّم إعوجاجه، إن خرج عن تطبيق الاسلام، لأن تمكين الله لها هو من أجل إقامة الصلاة بجعل أمرها هو الظاهر، وأخذ الزكاة ووضعها في مصارفها التي أمر الله بها، والأمر بكل ما جاء من عند الله وبلغة رسول الله. ولا بد هنا أن نبين أن **المعروف هو كل ما أمر الله به، والمنكر كل ما نهى الله عنه**. فأي دعوة أو أي أمر أو نهي من أفراد، أو مجموعات، أو أمة، أو حكام، لا يكون أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر إن لم يكن دعوة للالتزام بما أمر الله، والابتعاد عما نهى الله عنه.

إذن واجب الأمة الاسلامية: أن تقيم سلطان الاسلام، فتكون

بمجموعها أمة دعوة ورسالة، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. ولا يجوز القول: أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر هو واجب فئة من الأمة، بل أن أي فئة لا تملك الأمر والنهي، وكل ما تملكه هو البيان، والتعريف بالمعروف والمنكر والحث على فعل المعروف، وترك المنكر. وقوله تعالى: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾ [آل عمران: ١٠٤] لا تعني التبعيض مطلقاً بأن يكون من الأمة فئة أو جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. إذ أن السلطة هي للأمة، ولا يجوز أن تكون لفئة أو مجموعة، وبغير السلطة لا يكون النهي والأمر بالشكل الصحيح، كما أن القول بذلك يؤدي **إلى قيام** عدة فئات، **كل منها تدعي أنها هي صاحبة الحق في السلطة، والأمر والنهي، وبذلك يحدث التفرق في الأمة، والفشل، ويخالفوا أمر الله في الوحدة**. قال تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ [آل عمران: ١٠٣]. إن الآية الكريمة تأمر المسلمين أن يكون منهم أمة واحدة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف لتكون خير الأمم التي أخرجت للناس. كما لا بد أن يكون واضحاً، أن بيان المعروف والمنكر والذي يقوم به العلماء والدعاة، ليس أمراً ولا نهياً، لأن الأمر والنهي فيه **صفة الاستعلاء والبيان فيه صفة التعليم**.

وكل مسلم، يسعى لأن يكون من هذه الأمة الاسلامية التي ميزها الله بهذه الخيرية، عليه أن يكون **داعياً إلى الله، ملتزماً بإقامة سلطة الاسلام**، ليكون آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر. وقد قال سيدنا عمر بن الخطاب: **من سره أن يكون من هذه الأمة، فليؤدِ شرط الله فيها**.

هكذا عمل رسول الله ﷺ على تكوين الأمة المسلمة، والزمها إتباع ما أمر الله، وترك ما نهى الله عنه، ولم تكن رسالته مجرد بيان، بل عمل حتى مكنّ الله له في الأرض، وقاد الأمة في تطبيق أحكام الله، فكانت الأمة آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر، واشهدها أنه قد بلغها الأمانة وأدى الرسالة، وجعلها هي التي تحمل الرسالة من بعده، وتؤدي ما أمرها الله به. وقامت الأمة من بعده، يقودها الخلفاء الراشدون تؤدي ما كلفت به، وتتصف بما أمرها الله، وكانت ترى وعد الله لها قائماً: بأن لا يضرها أذى الكفار، وإذا قاتلهم الكفار يولون الأدبار ولا ينصرون. قال تعالى: ﴿**لن يضروكم إلاّ أذى. وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون**﴾ [آل عمران: ١١١].

وإذا فقدت الأمة الاسلامية صفات الخيرية فيها وصارت تكفر بآيات الله، وتقتل العلماء ورثة الأنبياء، وتعصي الله، وتعتدي على حدوده، فإن الله يصيبها بذنوبها، ويغضب عليها ويسلط عليها شرارها، ويدعو خيارها فلا يستجاب لهم، فعن خديجة عن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذاباً ثم تدعونه فلا يستجيب لكم**» وبذلك تقع الأمة في الفتنة التي أمر الله باتقائها. قال تعالى: ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**﴾ [الأنفال: ٢٥] ويأمر الله بهذه الآية باتقاء الفتنة التي لا تصيب الظالمين وحدهم، بل تعم الجميع. واتقاء الفتنة لا يكون إلاّ بالاخذ على يد الظالم، واطره على الحق اطراً حتى يسود الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الخير. قال رسول الله ﷺ: «**والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً**» أي تمنعون الظالم عن ظلمه وتجبرونه قسراً باتباع العدل وتقهرونه وتلزمونه اتباع الحق.

وطوال الفترة التي كانت فيها الأمة الاسلامية تحقق فيها شروط الخيرية، وتعرف مهمتها، وتقوم بأداء رسالتها، كان الله يمكنها في الأرض، ويجعلها تحقق حكم الله، وتنشر السعادة في العالم، ويرهبها عدوها، فلا يجرؤ على الاعتداء عليها أو سلب أراضيها. وكانت شعوب العالم تسعى لأن تكون جزءاً من الأمة الاسلامية، أو حتى لا يضيرها أن تكون من رعايا الدولة الاسلامية، وإن لم تعتنق الاسلام. وذلك لما **كانت ترى من عدل في تطبيق الاسلام، بين الناس كافة، وتوفير الأمان للجميع**، وتيسير للحياة واعانة على ما يصيب الناس من كوارث وغيرها. نعم عندما تكون الأمة حاملة لرسالتها، فإن لديها الكثير مما تعطيه لكافة الشعوب والأمم الأخرى، ولا تكون هي متأثرة بما عند الأمم الأخرى من منهج حياة وطريقة معيشة، وإن كانت تسعى لأخذ العلم التجريبي وما ينتج عنه من صناعات، ووسائل مادية من أي مصدر كان. وعندما تترك الأمة رسالتها وتعيش من أجل الدنيا فقط، وتتنازع بينها السلطة والنفوذ، وتتفرق شيعاً وأحزاباً يقوى عدوها عليها، ويتسلط عليها، ويفرض عليها ما لديه من فكر ومنهاج حياة، لتظل تابعة له لا تخرج عن فكره، ولا عن توجيهه، ولا تعود بذلك الأمة الاسلامية التي تَرِدْ على حوض رسول الله ﷺ يوم القيامة، حتى وإن صلوا وصاموا وزكوا وحجوا. وقد قال رسول الله ﷺ: «**يرد أقوام على حوضي يوم القيامة فتطردهم الملائكة بالسياط فأقول: أمتي أمتي، فيقال لي: لا، إنك لا تدري ماذا بدلوا وغيروا بعدك**».

وها نحن اليوم، وقد تخلت الأمة الاسلامية عن رسالتها، ودعوتها. بل تخلت أيضاً عن سلطانها، وأصبحت بلاد المسلمين مرتعاً لكل فكر دخيل، بل مرتعاً لكل فكر يناقض الاسلام، ويعمل على هدمه، ويزين للمسلمين أفكار الكفر، وطريقة حياتهم، ويعطيهم من مصطلحاته **كالديمقراطية، والحرية والوطنية** لتكون هي

العدد الثامن عشر ● شوال ١٤١٢ هـ ● نيسان (ابريل) ١٩٩٢ م

الشعارات التي تلتقي عليها الأمة. وبذلك **يضمن تفرقها وتبعيتها له**. وأقام عليها حكاماً يأتمرون بأمره، وينفذون منهاجه، حتى إذا خرج الغرب الكافر بشخصه إطمأن إلى وجود أتباعه ومن يحملون أفكاره ومنهاجه، ولا يقبلون الانفصال عنه، أو ترك الولاء والتعاون معه. وهكذا ظهر الكفر البواح في مجتمعات المسلمين، **ولم يعودوا يستحقون نصر الله وعونه، حتى وإن دعا خيار المسلمين الذين لا تستجاب دعوتهم في مثل هذا الحال**. وكيف ينصر الله قوماً يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويحاربون من يبين المعروف والمنكر ويعمل لاقامة شرع الله؟!.

وبعد إنتهاء ما سميت حرب الخليج، وهي جزء من فرض السيطرة الأمريكية على المنطقة، تعلن أمريكا على لسان قادتها وسياسييها، عن نظام عالمي جديد تكون أمريكا هي الدولة العظمى فيه وتقود العالم لتحقيق أغراضها. ويعلن المفكرون في أمريكا وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون في كتابه (إغتنم الفرصة Seize The Moment): **ان امريكا ليس لها عدو يمكن أن يقف أمامها في قيادة العالم إلى الديمقراطية والحرية، إلاّ الاسلام والأمة الاسلامية، لأن الاسلام دين لا ينفصل عن الحياة**، بل يوجه الحياة ويرسم طريقاً محدداً لها يغاير ما عند أمريكا. ويقترح رسم سياسات لامريكا تتعلق بمحاربة الاسلام، وجعل مفاهيم الاسلام غير ما أمر الله به ورسوله، ومساندة حكام في دول كثيرة في العالم الاسلامي، ممن تقبل بطريقة حياته وبالحرية والديمقراطية التي يدعو إليها، لتقوم بدورها باحتواء تحرك العالم الاسلامي، وقيام الأمة الاسلامية بدورها، بعودتها إلى حمل رسالة ربها، فهل يستجيب المسلمون لما تريده امريكا، هل يرضون عن تبعية حكام المسلمين لامريكا؟!.

لا يمكن أن تبقى الأمة الاسلامية على هذه الحال، والاّ انتهى وجود الاسلام، والله تعالى جعله خاتم الرسالات وتعهد بحفظه لتبقى رسالة الله الخالدة. ولا تبقى الرسالة إلاّ ببقاء المسلمين، ولا بد أن التغيير آتٍ باذن الله، وليعلم كل مسلم أنه مطالب بهذا التغيير والعمل له، حتى يحققه الله على أيدي العاملين. ألا نسمع جميعاً حديث رسول الله ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان**» وفي رواية: «فبقلبه وليس وراء ذلك حبة خردل من ايمان»، فهذا أمر مؤكد للوجوب يطلب من كل مسلم لتغيير المنكر، وأي منكر أكبر من ترك شرع الله حكماً، وقضاءً، وسياسة واقتصاداً، ودعوة؟. وهذا الأمر يتطلب من المسلم العلم حتى يحدث التغيير، وليس مجرد البيان الذي لا يحتاج إلى قوة، بل التغيير وهو الذي يملكه من يملك سلطة، وكلٌ في حدود طاقته ومسؤوليته. والذي لا قوة له يصبح قوياً باخوانه، فيدعو معه الآخرين ليعملوا لازالة المنكر. وليعود للأمة الاسلامية سلطانها. ويمكن الله لها، لتصبح آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر، مقيمة للصلاة، تؤتي الزكاة، داعية إلى الله. ولكي تعمل الأمة لاحداث التغيير والعودة إلى سلطانها فانها تحتاج إلى من يقودها إلى العمل ويعلمها، ويرشدها ويسير أمامها، ويضحي في سبيل الله قبلها ومعها. **هؤلاء هم الأفراد المؤمنون الذين يقودون الأمة وهم منها لا يتمايزون عنها باسماء أو مسميات**، ولا يعملون بدافع من تسميات، ولا يرون أنهم يختلفون عن الأمة بشيء، بل هم أفراد من الأمة، قويت صلتهم بربهم، فكانوا أكثر تضحية في سبيل الله، فتثق الأمة بهم، وتسير معهم وتوليهم قيادتها. وما كان أصحاب رسول الله ﷺ، ومن أسلمهم المسلمون قيادتهم أمثال: **أبي بكر وعمر وعلي وأبي عبيدة وبلال وسالم وحذيفة وعمار وصهيب وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً** إلاّ أناساً تجسّد فيهم الاسلام، وكانوا أعلى درجة في إيمانهم، فكانوا أكثر إيثاراً وتضحية في سبيل الله، فانقاد المسلمون اليهم وقبلوا قيادتهم ورسول الله ﷺ هو الذي علمَ هؤلاء التضحية والصبر والبذل بتلاوة كتاب الله عليهم وتوجيههم بأفعاله وأقواله التي جعلت منه خير قائد ومعلم عرفه العالم.

هذا يعني أن الأمة هي التي يجب ان تعمل لازالة المنكر، وإقامة السلطان ومراقبة السلطان، وتصحيح إعوجاجه إذا اعوج، يقود الأمة أولئك النفر المؤمن الذي حدث عنهم رسول الله بقوله: «**لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**». فيا أخي المسلم الله يأمرك بازالة المنكر وإقامة شرع الله فاما أن تكون ممن زكت نفوسهم وباعوا أنفسهم لله، القائمين على الحق، فتدعوا الآخرين للعمل وتضحي قبلهم ومعهم، وأما أنك لم تصل إلى هذا الوضع، فما عليك إلا أن تبحث عن الداعين المؤمنين لتلحق معهم بركب العاملين لتصبح الأمة بمجموعها وقد غيرت ما في نفوسها تعمل لنصرة الله حتى يغير الله ما بها وينصرها على أعدائها ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ [صدق الله العظيم].

تاريخ الفقه الاسلامي

أحكام في العبادات

اعداد : د. محمود محمد علي

الروث يطهر بالاحراق اذا أصبح رمادا والميتة اذا صارت ملحا في ملّاحة

■ **تواصل «الجذور» تقديم حلقات عن تاريخ الفقه الاسلامي، وفي هذه الحلقة، تقدم الاحكام الواردة حول الطهارة والنجاسة، والنجس كيف يصبح طاهراً، وكذلك ما هي مواصفات الماء الطهور.. وغير ذلك من الاحكام** ■

أفضل المياه **ماء نبع** من بين أصابعه ﷺ في غزوة تبوك (غزوة العسرة) ثم **ماء زمزم** الموجود حول المسجد الحرام والذي نبع معجزة لسيدنا اسماعيل، ثم أغلق، ثم فُتح بيد جد النبي ﷺ إكراماً له عليه الصلاة والسلام، وهو باقٍ بغزارة الى يومنا هذا.

تقسيم المياه من حيث التطهر بها

تقسم المياه من حيث التطهر بها الى أربعة أقسام:

١ - **طاهر مطهر**: وهو الماء المطلق الباقي على وصف خلقته التي خلقه الله عليها.

وتَغَيُّرُ الماء بطول بقائه في مكانه لا يؤثر على استعماله ولا يؤثر وجود طحلب وهو نبات أخضر يعلو الماء من طول المكث وذلك لعدم إمكانية صون الماء عن ذلك.

٢ - **طاهر مطهر مكروه استعماله**: وهو الماء المشمس الذي سخنته الشمس، ويكره بثلاثة شروط:

أ - أن يكون في بلاد حارة.

ب - أن يكون موضوعاً بأوانٍ قابلة للتأكسد بالحرارة من المعادن القابلة للطرق.

جـ أن تعلو الماء زهومة، وهي شبيهة برغوة الصابون تميل الى الصفار. فإن استطاع إزالة الزهومة بتكثير الماء أو تبريده أو أي وسيلة اخرى زالت الكراهية.

وقد نقل عن الشافعي رحمه الله تعالى، عن عمر رضي الله عنه أنه كان يكره الاغتسال به وقال ولا أكره الماء المشمس إلا من جهة الطب، ثم روى **أنه يورث البرص وهو مرض فتاك يصيب الجلد**. وهذا لا يقع إلا في البلاد الحارة الشديدة الحرارة، أما في البلاد الباردة أو المعتدلة فلا حاجة الى التشكك به.

٣ - **الماء الطاهر غير المطهر**: وهو قسمان:

القسم الأول: **ماء قليل** استعمل في فرض الطهارة كالغسل من الجنابة والوضوء بعد الحدث، فهل يجوز الوضوء به مرة ثانية؟.

الجواب: لا. لأنه رفع به حدث فلا يرفع به حدث آخر، هذا اذا كان الماء قليلًا أي أقل من قلتين أما إذا بلغ الماء قلتين فأكثر فلا يتأثر،

ولو رفع محدث جنابته أو توضأ في داخله. والقلتان ما يقارب ١٩٣ كغم من الماء، ويساوي بالمكعب ذراع وربع طولاً وعرضاً وعمقاً. والمقصود هو الذراع الهاشمي وهو ٦١،٢ سم والدليل ما رواه الخمسة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما **قال سمعت رسول. الله ﷺ يقول وهو يُسأل عن الماء : اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث** » وفي لفظ أبي داوود «**فإنه لا ينجس**»

القسم الثاني : الماء المطلق ولكنه خالطه شيء من الطاهرات التي يستغني الماء عنها عادة والتي لا يمكن فصلها عنه بعد المخالطة وتغير الماء بحيث لم يعد الناظر اليه يطلق عليه اسم الماء مثل : **الماء المصنوع شاياً والماء المصنوع على عرق سوس وغير ذلك وعليه فقد أصبح الماء غير مطهر.**

٤ ـ الماء المتنجس : وهو الذي وقعت فيه نجاسة وهو قسمان : الاول، قليل : وهو ما كان دون القلتين وهذا الماء ينجّس بمجرد وقوع النجاسة، ولو كانت قليلة ولم يتغير منه شيء من أوصافه كاللون والطعم والريح.

الثاني، كثير : وهو ما كان قلتين أو أكثر، وهذا الماء لا ينجس بمجرد وقوع النجاسة فيه، وإنما ينجس اذا غيرت النجاسة أحد أوصافه الثلاثة : : اللون أو الطعم أو الريح.

وهذه الاقسام الاربعة من المياه ليست كلها صالحة للطهارة. فالنوع الاول يُطَهِّر بدون كراهية والنوع الثاني يُطَهِّر مع الكراهية والنوع الثالث لا يُطَهِّر ولا يرفع حدثاً ولا يزيل نجساً ولكنه يستعمل في تنظيف الثياب الوسخة غير المتنجسة وفي الطهي لمن أراد ذلك وفي شرب حيوان لأنه طاهر، ولكنه لا يجوز استعماله ثانية في التطهير. وأما النوع الرابع فهو متنجس لا يصلح للاستعمال البشري.

ملاحظة : **يمكن جعل الماء الطاهر الغير مطهر لغيره، أو الماء المتنجس طاهراً، وطريقة ذلك تكثير الماء حتى يبلغ قلتين. وعندما يبلغ قلتان فإنه لا ينجس الا اذا تغير لونه أو طعمه أو ريحه**. وعلى فرض أنه بلغ قلتين وظهر فيه التغير في لونه أو طعمه أو ريحه فيمكن تكثيره حتى يزول الوصف فيكون طاهراً. ولو جمع ماء مستعمل دون القلتين مع ماء مستعمل دون القلتين فكان مجموعهما قلتان طهر الجميع.

بعض أحكام متفرقة في المطهرات على المذاهب الأربعة

من المطهرات :

أولاً : **الدلك** .ويطهر النعل بالدلك، وكذا الحت وهو القشر بالعود أو اليد أو السكين، سواء كانت جافة أم رطبة لحديث : **إذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما** فإن رأى خبثاً **(قذراً أو نجاسة) فليمسحه بالأرض ثم ليصل فيهما**. هذا ما عليه الاحناف.

وقال الشافعي ومحمد : **لا يطهر النعل بالدلك لا رطباً ولا يابساً لأن النجاسة تداخلت في الخف تداخلها في الثوب والبدن**. وقال الحنابلة **يعوض بالدلك عن يسير النجاسة وإلا وجب غسله كالنعل والخف**.

ثانياً : **الجفاف** . تطهر الأرض والشجر والكلأ بالجفاف بالشمس أو الهواء اذا زال أثر النجاسة، وهذا **عند الحنفية فقط. أما عند بقية المذاهب** فلا تطهر الا بتكثير الماء عليها.

ثالثاً : **التكرار**. تكرار المشي في الثوب الطويل الذي يمس الأرض النجسة والطاهرة، يطهّر الثوب لأن الأرض يطهر بعضها بعضاً، **وهذا ما عليه الحنفية والمالكية والحنابلة** الذين قالوا بطهارته إذا كان يسيراً، وإلاّ وجب غسله. **وقيّده الشافعية** إذا كان ما لامس الثوب يابس فإنه لا ينجس، وإذا كان ما لامسه رطب تنجس ووجب غسله.

رابعاً : **الفرك**. يَطْهُرُ بالفرك منيّ الانسان إذا أصاب الثوب وجف ولا يضر بقاء أثره بعد الفرك، فإن كان رطباً فلا يطهر إلاّ بالغسل لحديث السيدة عائشة رضي الله عنها «**كنت أفرك المني من ثوب رسول الله ﷺ إذا كان يابساً، واغسله إذا كان رطباً**».

وهذا ما عليه الحنفية والمالكية وقال الشافعية والحنابلة مني الآدميّ طاهر لأنه منه يخلق ابن آدم. ويقول ابن عباس رضي الله عنه «**امسحه عنك بإذخرة (نوع من الحشيش الطيب الرائحة» أو خرقة، فإنما هو بمنزلة المخاط والبصاق**» رواه الدارقطني مرفوعاً.

خامساً : **التقوير**. أي عزل الجزء المتنجس عن غيره ومثاله : إذا وقعت فأرة في سمن أو زيت أو دبس فماتت فإن كان جامداً ألقيت الفأرة وما حولها ويؤكل الباقي. وإن كان الذي وقعت فيه الفأرة مائعاً فلا يطهر عند الجمهور. وعند الحنفية يطهر بصب الماء عليه بحيث يكون الماء ثلاثة أضعاف كميته. أو يوضع بإناء مثقوب من أسفل ويضاف عليه ماء ثلاثة أضعافه فإذا علا الدهن وارتفع فتح الثقب من أسفل حتى يذهب الماء فيطهر الدهن.

ومثل الفأرة وقوع جميع النجاسات، وإذا سقطت الفأرة في مائع مهما كان نوعه ولم تمت فلا ينجس.

ولا يطهر اللحم والدجاج وغيره إذا غُليَ على النار بنجاسته لتُشَرُّبِ أجزاءِ النجاسة فيه، فلو غُليت الدجاجة قبل شق بطنها وإخراج النجاسة منها لا تطهر أبداً. **وهذا عند الجمهور. وقال الشافعية** : **الجامدات** التي تشربت النجاسة تقبل التطهير بصب الماء عليها كالدجاج وأمعاء الحيوانات.

سادساً : **الاستحالة**. إذا تحولت العين النجسة بنفسها طهرت كتحول الخمر خلاً بدون طرح شيء فيه، ولا يضر نقلها من ظل الى شمس وبالعكس، هذا عند **الشافعية ووافق الحنابلة** رأي الشافعية بشرط أن يكون النقل من الظل إلى الشمس وبالعكس غير مقصود به التخليل. ولا تطهر النجاسة إذا إستحالت أو عولجت بالنار. فرماد الروث نجس والتراب المجبول بروث حمار نجس، والزيت النجس والدهن النجس إذا صنع منهما صابون فهو نجس. وقال المالكية: **رماد النجس ودخانه طاهر على المعتمد وعند الحنفية والمالكية فتطهر الخمرة إذا تخللت بنفسها أو بطرح شيء فيها.**

وعليه فيطهر عند الحنفية صيرورة دم الغزال مسكاً والميتة إذا صارت ملحاً بسقوطها في ملاحة ولو كان الساقط كلباً، ويطهر الروث إذا صار بالاحراق رماداً ويطهر الزيت المتنجس إذا صار صابوناً وذلك لأن النجاسة إذا إستحالت وتبدلت أوصافها ومعانيها خرجت عن كونها نجاسة لأنها إسم لذات موصوفة فتنعدم بانعدام الوصف.

وقال الشافعية: لا يطهر شيء من النجاسات بالاستحالة إلاّ ثلاثة أشياء: **الخمر مع إنائها إذا صارت خلاً بنفسها. وجلد الميتة من الحيوانات (غير الكلب والخنزير) بالدبغ. والدود المخلوق من ميتة فهو طاهر.**

سابعاً : **الدباغ**. الدباغ يُطهّر جلد الحيوان الميت بدون ذبح شرعي وهذا رأي الحنفية والشافعية. ويدبغ جلد الميتة عند الحنفية بكل ما يزيل النتن والفساد كالتتريب بالتراب والتشميس بالشمس. وشدد الشافعية أن يكون الدباغ بمادة قالعة كعفص وقشور الرمان ولا يكفي التشميس والتراب. أما المالكية والحنابلة فقالوا لا يطهر الجلد النجس بالدبغ.

ثامناً : **الذكاة الشرعية**. أي الذبح الشرعي. وهو أن يُذْبَحَ مسلم أو كتابي (يهودي أو نصراني) حيواناً مأكولاً فيطهر بالذبح جميع أجزائه إلاّ الدم المسفوح باتفاق المذاهب، شريطة أن يكون الذبح بطريقة شرعية، وسنورد ذلك في مكانه مفصلاً إن شاء الله.

حكم الآسار:

الآسار :وهي جمع سؤر اي بقية الماء بعد الشرب. وفيه أحكام:

١ ـ سؤر الآدمي طاهر، سواء أكان مسلماً أم كافراً وهذا متفق عليه بين العلماء.

٢ ـ سؤر الحيوان المأكول اللحم طاهر. قال ابن المنذر أجمع أهل العلم على أن سؤر ما أكل لحمه يجوز شربه والتوضؤ به. وهذا متفق عليه. وعند المالكية جائز مع الكراهية.

٣ ـ سؤر جميع الحيوانات من الخيل والبغال والحمير والسباع المأكول لحمه وغير المأكول، طاهر. لحديث جابر أن النبي ﷺ **سُئل**: «**أنتوضأ بما أفضلت الحمر؟ قال: نعم، وبما أفضلت السباع كلها**» رواه الشافعي في مسنده وهذا متفق عليه، وعند المالكية والحنفية جائز مع الكراهية.

٤ ـ سؤر الكلب والخنزير وما تولد منهما أو من أحدهما فنجس على الأصح وهذا ما عليه الحنفية والشافعية والحنابلة. وقال المالكية سؤر الكلب والخنزير طاهر.

حكم الآبار

الآبار: حكم نجاسة مياه الآبار كحكم نجاسة الماء الذي خالطته نجاسة. ولا فرق بين الأمرين. **قال الشافعية والحنابلة**: إذا كان ماء البئر دون القلتين وحلت فيه نجاسة ينجس بمجرد ملاقاة النجاسة وإن لم يتغير، وأما إذا بلغ الماء قلتان فأكثر فلا ينجس بملاقاة النجاسة جامدة أو مائعة إن لم يتغير الماء، فإن تغير فنجس. وكيفية تطهيره **امّا بزوال التغير بنفسه أو بإضافة ماءٍ عليه حتى تزول أوصاف النجاسة أو نزح بعضه مما هو قريب من النجاسة حتى تزول الأوصاف.**

وقال الحنفية: الماء الكثير لا ينجس إلاّ بظهور أثر النجاسة فيه، وأما الماء القليل فينجس ولو لم يتغير. وهذا متفق عليه لدى جميع الأئمة، **ولكن الحنفية** قدروا الماء الكثير الذي لا يتنجس إلاّ بالتغير، إذا بلغ الماء عشراً بعشر أي عشر أذرع طولاً بعشر أذرع عرضاً.

وقال المالكية: إذا وقعت دابة نجسة في بئر وغيرت الماء وجب نزحه جميعه فإن لم تغيره إستحب أن ينزح منه بقدر الدابة والماء.

وقال الشافعية: والحيوان كله طاهر إلاّ الكلب والخنزير وفرع كل منهما والجماد كله طاهر إلاّ المسكر. ولبن الحيوان المأكول طاهر والانفحة طاهرة (وهي لبن من جوف سخلة مثلاً وهي طاهر للحاجة إليها في عمل الجبن) شريطة أن يكون الحيوان المأخوذ منه الانفحة لم يطعم إلاّ الحليب وذبح ذبحاً شرعياً. وماء القروح والبثور والبيض المأخوذ من حيوان طاهر وميتة الحيوان البحري كله طاهر إلاّ التمساح والضفدع والحية فإنها نجسة وميتة الجراد طاهرة ■

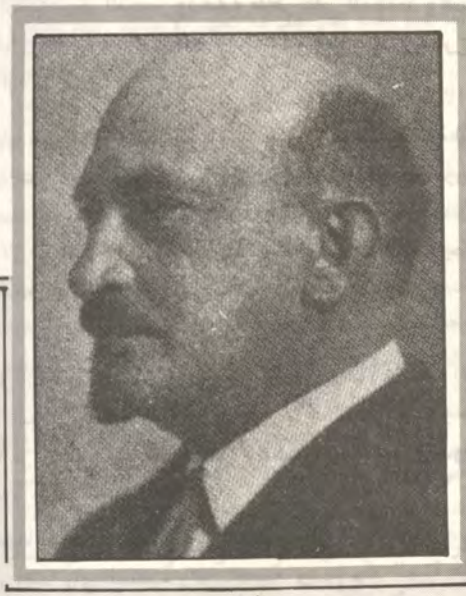
الدور الفرنسي في بعث المشروع اليهودي

مصالح غربية تزرع دولة يهودية في فلسطين

اعداد : محمود دمير



- نابليون بونابرت



- وايزمن

كثيرون هم الذين يعتقدون أن الصهيونية، ولدت في بريطانيا وظلت محصورة فيها ولكن الثابت تاريخياً أنه كان لفرنسا دور لا يستهان به على صعيد حشد الطائفة اليهودية المشتتة وراء أهدافها الاستعمارية. فمن الناحية التاريخية يعتبر **نابليون بونابرت** أول رجل دولة يطرح وبشكل جدي فكرة إقامة «دولة» يهودية في فلسطين. وأولاها [الفكرة] اهتماماً كبيراً، ووضعها ضمن مخططاته الاستعمارية على قائمة التنفيذ ولم يخف القائد الفرنسي العوامل التي دفعته لمثل هذا التفكير العنصري في إقامة دولة لليهود في فلسطين،ومن هذه العوامل موقع فلسطين الاستراتيجي الهام، **ولأنها كانت ضمن حملته على مصر والبلاد السورية**. ففي عام ١٧٩٩ أصدر نابليون بونابرت بياناً طلب فيه من يهود إفريقيا وآسيا بالقتال تحت لوائه لانشاء **مملكة القدس القديمة**، وكانت الحكومة الفرنسية قد أعدت عام ١٧٩٨ خطة سرية، وهي عبارة عن صفقة مع زعماء الجالية اليهودية لاقامة **كومنولث يهودي في فلسطين حال نجاح الفرنسيين في احتلال مصر والمشرق بما فيه فلسطين**، وذلك مقابل تقديم الممولين قروضاً مالية للحكومة الفرنسية التي كانت تمر آنذاك في ضائقة اقتصادية خانقة، والمساهمة في تمويل الحملة الفرنسية المتجهة صوب الشرق، وأن يتعهد اليهود ببث الفوضى وإشعال الفتن وإحلال الأزمات في المناطق التي سيصلها الجيش الفرنسي لتسهيل أمر احتلالها وتمكين القوات الفرنسية من تثبيت وجودها فيها وفرض سيطرتها.

وأثناء حصار نابليون لمدينة عكا وجه نداء آخر لليهود في الرابع من أبريل عام ١٧٩٩ ورد فيه، **أن العناية الالـهية التي أرسلتني على رأس هذا الجيش الي هنا، قد جعلت العدل رائدي، وجعلت من القدس قصدي العام**.

والهزيمة التي لحقت بنابليون وجيشه أمام أسوار عكا، وكذلك اندثار جيشه في موقعة «أبي قير» التي تلتها، أدت الى وأد أفكاره وبعثرة كل خططه المرسومة في المهد، وانهارت كل أحلامه ووعوده التي قطعها لليهود.

وقد عدد المؤرخون أسباباً كثيرة دعت نابليون لإصدار ندائه المشهور لليهود، وهو شبيه لنداء **قورش الفارسي** ليهود بابل عندما أراد الزحف على مصر، ومن تلك الأسباب الجوهرية، كان **استغلال موقع مصر الاستراتيجي والحساس لتهديد الامبراطورية البريطانية في طرق مواصلاتها وعزلها عن مستعمراتها في الهند**. وكخطة طويلة الأمد رأى نابليون أن توطين اليهود في فلسطين وعلى مقربة من مصر وتحت الحماية الفرنسية سيرسّخ من الوجود الفرنسي ويقوّي نفوذه ويبعد الخطر البريطاني عن المنطقة.

وكانت بريطانيا منزعجة من حملة نابليون وتحركاته باتجاه فلسطين، ورأت فيها تهديداً مباشراً لوجودها ومصالحها في المنطقة. والسبب الآخر هو رغبة نابليون في **الحصول على الدعم المالي من الجاليات اليهودية في فرنسا وكسب ثقتهم**. وهناك إشارة الى أن نابليون كان يهمه كسب رضا وتأييد **«فادحي اليهودي»** الذي كان يتمتع بنفوذ مالي في عكا ويتولى مسؤولية تزويدها بالمواد الغذائية. والرد اليهودي على دعوى نابليون لم يكن بالمستوى المطلوب، ولم يصدر أي تحمس أو تحرك فعال لتأييد نابليون في دعواه والسير وراءه وقد يعود ذلك الى خوف اليهود من نتائج تلك المغامرة والتي لم تتضح معالمها، خاصة وأن نابليون فشل في الحصول على موطىء قدم في فلسطين حتى يقوّي الرغبة لديهم ويستنهض عزائمهم، وأن تفكير اليهود للاستيطان في فلسطين لم يتبلور بعد، بالشكل المطلوب لكي يستجيبوا للنداء المذكور ويتخلوا عن أوطانهم ومصالحهم. وقد كان إهتمام اليهود حتى ذلك الوقت منصباً على تصويب أوضاعهم المعيشية والاجتماعية في أوروبا.

ومع وفاة نابليون ماتت فكرة بعث اليهودية في فرنسا حتى انتعشت في عهد **نابليون الثالث**، ١٨٥٢ - ١٨٧٢، وتزامنت مع طموحاته الاستعمارية ومشاريعه التوسعية في الشرق الأوسط وغيرها في أجزاء مختلفة من العالم، ومنها إقامة محمية فرنسية في الهند الصينية، وإقحام فرنسا في حرب القرم ضد روسيا بحجة حماية الرهبان الكاثوليك في الامبراطورية العثمانية. وكان من أشد المتحمسين لتوطين اليهود في فلسطين **إيرنست «لاهران»** وهو السكرتير الخاص لنابليون الثالث، ونشر بذلك كتيباً أسماه **«المسألة الشرقية الجديدة»**. وقد احتوى هذا الكراس على أفكار «لاهران» الأساسية وفي مقدمتها **ولعه الشديد باعادة بناء الدولة اليهودية في فلسطين** للمكاسب الاقتصادية العظيمة التي ستعود على أوروبا من وراء تنفيذ ذلك المشروع، **واستخدام تلك الدولة كرأس جسر للاستعمار في المنطقة**. ونظر «لاهران» نظرة واعية ومدركة للخدمات التي من المتوقع أن تقدمها الدولة اليهودية المزمع إنشاؤها للاستعمار الفرنسي، ومدى إمكانية استثمار الموقع الاستراتيجي الهام التي تتمتع به فلسطين كملتقى للقارات الثلاث، وفي ذلك يقول : **هناك دعوة عظيمة موقوفة على اليهود في أن يكونوا قناة الاتصال الحية بين القارات الثلاث وسيكونون حملة الحضارة الى شعوب ما زالت بدائية وسيلعبون دور الوسيط بين أوروبا وأقاصي آسيا فيفتحون الطرق المؤدية الى الهند الصينية، تلك المجاهل التي ينبغي في النهاية فتح أبوابها للحضارة**. ويستمر «لاهران» في حديثه حاثاً العزائم والهمم لدى اليهود لبدء التحرك وبذل الجهد لاستعادة وطنهم القديم، وإحياء مجدهم الغابر، وأن فرنسا ستمد لهم يد العون والمساعدة فقال : **سيروا قدماً، إن انبعاثكم سيجعل قلوبنا تختلج، قلوب الطبقة الحاكمة الفرنسية وستقف جيوشنا الى جانبكم مستعدة لتقديم المعونة، سيروا الى الأمام يا أيها اليهود في كل أرض، لأن وطنكم القديم يناديكم وسيكون من دواعي افتخارنا أن نفتح لكم أبوابه**.

وقد أشاد «لاهران» كذلك بالجنس اليهودي واصفاً إياه بالبطولة والرجولة فقال: «يا لهم من مثل يحتذى، ويا لهم من جنس، إننا نحني رؤوسنا لكم أيها الرجال الأشداء، لقد كنتم أقوياء بعد مأساة القدس، لأنكم كنتم كذلك طوال تاريخكم القديم وأن الباقين منكم يمكن أن ينهضوا من جديد ويعيدوا بناء بوابات القدس.

وقد انتهز «لاهران» فرصة الاستعمار الفرنسي للبنان، فأراد أن يوسع من هذا الوجود ليشمل فلسطين فتكون نقطة إنطلاق للقفز منها على مناطق اخرى مجاورة، ولكن المشروع الفرنسي في ذلك الوقت مني بفشل ذريع بعد الهزيمة القاسية التي منيت بها فرنسا على يد بسمارك في سيدان عام ١٨٧٠ ■

د. عبدالرحمن علي الحجي
استاذ التاريخ الاسلامي والاندلسي

تاريـخ

الأندلس رمضانه واحتضانه

- من حرم الأجر في رمضان، فاته الكثير

ينتصب رمضان في التاريخ الاسلامي - متربعاً مترفعاً - بقامته المديدة وصفحاته المجيدة وأيامه الرشيدة. فخوراً عملاقاً، بل مشتاقاً لايامه الخالدات في تاريخه كله، بها يُبختر ويتنور ويتمايل، دلالاً واعتدالاً.

رمضان بين الأقران

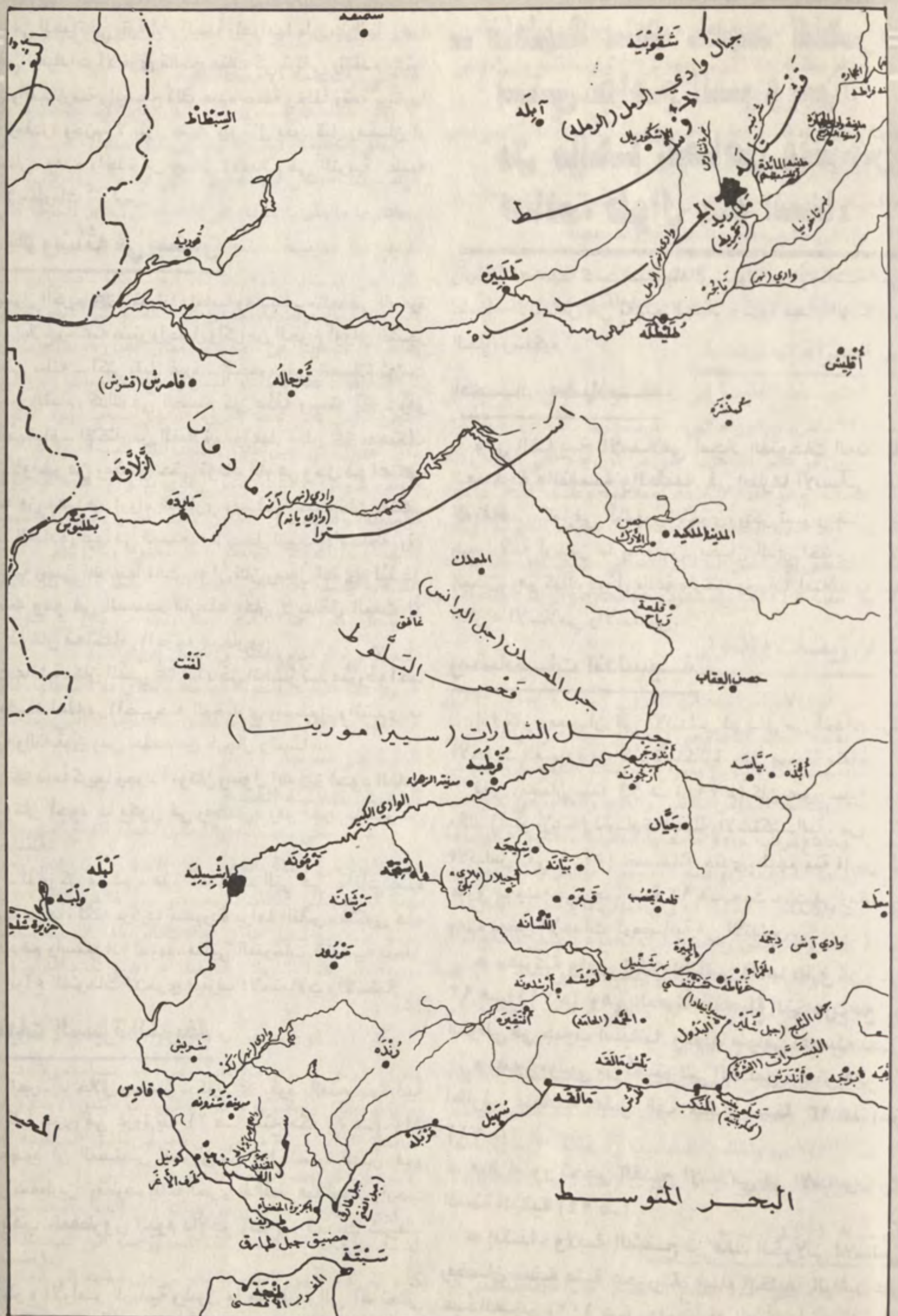
كل الشهور فخورة مثله، لكنه يتميز عنها لأكثر من سبب. فمثلما هو أفضلها وصيامه كبير الثواب، فالعمل فيه أفضل ومضاعف الأجر، «**كل عمل ابن آدم له إلّا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به**» (حديث قدسي، رواه أحمد ومسلم والنَّسائي). ففيه ليلة القدر من أعظم الليالي.

كل الأشهر فيها أمجاد ومفاخر (رمضانية)، لكنه يزيد عليها أنه شهر الصيام الذي فرضه الله تعالى على المسلمين، يوم الاثنين لليلتين خَلَتا من شعبان من السنة الثانية للهجرة، قبل غزوة بدر بشهر ونصف. وفيه يكون الانصراف للعبادات المتنوعة، وبميادينها الكثيرة.

هو كالصحابة بين الأمة، لهم شرف الصحبة، ورمضان ذهب بنصيب كبير، صَدّاحاً وميَّاحاً وفيَّاحاً. فيه أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم ﴿**شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هُدىً للناس وبينات من الهُدى والفرقان**﴾ [البقرة: ١٨٥]. وفيه ليلة القدر في العَشْر الأواخر منه، هي خير من ألف شهر ﴿**ليلة القدر خير من ألف شهر**﴾ [القدر: ٣].

فهو موسم ذلك كله، ولأن العمل الخالص لله تعالى أجره مضاعف فيه. وتميزه عن الشهور الأُخرى يأتي من هذا الباب. فهو مبارك مضاعف ميسور، وإلّا فالأيام كلها أيام لله تعالى وأشهره. والعمل في كلها مقبول ومأجور، إلا أنه هناك أزمنة وأمكنة - من كل لون - تتربع مكانة خاصة متميزة، العمل فيها مضاعف الأجر والمَثُوبة. **ولعل لهذا جعل الله تعالى أحداثاً مهمة تقع فيه، تأكيداً لمكانته وبركته والأجر فيه وإظهاراً لتميزه وإعلاءً لامره لتكون مَحَثّاً إلى الخيرات والحسنات. فرمضان موسمُ من حُرِم الأجر فيه، فاته الكثير.**

بجانب أنه وقت للتفرغ والتركيز على هذا، وموسم لها وانقطاع عن ملذات ومتع وغذاء، يقوم فيها، يقدمها المسلم. وكل هذه الأفعال عبادة، خلالها يقوم بأداء العبادات المعتادة، يجعل هذا وغيره أجوره أكثر، ومن هنا يتسابق المسلمون لادائها ويقدم أحدهم غاية ما يستطيع، وأنه قياس لاعلاء طاقة المسلم، وحتى



يحيا بها في الحياة في بقية أيام السنة وأعوامها على منوالها، وهذا نلمحه في العبادات الأخرى كالحج مثلاً، كي ترتقي وتتقدم بالنية والعمل والممارسة، ليصبح ذلك عنده صفة وخلقاً وقمة يرتقيها بسهولة ومقدرة وحزم، لا ينزل عنها. ولو نزل يعود قبل رمضان أو في رمضان. وهذه واحدة من وسائل الاسلام في التربية، علمية تُمارس لا معلومات تُتَدارس.

هَدْيُه ﷺ وسُنَّتُه في رمضان

والرسول الكريم ﷺ ـ قُدوتنا وإمامنا وهادينا ـ مثلما في الدعوة الى الله وإبلاغ رسالته صَبَر واحتمل وأكل من الجوع أوراق الشجر وشد على بطنه ـ أكثر وقبل غيره ـ الحجر، وفي الصلاة تَوَرَّمت قدماه من القيام، كذلك في الصيام كان هَدْيُه وسنته ﷺ ـ وهو قدوتنا المُهتداة ـ الإكثار من العبادة بأنواعها، فكان ﷺ **«يعتكف العَشْر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده»** (رواه البخاري ومسلم). حيث كان يعتكف (ينصرف للعبادة) فيها في المسجد، لا يدخل البيت إلّا لحاجة. وقد روت عائشة رضي الله عنها قالت: **«وإنْ كان رسولُ الله ﷺ لَيُدْخِلَ عليَّ رأسه وهو في المسجد فأرجله وكان لا يدخل البيت إلّا لحاجة إذا كان مُعتكفاً»**. (أخرجه البخاري).

وروت عائشة: **كان النبي ﷺ إذا دخل العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ وأحيا ليلَه وأيقظ أهلَه»**. (أخرجه البخاري ومسلم). واقتدى به الصحابة والتابعون ومن بَعدَهم من الرجال والنساء.

وكان ﷺ دوماً كريماً وجواداً **«وكان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان»** وهو أجود بالخير من الريحِ المُرْسَلة.

تبرز ـ لدى كل مسلم ـ هذه الصفات، التي هي طاقات عنده ويمارسها دائماً، لكنه يركزها مشهودة يراها الناس، فتكون هذه طاقة عندهم واستعداداً لديهم، فتأتي الفتوحات النفسية تنطلق نحو كل أنواع الفتوحات الأُخرى فيعَرف الاحتمالات والاحتمال.

رمضانيات السيرة الشريفة

وفي الحرب ـ خلال رمضان ـ كان ﷺ يقوم بالفتح بقوة أبية متمكنة، كما جرى في غزوة بَدْر (٢ هـ) وفتح مكة (٨ هـ). وإن كان المعهود أن المسلمين يُفطرون من أجل نصرة الدين، فهم صائمون كمفطرين. وفطرهم طاعة أخرى. فالفطر هنا أوجبُ وأرحب وأثوب **«ذهب المفطرون اليوم بالأجر (كله)»**، (حديث شريف، أخرجه مسلم).

فهم طوع الأوامر الربانية ويلبون ما هو أقرب إلى الله تعالى

ـ فاطمة بنت محمد الفهرية تبني جامع القرويين من مالها الخاص وتستمر صائمة طوال مدة البناء

وأرضى له، مهما كانت صعوبته أو سهولته. وكم مناسبة أفتى فيها علماء الأندلس في تقديم الجهاد ـ ذُروة سنام الاسلام ـ على الحج، وسلكوه.

أمجـــاد رمضانيــــة

وفي التاريخ الاسلامي أمجاد الفُتوحات المتنوعة، من العسكرية والنفسية والعلمية، في إطارها الانساني المتكامل المتفاضل، كما في الشهور الأخرى، ولكن تميز رمضان بأمثالها وليس لأمة أو دين ما يدنو من رمضان الذي اختص به الاسلام المميز، وهو كذلك دوماً، طاعة وارتقاء وجهاداً امتلأت به صفحات التاريخ الاسلامي والأندلسي.

رمضانيـــات أندلسيـــة

إذا كان رمضان في الأندلس لم يخلُ من أحداث مُرَّة، فإن الأحداث المجيدة فيه كثيرة متكاثرة، وهي مرموقة متفاخرة.

ففي رمضان سنة ٩١ هـ (٧١٠ م) كان عبور سرية طَريف بن مالك (أبو زُرْعة) لقيادة الحملة الاستكشافية، من سَبْتة إلى الأندلس، في (٥٠٠) خمسمائة جندي، فيهم مئة فارس. ثم عبر طارق بجيشه في رجب سنة ٩٢ هـ، حيث جرت في رمضان منها.

وهذه بعض الأحداث الرمضانية في الأندلس:

*** معركة وادي البُرْباط التي قادها طارق بن زياد سنة ٩٢ هـ (٧١١م). وهي المعركة الفاصلة التي جرت مع الجيش القُوطي في جنوب اسبانيا. وهو ما سيأتي تفصيله بعد.**

*** عبور موسى بن نُصَيْر الى الأندلس بجيش فاتح، نَجْدة لطارق، بثمانية عشر ألف جندي، سنة ٩٣ هـ (حزيران ٧١٢ م).**

*** عدة أمور تخص الفتح الاسلامي في الأندلس جرت في السنة التالية (٩٤ هـ).**

*** إبتداء ولاية السَّمْح بن مالك الخَوْلاني للأندلس في رمضان سنة مئة هجرية، أيام الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز (١٠٢ هـ). واستُشْهد السَّمْح في جنوب فرنسا مجاهداً، يوم التروية أو عرفة سنة ١٠٢ هـ.**

*** كانت معركة بلاط الشهداء (تور ـ بواتييه)، واستمرت عشرة أيام سنة ١١٤ هـ (تشرين الأول ـ تشرين الثاني، ٧٣٢ م). ولعلي أفردها بمقال مستقل، إن شاء الله تعالى.**

*** كان ظهور النورمان (الهجوم الخامس) على سواحل الأندلس بداية رمضان سنة ٣٦٠ هـ (٩٦١ م).**

*** قيام مملكة غرناطة أواخر رمضان سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٨ م)، في جنوب شبه الجزيرة الأندلسية.**

إن كل نصر يكون للاسلام هو بذاته عيد للمسلمين. وكونه في رمضان يعني يلتقي العيدان: **عيده وعيد انتصاراته**.

مجد المرأة المسلمة

ومن الفُتوحات العلمية في رمضان في الغرب الاسلامي (المغرب والأندلس، وما وراء البرت «فرنسا وما بعدها») ابتدأ بناء جامع القرويين في فاس بالمغرب. بُني من أول يوم **على أساس أنه جامع وجامعة. وهو اقدم جامعة إسلامية وطبعاً اقدم جامعة في العالم. وقد بنته الفاضلة فاطمة بنت محمد الفِهْرية. وكله من مالها الخاص الخالص الحلال الصافي، حيث ابتدأت بناءه في رمضان سنة ٢٤٥ هـ واستمرت صائمة طوال مدة البناء.**

رمضان زينات وأنوار

ولرمضان في الأندلس ـ خلال القرون الثمانية عمرها الأول، مثلما في بقية العالم الاسلامي وأجياله، مكانة وأعراف وأنوار وأمهار. فالمجتمع كان يتزين بأنواع الزينات الجمالية والحياتية والاجتماعية، وتنشط النفوس بالخير والكرم والعلم، في جوامعها وجامعاتها. وجامع قرطبة ـ وهو جامعتها العتيدة ـ بأعمدته الرشيقة وسواريه الرفيعة المترفعة ومواقعه المتحلقة، مزدهر ومثمر ومعمر.

ولقد مرت بالأندلس أحداث خلال رمضان كثيرة منها الفُتوحات المتنوعة المعروفة. **ولكن رمضان ترك لغيره الكثير المثيلات، أمثال معركة الزَّلّاقة، التي جرت في رجب الخير سنة ٤٧٩ هـ (تشرين الأول «اكتوبر»، ١٠٨٦ م)، والتي انسات (اطالت) في عمر الأندلس أربعة قرون اخرى.**

ولقد جرت أيضاً بعض الأحداث المرة فيه ووقعت نكبات شديدة. كما مرت بالأندلس وأهله فيه أيام عنيفة، لا سيما بعد سقوط غَرناطة (٨٩٧ هـ، ١٤٩٢ م) وتكالبت الصليبية وبزعامة الإيبيريَّة منها، بقيادة الملكين الكاثوليكيين فرناند وإيزابيلا Fernando & Isabella.

فتـــح الأندلـــس

لقد أتم الله تعالى هذا الفتح العظيم إبتداءً للمسلمين في رمضان. وتباشيره كانت في المعركة الأولى حول نهر البَرْباط Bar-bate بقيادة طارق بن زياد. وتتتابع عملياتها مارة بثلاث مراحل:

الأولى: الحملة الاستطلاعية

وهي حملة طَريف بن مالك (أبو زُرْعة) الاستكشافية، حيث بعد أن وافق الخليفة الأُموي الوليد بن عبدالملك (٨٦ ـ ٩٦ هـ) ـ من مراسلات موسى بن نُصَيْر، والي الشمال الافريقي ـ وعلى أن يختبرها بالسرايا خوفاً على المسلمين، جهز الحملة التي قادها طريف من مدينة سَبْتة على مضيق جبل طارق بالمغرب إلى الأندلس. ورست سفنه بجنودها الخمسمائة ـ بخيولهم المئة ـ في الجزيرة التي عرفت باسمه، وبكل اللغات وحتى اليوم (جزيرة طريف Tarifa)، البعيدة عن المضيق، مكان العبور، وبدأ يُرسل سراياها في إتجاهات عِدّة لاختبار الحال وجمع المعلومات. ونزولهم في هذه الجزيرة يدل على خُطة مدروسة. فهي أنسب لهذه المهمة، مثلما كان النزول في جبل طارق أنسب لتلك المهمة. ولا بد أن طريفاً ـ بجنده ـ بقي أياماً أو أكثر. والذي يبدو أن هذه الجزيرة لم تكن مأهولة. واستعمال الخيول كانت للضرروة ولازمة للمهمة وتدل عليها. ومن الممكن أن يكونوا قد تخفوا، وكان لهم أدلاء من أهل البلاد. وهذا يقود إلى استنتاج أن بعض أهل تلك البلاد دخل الاسلام قبل هذا الفتح. ولعل منهم من كان مع سرايا الجيش الاسلامي، أو قَدِم معهم من شمال إفريقيا.

وبعدما أنجزت الحملة مهمتها ـ خلال مدة نجهلها، لكنه ممكن أن تقدر بالأيام أو أكثر ـ عادت بالمعلومات التي رُسمت الخُطط التالية على ضوئها.

الثانية: حملـــة الفتـــح

وبدأ موسى بعد ذلك بالتجهيز لحملة الفتح. وعَبرت الجيوش الاسلامية من سَبْتة بالمغرب الى الأندلس ابتداءً من رجب الخير سنة ٩٢ هـ على دُفعات لترسو على جبل كالبي Mons Calpe الذي عُرف عندها بجبل طارق Gibraltar وبكافة اللغات أيضاً مكافأة دنيوية على هذا الجهاد. وما عند الله تعالى للمجاهدين والفاتحين اكبر.

وكان آخر فوج قد عبر به طارق بن زياد، الذي لا نعرف عنه غير قليل. فهو بربري من قبيلة نَفْزة، وُلد مسلماً، ولا بد أنه عُرف بجهاده، في المغرب خلال الفُتوحات ونشر الاسلام فيه حتى استحق أن يختاره موسى بن نُصير قائد الحامية العسكرية الاسلامية في طَنْجة، ثم قائداً لفتح الأندلس.

وعبر طارق المضيق من سَبْتة إلى الجبل المنتصب كالأسد أمامه، مؤخرته إلى البحر المتوسط ورأسه الى المحيط الأطلسي، كأنه كان قادماً من المتوسط بعد أن جال ليتجه إلى الفتُوحات على

الأطلسي، شِبْه الجزيرة الايبيرية (اسبانيا والبرتغال) وما بعدها. **ويذكر أن طارقاً راى وهو في سفينته ـ خلال سِنَة نوم، ألمّت به ـ رسول الله ﷺ يبشره بالنصر.**

بشارات الفتح الأندلسي

وهذا الجيش ـ بقيادة طارق، في فَهْم مؤكد لابن حزم الأندلسي (٤٥٦ هـ) ضَمّنها رسالته في فضل الأندلس التي أوردها المقري (١٠٤١ هـ) كاملة في كتابه **نفح الطيب** ـ تحقيق لثانية اثنتي نُبوُّتين للرسول الكريم ﷺ زفهما الحديث الشريف الذي يرويه مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «**ناس من أمتي عُرضوا علي غُزاة في سبيل الله، يركبون ثَبجَ هذا البحر، مُلوكاً على الأسِرّة**». وهي رؤيا رآها ﷺ مرتين. الأولى: وقد تحققت، وهي التي أشارت إلى فتح جزيرة قُبْرُص سنة ٢٨ هـ في خلافة ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه وبقيادة معاوية بن أبي سفيان. وكانت فيهم أم حَرام ـ التي بُشِّرت بذلك ـ وقد استُشهدت هناك. والثانية: هم فاتحوا الأندلس. فالتقت النُّبوّة المُعجزة ببشارة رؤيا الفتح.

طـارق والخطـط المبتكــرة

وحين وصل طارق إلى الجبل وأراد النزول بجنده، وجد جيش القُوط، الذي نازل الجيش الاسلامي ـ قبل وصول طارق ـ على الجبل في عدة معارك بقيادة أكبر قائد قوطي، بعد لُذْريق Rodrigo ملكهم، وهو عسكري معروف واسمه تدمير Tudmir . والقوط الغربيون أمة حربية لم تَكَد تعرف الهزيمة في كافة الأحداث العسكرية والمعارك التي خاضتها. وهم الذين سماهم بعض المؤرخين الأندلسيين ـ مثل إبن حَيّان القُرطبي (٤٦٩ هـ) ـ البشتولقات، وتعني Visigoths القُوط الغربيين الذين احتلوا شِبْه الجزيرة الايبيرية وسكنوها قبل الفتح لها بنحو ثلاثة قرون.

فماذا يفعل طارق أمام الجند القُوط الذين منعوه من النزول واللحاق بالجيش الذي وصل ويشتبك في معارك معهم. وهذا قد يعني ذهاب الفتح وإيقاف عملياته وقد يُباد أو يُحاط بالخطر.

وطارق من القادة الذين يبتكرون الخُطط البارعة في المآزق والمواقف الحرجة منها في الحال. وتلك ميزة واضحة للقادة المسلمين. فأمَرَ الجيش بالرجوع إلى المضيق والاقامة لهزيع من الليل كأنه يعود إلى المغرب و (الحرب خُدعة) وهذا هو مفهومها. ثم في آخر الليل يعود إلى الجبل وليس من مكان النزول ولا من المكان الذي حاول فيه أولاً، بل من خلف الجبل الذي يكاد يكون قِوامه عمودياً، ليصعد هو والجند من هناك «**فوطِاه بالمجاذف وبراذِع الدواب، ونزل منه في البر وهم لا يعلمون**». لكنا لا نعرف ماذا صنع بالدواب أو كيف نزلت على الجبل بخُطة اخرى. ويدل هذا دَلالة واضحة على المعرفة الجيدة للمواقع والجبل والأرضية، مبنية على المعلومات التي عادت بها سَرية طَريف.

فهل يُعتبر ذلك مِثْل عبور خالد بن الوليد صحراء الشام الكبرى (١٣ هـ) وعبور سفن فتح القُسطنطينية (٨٥٧ هـ، ١٤٥٣م) المثلث الأرضي البري بقيادة محمد الفاتح الخليفة العثماني؟.

وفوجيء القُوط بذلك. والتحق طارق وجنده بالجيش الاسلامي الذي سبقه. ومن الممكن أن تكون قد جرت لطارق ومن معه بعض المواجهات حتى التحق ببقية الفاتحين.

وباجماع المؤرخين كان عدد الجيش الاسلامي الفاتح سبعة آلاف. فسار بهم، مُجْتمِعاً ومتجهاً من الجبل (جبل طارق) إلى السهل داخل إسبانيا متجهاً إلى الشمال (تجد تفصيلات ذلك وغيرها في كتاب «**التاريخ الأندلسي**» لكاتب هذه السطور).

ووصلت اخبار تجمع القُوط وحشوده الضخمة لمعركة، اعتبروها فاصلة. ولعلهم أنذروا بوصول المسلمين قبل عبور طارق أو بعد حملة طَرِيف. ولذلك كان جمعهم وافراً، عدداً وعُدة، وبقيادة الملك لُذريق.

فكتب طارق إلى موسى بن نُصير يستنجده ليمده بجند آخرين. وتحركت النجدة ـ التي حُسب لها ـ حالاً، من مدينة سَبْتة كذلك بقيادة طَرِيف بن مالك (قائد الحملة الاستطلاعية) بخمسة آلاف جندي، لترسو سفنهم على جبل طارق هذه المرة، حيث يبدو أنه خلُصَ للمسلمين فلم يتركوا خلفه إلاّ مناطق فتحوها، لا سيما الجبل المنيف المعروف.

طــارق وحــرق السفـن

وكان كل هذا العبور بسفائن صنعها المسلمون، وهم أهل خبرة وصناعة متقدمة فيها، وقد جربوا الفُتوحات البحرية، فلا يعقل أن تكون مستعارة.

وهو بجانب ما يدل على أنها سفنهم يدل على أن طارقاً لم يحرق السفن إطلاقاً. وهو أمر يتنافى مع كل منطق واعتبار ومع معاني الفُتوحات الاسلامية واهدافها ومجرى الأحداث. وهذا يُشير انه لا بد من إعادة النظر في الأحداث الكثيرة ووضعها موضعها الصحيح، في التاريخ الاسلامي، والأندلسي على وجه الخصوص.

وليس حرق سفن طارق إلاّ أسطورة غريبة، ولم يَروها اي من المؤرخين الأندلسيين. وأول من رواها ـ نقلاً عن مجهول ـ هو

الشريف الادريسي (٥٦٠ هـ)، الجغرافي الشهير، في القسم الأندلسي من كتابه «**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**» دون ذكر مصدره.

ومع ما رأينا من الحاجة المستمرة للسفن في الأحداث السابقة هي كذلك أساسية لهم في الأحداث اللاحقة. ثم أن لدى المسلمين من دوافع الفتح المرتبطة بالايمان بالله وحب الموت في سبيله جهاداً، ما يفوق ـ بمراحل ـ ما قد يُحدثه حرق السفن من دَفع. بل على العكس، فإن حرقها يُؤذيهم ويُثيرهم ويُسخطهم.

المواجهة بين الجيشين (المرحلة الثالثة)

تجمع الجيش الاسلامي واقفاً أمام الجيش القُوطي، الذي راجهه في سهل متسع فيه بحيرات وأنهار، حيث حدد الجيش القُوطي مكان المعركة. ولكن لا بد أن القيادة الاسلامية العسكرية في الأندلس اختارت المكان المناسب.

كانت عِدَّة الجيش الاسلامي كله باتفاق المؤرخين (١٢) اثني عشر الف جندي جُلهم من المسلمين البربر وقلة من المسلمين العرب، حيث أن المسلمين البربر ـ وقد تأخر إسلامهم ـ أرادوا خدمة الاسلام والجهاد فيه، ليلحقوا ببعض ما قدم إخوانهم المسلمون العرب من قبل له.

موازنــــة ومقارنــــة

وعِدة الجيش القوطي لا تقل عن مئة الف، بل أن بعضهم اوصلها إلى ما يزيد على مئتي ألف حندي.

ومع ذلك فاختلاف الروايات في عدد الجيش القوطي، لا يشكل قضية حيث يمكن تأويله بأن الجيش المقاتل مئة ألف والباقي معاون واحتياط ويقوم بالواجبات الأخرى.

ولدى الموازنة بين الجيشين لا يمكن أن يتصور احد أن النصر سيكون للمسلمين، فضلاً عن أن يكون عظيماً وعجيباً وغالباً. إذ تم ذلك:

*** بجانب التفاوت الكبير بين الجيش الاسلامي والقُوطي في العدد: اثنا عشر الف مقابل مئة الف او يزيدون.**

*** والعُدة كذلك ومنها: ان الجيش القُوطي كان كله تقريباً خيّالة بينما الجيش الاسلامي كان كله تقريباً رَجّالة.**

*** ولا بد ان الاسلحة الأخرى ومواد الاعاشة لدى القُوط كانت افضل واوفر واكثر.**

*** القتال جرى في أرض مالوفة للقُوط يعرفون مداخلها ومخارجها وطبيعتها.**

*** زد على ذلك الروح المعنوية لجند القوط كانت عالية. إذ ما كانوا يشكّون بالنصر وأخذ المسلمين، وأن الغلبة تكون لهم، إلى درجة أنهم جلبوا معهم العربات أو الدواب تحمل الحبال لكِتاف وشد وقيد اسرى المسلمين الكثيرين. إذ احتاروا فيما يفعلون بهم! وكانوا متأكدين من هذه النتيجة!! فهم لم يعرفوا الهزيمة، لأن القُوط الغربيين خاصة أمة حربية معروفة، وهي اكبر ما تتميز بها في تاريخها كله. وهذا شبيه بالفُتوحات الاسلامية الأولى مع الامبراطوريتين الفارسية والرومانية، اللتين لم تكونا لتزولا امام اي احد، بَلْهَ العرب، الذين استُعمروا لهؤلاء وهؤلاء، لولا الاسلام الذي به غدَوْا ـ وكل من آمن به وحمله ـ بَشَراً جديداً او وليداً آخر.**

وهذا يدل على أن القُوط لم يكونوا ضِعافاً في المعركة ـ لا سيما وهي فاصلة ـ كما يحاول بعض الكَتَبة لَيْ أعناق الأحداث ولَف حقائقها المنظورة، وطي منطقها الواضح، لتسير في دروب مظلمة ملتوية مشبوهة. وهذا يدعو إلى إعادة النظر في أحداث التاريخ الاسلامي والأندلسي على وجه الخصوص، وهذا الفتح العظيم الكاسح المُعْجز بالذات.

لكن الميزان ـ في الموازنة الجديدة ـ ضم شيئاً جديداً وعنصراً فريداً، نوعية ما عرفوها ولا ألفوها من قبل، جعل هؤلاء القُوط ـ وكل أحد غيرهم ـ ضِعافاً أمام المسلمين، هو: **الايمان بهذا الدين**. إذ قد جربوهم في المعارك المتعددة على الجبل والمواجهات لدى أول نزولهم عليه، ربما قبل طارق. وكان الجيش القُوطي بقيادة أكبر قائد، عسكري وهو تُدْمير Tudmir الذي سُميت مقاطعة إسبانية باسمه وهو حاكمها وكان يُهزم في كل المعارك «**وكان قد كتب إلى لُذريق ليعلمه بأن قوماً لا يُدرى أمن أهل الأرض أم من أهل السماء قد وطِئوا إلى بلادنا وقد لقيتُهم فلتنهض إليّ بنفسك**». وهذا ـ على ما يبدو ـ سبب مهم في هذا الحشد الضخم الذي هيأه القُوط.

فهذه هي صورة المعسكرين: الاسلامي والقُوطي. وانه لمجرد الفرق في أي من هذه الأمور ويقبل المسلمون المنازلة، يجعلهم اقوياء أوفياء أمناء، نوعية فريدة ليسوا بحاجة إلى حرق السفن، دافعاً للحرب والاستماتة.

إنه الايمان الذي يدفعهم دفعاً عجيباً، يطيرون إلى الجنة

يرغبون فيها، وبنفس الروح يحافظون على السفن أشد المحافظة لاسباب كثيرة غدت واضحة الآن.

- هل نعيد الاعتبار بخطبة طارق بن زياد المليئة بالسجع المصطنع المغلوط؟

خطبة طارق الشهيرة

وعلى نفس هذا الفهم تغدو الخُطبة المروية في هذه المعركة لطارق، كثير منها هذر من القول. ولدى الاطلاع عليها من خلال هذه المعاني والاعتبارات يرفضها الدارس قبل أن يتقدم الدليل إليه.

* فالخطبة لم تتضمن آية أو حديثاً، ومليئة بالسجع المصطنَع المتكلّف المغلوط، في ثمانية مقاطع، الذي يشير إلى الوضع المتأخر الجاهل بالأندلس وتاريخه.

* وترى فيها طارقاً يَعِدُهم بالملذات والبنات الجميلات. فأي جهاد هذا يا ترى؟.

* كما أن الخُطبة قد تشير إلى أخطاء في الخُطة والهدف.

* بجانب أن النص المتداول لم يورده مؤرخ أندلسي بل رواه مؤرخ مشرقي متأخر هو ابن خِلّكان (٦٨١ هـ) في كتابه «**وفيات الأعيان**» ونُقلت عنه. وإن بعض النصوص الأندلسية - في ذات الشأن - تخالف هذا النص.

* كما يورد المَقَّري في **نفح الطيب** أبياتاً خاطب وخطب بها طارق جيشه تحمل معاني إسلامية واضحة.

المواجهة: قتال ونزال

في مثل هذا الوضع بدأت المواجهة وكان اللقاء المتفاوت، في سهل فسيح متسع، لليلتين بقيتا من رمضان (٢٨ رمضان سنة ٩٢ هـ أي تموز سنة ٧١١ م). واستمرت المعركة ثمانية أيام من القتال الشديد العنيد من قِبل الطرفين **﴿ولا تَهِنُوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمونَ فإنهم يَألمون كما تألمون وتَرجُون من الله ما لا يَرجُون وكان الله عليماً حكيماً﴾** [النساء: ١٠٤].

وكان المسلمون أثبت وأصبر وهم بالنصر أجدر. فيقول ابن عِذاري (بعد ٧١٢ هـ) في كتابه «**البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمَغْرِب**»: «فخرج اليهم طارق بجميع أصحابه رَجّالة ليس فيهم راكب إلّا القليل، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى ظنوا أنه الفناء». ويقول ابن الشَّبّاط (٦٨١ هـ): «فاقتتل المسلمون والمشركون ثمانية أيام قتالاً شديداً وصبر الفريقان جميعاً صبراً عظيماً ثم أنزل الله عز وجل نصره على المسلمين».

وهذا يدل ويؤكد أن القُوط لم يكونوا ضِعافاً، كما يحاول تمريره بعض المؤرخين، لالغاء قوة المسلمين الايمانية وتميزهم بهذا الدين ونوعيته وروعة انتصاراته. كما يؤكد كذلك إنصاف المؤرخين المسلمين في الاعتراف بما عند عدوهم. وهو بدوره يؤكد أن المسلم أفضل من يكتب حتى تاريخ الأمم الأخرى، بذكر الحقائق كاملة، صورة أفضل وسجل أشمل للاحداث، ليقدم فهماً أجود. وهذا ما نجده متوفراً فيما كتبه المسلمون عن الأمم الأخرى، تاريخاً وبلاداً ومجتمعاً، مما جعل تلك الأمم وأهل تلك البلدان يعتنون ويعتزون ويترجمون ما دَوَّنه المسلمون عنهم والشواهد على ذلك كثيرة طافحة.

واستغرقت المعركة العيد كُلَّه، حيث انتهت يوم الأحد الخامس من شوال ولمدة ثمانية أيام. والذي يبدو أن التشتت الذي حل بالجيش القوطي كان في هذا اليوم الذي فيه قُتل ملكهم لُذريق ولم يُعثر له على خبر أو أثر أو دليل. وان تتمتها كانت في اليوم الذي بعده، حيث أنزل الله تعالى نصره على المؤمنين.

فكانت هذه المعركة «معركة وادي البَرْباط **فتح الفتوح**» بالنسبة لفتح شِبْه الجزيرة الايبيرية «اسبانيا والبرتغال اليوم». وهو نصر عظيم لم يكن سهلاً ولا هيناً ولا منتظراً، من الآخرين أبداً. خالف كل الحسابات والقوانين والأعراف العسكرية، لدخول عامل جديد وفريد ومديد في الأمر، هو الايمان بالله تعالى ونبيه الكريم ﷺ وكتاب الله العظيم، الايمان الكامل بالاسلام والأخذ بالجهاد - ذُروة سنام الاسلام - سبيلاً ودليلاً ومجداً أثيلاً.

شهداء المعركة

قَدّم المسلمون في هذه المعركة ثلاثة آلاف شهيد، جاءوا ينشدون الموت في سبيل الله. فهؤلاء بغير حاجة إلى حرق السفن، ولا حرق البخور، ولا حرق أو هدم الجسور ولا خُطبة تَعِد بالمتع والملذات واقتناص الحسناوات **﴿ويَتّخذَ منكم شُهَداءَ﴾** [آل عمران: ١٤٠].

فالشهيد من شَهِد باحقية الاسلام وآمن به وحماه بنفسه، مجاهداً من أجله حتى الموت. وليس معناه ما استقر عند البعض - من المستشرقين والغربيين - في معنى محدود ومكدود ومردود، من الخسف والتجني والتدني.

كان ميدان المعركة مُتَّسعاً شمل مواقع متعددة من نهر وبحيرة وسهل، تقع ضمن كُورة (محافظة) شَذُونة Sidonia وفيها مدينتها Medina Sidonia في سهل الفرنتيرة Frontera جنوب بحيرة الخندق Janda ونهر بَرْباط Barbate المتصلة به.

واتساع ميدان المعركة معركة وادي بَرْباط أو وادي لَكُهْ Guda-lete دليل على عنفها مثلما يدل عليه طول مدتها ذات الأيام الثمانية. ومن هنا ذكر المؤرخون عدة مواقع لموضعها، وكلها تقع في ميدانها. وهذا النهر البَرباط الذي جرت حوله أعمال عسكرية لها، يصب أو يقع فيّ المحيط الأطلسي عند الطرف الأغر Trafalgar شمال شرق مدينة الجزيرة الخضراء Algeciras وجزيرة طَرِيف، إلاّ أن الجزيرة الخضراء وجبل طارق يقعان عند فم مضيق جبل طارق من جهة المتوسط في الشاطىء الاسباني أو الأوروبي، مثلما تقع مدينة سَبْتَة Ceuta عليه من الجانب المغربي أو الافريقي، بينما تقع جزيرة طريف عند فم المضيق من جهة الأطلسي في الجانب الاسباني، مثلما تقع مدينة طَنجة Tanger المغربية عليه من الجانب المغربي أو الافريقي.

وهذا السهل الفرنتيره هو الذي جرت فيه المعركة وتقع ضمنه جميع الأماكن المذكورة لها. ونهر البَرْباط كان مركز الميدان الفسيح. ولعله فيه غرق لُذريق ملك القُوط وربما بعد مقتله.

بعد المعركة

جرت بعد ذلك متابعة فلول جند القُوط في الميدان وبعده، كما جرى ترتيب الأمور ونظر النتائج ومراجعة الأحوال، للانطلاق السريع الفوري في الفتح، وعدم إتاحة الفرصة ليتجمع العدو ويلُم فُلوله ويرُد أفوله ويضم عُدوله.

وهذا جعل الجيش الاسلامي يتوجه إلى الشمال من أرض المعركة بثِقله - بعد أن ترك حاميات في المناطق المفتوحة، للضبط والربط والدعوة، وكان الجيش فاتحاً للنفوس. فهم دعاة بسلوكهم ولسانهم، ولهذا أتوا وبهذا دخل الناس في دين الله أفواجا.

ولكن طارقاً لم ينسَ خطورة هذا الحال، ففي نفس الوقت أرسل عدة سرايا شرقاً وغرباً، قاصداً التوجه نحو العاصمة طُليطُلة To-ledo. ولم تكن تُهمه الغنائم كثيراً - إذ لم يأتِ لاجلها، ولا تصح موضعاً لاتهام، ولا تستحق المناقشات الكثيرة لولا الرغبة في تشويه تاريخنا الاسلامي المجيد - ولذلك أهم ما حازوه العُدد الحربية، وأولها الخيول التي كانت قليلة لديهم، ولم يبقَ من الجند الاسلامي أحد إلاّ وله فرس، يركبها ويحارب عليها في المرحلة القادمة.

البعوث والسرايا

إتجه طارق إلى مدينة إسْتِجّه Ecija - التي تَجَمّع فيها جيش القُوط، بعد معركة البرباط - مارا بعدد من المدن فاتحاً لها، بعد حصار ومعارك متعددة متفاوتة القوة.

مدينة شَذُونة فمورو Moron إلى قَرَمُونة Caramona فاشبيلية Sevilla التي تقع (هي وقُرطبة وغرناطة) على نهر الوادي الكبير Guadalquivir ففتحت صُلحاً، واصلاً إلى مدينة إسْتِجّة، حيث دارت معركة عنيفة مع القُوط المنهزمين وفتحت المدينة.

ومن إسْتِجّه وجه طارق سراياه:

* سرية مدينة قُرطبة Cordoba وقِوامها سبعمائة فارس بقيادة مغيث الرومي فافتتحها، بعد أن عبر نهر الوادي الكبير وقت زيادة مائه.

* سرية مدينة مالَقة Malaga .

* سرية كُورة إلبيرة Elvira وعاصمتها غرناطة Granada .

* سرية كورة تُدمير Tudmir وعاصمتها أورْيولَة Orihuela (مدينة مُرسِيَة Murcia الحالية)، ولعل هذه فتحت من قبل سريتي مالقة وإلبيرة بعد اتمامهما فتحا. ففتحت جميعها بعون وفضل الله ونصره.

ولا بد أن هذه السرايا الثلاث أو الأربع، قامت بمهمات أخرى من أعمال الفتح أو تثبيته والدعوة فيها إلى الله. ولا أدري إذا كانت هذه السرايا التحقت بقياداتها - التي لا أعرف منها غير الأولى - بطارق وجيشه إلى طُلَيْطُلة ومتى؟ والظاهر أن منهم من التحق ولو ببعض الجند حالًا أو فيما بعد.

فتح العاصمة طُليْطُلة

اتجه طارق من إسْتجّة إلى مدينة جيان Jaén يريد طُليطلة To-ledo عاصمة القُوط. وتقع على بعد نحو ٧٠ كم جنوب غرب مدريد Madrid التي لم يكن لها وجود فهي العاصمة الأوروبية التي بناها المسلمون أواسط القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي).

فافتتح طُليطُلة وعامل أهلها بالعدل والانصاف والسماحة. وهو سلوك معروف، معترف به، حتى من الأعداء للفاتحين المسلمين. وهي صفة مميزة من صفاتهم الكثيرة الفريدة الواضحة.

وقبل أن يستقر طارق في طُليطُلة ذهب لتنظيف أو تمشيط المناطق التي حولها - لا سيما شَمالا - من الجيوب. ومن هنا جال بجيشه في منطقة وادي (نهر) الحجارة Guadalajara (نهر هنارس Rio Henares حالياً)، أحد فروع نهر تاجُهْ Tajo حتى وصل إلى مدينة المائدة (قلعة عبدالسلام، وهي اليوم Alcala de Henares)،

قرب نهر وادي الرملة (Guadarrama) على نحو مئة كيلو متر شمال طُليطُلة، التي عاد إليها ليستقر فيها بانتظار أوامر موسى بن نُصير، بعد أن كان على صلة مستمرة به، وإخباره بكل تفاصيل ما يتم، وطالباً منه النجدة، حتى ورد أنه كتب إليه يقول له «الغوث الغوث». منتظراً إنقضاء فصل الشتاء ووصول موسى بجيشه الثمانية عشر ألف إلَيْه، الذي تم في السنة التالية ٩٣ هـ (٧١٢ م). لكن موسى لم يتوجه فوراً إلى طارق بل قام بفتح ما لم يتم فتحه، خوفاً من محاصرة القوط للمسلمين، وتم اللقاء بينهما بعد سنة من عبور موسى، أي بعد سنتين من عبور طارق إليها (٩٤ هـ)، لينطلقا معاً إلى إتمام فتح شبه الجزيرة الايبيرية حتى نهايته، والذي تم فعلاً في أواخر سنة ٩٦ هـ وأوائل ٩٧ هـ. أي أن فتحها استغرق نحو أربع سنوات. ولا بد أن طارقاً ـ خلال إقامته في طُليطُلة التي زادت عن السنة ـ كان يقوم بالترتيب والتنظيم والدعوة إلى الاسلام عملياً، ورسم الخطط الجديدة، والتي أتمها وتدارسها وأكدها مع موسى بعد لقائهما هناك.

جيش الفتح المؤمن

لقد تم كل ذلك الفتح بجيش تعداده نحو ثلاثين ألفاً، مع من استُشهد منهم أو بقي لمهمات الفتح المتنوعة في المدن المفتوحة. ليفتحوا قارة كبيرة وعرة الجبال عاتية المراقي كثيرة المصاعب، بأرضها المنحضرة وجبالها الشامخة وأنهارها المنحدرة القاسية، وفي تلك الأجواء الباردة الصعبة، مما حمل بعض المؤرخين الاسبان من المعاصرين إلى القول بوصف هذا الفتح أنه نزهة عسكرية Mero Paseo Militar . لكنه في الحقيقة نزهة إيمانية بكل شدتها وصعوباتها ومتاعبها، ينطلق خفة وروعة وقوة، نحو رضا الله تعالى، مما جعلهم ينظرونها كذلك فيقولون قولتهم تلك. ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وهذه الأيام بالذات، هي التي جرت فيها معركة وادي البرباط، قبل ألف وثلثمائة وعشرين سنة هجرية.

الخلاصـــة

وهكذا ـ بعد هذا الاستعراض لأمور في التاريخ الاسلامي، وابتداء فتح الأندلس ـ رأيت حقائق التاريخ المُغيَبة التي حلت محل صفحاته البيضاء، أو غطتها بالحجاب، وفيها قلب للحقائق الى حد الاسطورة أحياناً. ينبغي كتابة تاريخنا بشكل جديد أصيل علمي، تُعاد فيه الأحكام والنظر في أمور كثيرة وإعادة تقرير مثُله وتنوير قيمه. وهذا كثير ووفير في تاريخنا مما لا مثيل له أو نظير.

فلا بد، ليس من إعادة كتابته بل من كتابته كتابة جديدة على أسس علمية موضوعية صابرة، ونظر قوي عميق أصيل، وأسس متوائمة، ومتلاحمة مع حقيقة هذا التاريخ الذي هو مفخرة الانسانية كلها دوماً، تسعد لمثله وترعى فيه ذمته، وتعيد به تحقيق مكرمته ومعجزته وقيمه في عالم الحياة الانسانية، فاضلة كريمة رائعة.

والظروف مهيأة الآن والحاجة ماسة والضرورة لازمة، كلها تدعو المسلمين ـ من أهل الطاقات والامكانيات والتخصصات ـ للاستجابة لذلك، بحب واهتمام وقوة، بذلاً وسعياً واستعداداً، لهذا الأمر الجليل الخطير، والله الموفق للصواب وعليه التوكل والأمل، راجين قبول العمل.

شعر مكتوب على قبر

أيها الماشي بين القبور ... غافلا عن حقيقة المقبور
أنا ميت كما تراني طريح ... بين اطباق رضمة وصخور
ادن مني انبيك عني ... ولا ينبيك عني مثل خبير
انا في بيت غربة وانفراد ... مع قرب من جيرة وعشير
ليس فيه مؤنس غير سعي ... من صلاح سعيته او فجور
وكذا انت فاتعظ بي والا ... فعذيري منك الغداة عذير

وما أدراك ما المفاوضات؟!

● محمد عادل عقل



وصلت المفاوضات بين العرب واليهود الى الدور الخامس. وجميع الأطراف تسعى إلى نهائيات «التصفية» على الكأس الذهبية المتمثل في السلام الهانيء والدائم، والابتعاد عن شبح الموت والدمار.

وكانت الخطوة الأولى في التصفيات اسلامية عربية بعدما نبذت «**قمة داكار**» مصطلح «**الجهاد**» من البيانات الختامية للقمة الأخيرة، رغم ان التوصيات السابقة لم تتعد الحبر المكتوبه به ولم تخرج من الادراج التي وضعت فيها لأجل التنفيذ.

والمفاوضات بصيغة الجمع قد تعني أكثر من ثلاث جولات الى مائة إلى ألف إلى مالا نهاية.. المهم أن لا يصل الأمر بالمتفاوضين إلى حد اليأس.. خاصة أن اسلوب اليهود المراوغ والمعطِّل والمعوِّق لا يعدو كونه طبيعيا في التركيب النفسي لليهود.

وهنا تتراءى للمشاهد أكثر من صورة للمفاوض اليهودي في الماضي والحاضر.

الجولة الأولى

اما الجولة الأولى، **فالمفاوضات الثنائية بين النبي موسى عليه السلام واليهود** وهي كما يلي، حسب التصوير القرآني لها:

النبي موسى: إن الله يأمركم (يا يهود) أن تذبحوا بقرة..

اليهود: أتضحك وتهزأ منا يا موسى؟

موسى: اعوذ بالله أن اكون من الجاهلين.

اليهود: إذن، اسأل ربك يبين لنا ما أوصافها!

موسى: ان الله يقول انها بقرة لا فارضٌ ولا بكرٌ عوان بين ذلك، وعليكم أن تذبحوها.

اليهود: اسأل ربك يبين لنا ما لونها..

موسى: ان الله يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين.

اليهود: اسأل ربك يبين لنا ما هي لأن البقر تشابه علينا.

موسى: ان الله يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض، ولا تسقي

الحرث، مسلّمةٌ، لا شية فيها.

اليهود: الآن جئت بالحق.

بعد هذه الجولة من المفاوضات حول ذبح بقرة بأمر الـهي، قام اليهود بالاستجابة، رغم انهم من المؤمنين بعقيدة وديانة موسى، وهم أتباع، وليسوا اعداءً... **فكيف تكون صورة المفاوضات مع من تعتبرهم التوراة «المقدسة» والتلمود «المشرف» اعداء.. أو بالأحرى دواب مخلوقة لاجل خدمة يهود؟!**

الجولة الثانية

أما الجولة الثانية، فالمفاوضات الثنائية بين اليهود والقيادة المصرية حول «طابا» التي تبلغ مساحتها كيلومترا مربعا واحدا فقط.. استمرت تلك المفاوضات ـ كما يعلم الجميع ـ أكثر من ثلاث سنوات وبعد احالة القضية الى محكمة دولية، أقرّ اليهود باعادة «طابا» الى السيادة المصرية، ولكن كيف؟

اشترط اليهود ان يدخلوها ـ أي طابا ـ بدون تأشيرة وكأنها قطعة من **أرض الميعاد ـ اسرائيل** » وبدون أي نوع من القيود، لدرجة ان يتعامل اليهود فيها بالشيكل الاسرائيلي، وان يدخلوا امتعتهم اليها بدون تفتيش، وأن لا يوضع حاجز أمني عندها.. وبعد: ألا يعتبر ذلك في النهاية اختراقاً اسرائيلياً قانونياً ومعترفاً به دولياً للارض المصرية وبالتالي العربية بدون ثمن؟!!

***

وأخيرا، ما تزال جولات المفاوضات مستمرة، وهنا ننقل هذه اللقطة للقارىء العربي، حيث تسلل احدهم الى «القاعة» أو «الممر» التي تجري فيها المفاوضات، واستمع لما يدور هناك، وسرب المعلومات التالية بين المفاوض العربي والمفاوض اليهودي:

اليهودي: (يقف على باب القاعة في نهاية الممر الموصل اليها ويوجه كلامه للعربي): هل تريدون الجلوس في القاعة على اليمين أم اليسار؟

العربي: لا فرق، يمين او يسار، نحن لا نهتم بالشكليات.

اليهودي: ولكن، لابد ان تحددوا حتى نكون على بينة من أمرنا.

العربي: دعونا نجلس على اليمين.

اليهودي: حسنا، ولكن أي يمين: القريب أم البعيد؟

العربي: اليمين، أي يمين، لا يهمنا الأمر كثيرا، وهل هناك ما يسمى اليمين القريب واليمين البعيد؟

اليهودي: بالطبع.. بالطبع هنا أكثر من يمين، يوجد اليمين القريب والبعيد والوسط، واليمين المتطرف والمعتدل والرجعي و...

العربي: كفى.. كفى، حددوا انتم المكان ونحن لا نمانع..

اليهودي: لا.. لا وألف لا نحن لا نملي شروطنا على أحد، انتم احرار في اختياركم، ولن نؤثر عليكم، اتخذوا قراركم بانفسكم، لقد جئتم الى هنا بمحض ارادتكم، ويجب ان تقرروا بارادتكم.

العربي: اذن نختار اليمين القريب.

اليهودي: اليمين القريب من اليسار ام القريب مْن اليمين؟

العربي: لندخل القاعة أولا.. ثم نبحث التفاصيل.

اليهودي: ومن سيدخل القاعة أولا.. نحن أم أنتم؟

العربي: ندخل نحن أولا..

اليهودي: نحن نرفض بشدة هذا الحل المجحف بحقنا التاريخي، والذي بالتأكيد سيؤثر على سير المفاوضات، انتم العرب مثلكم مثل الالمان.. تقتلون الانسان وتسيرون في جنازته، سلبتم أرضنا، وشردتم شعبنا وقتلتم اطفالنا، وتنظرون الينا دائما على اننا أقل منكم.. لا.. نرفض هذا ويجب ان نتفاوض على هذه المسألة الهامة والخطيرة في رأينا، نتفاوض معكم لاننا نحب التفاوض ونسعى الى وضع حل لمأساتنا معكم.

العربي: ولماذا الحديث عن التاريخ، فنحن لدينا ضدكم الكثير من الادلة التي من خلالها نثبت انكم سلبتم الارض وهتكتم العرض وقتلتم الاطفال، نعم كسرتم الاطراف وبقرتم البطون وقتلتم الاجنة، وسللتم العيون.. ومع ذلك نقول لكم اننا نطلب السلام اكثر منكم، ولذلك نقترح أن يدخل واحد منا، وواحد منكم ثم واحد منا وآخر منكم الى أن يدخل جميع اعضاء الوفدين.

اليهودي: يبدو أننا سنختلف كثيرا منذ البداية، ان الحل الذي طرحتموه غير عادل، ويستغرق وقتا كثيرا، وهو في غير صالحكم، لأنه لدينا أوامر محددة من قيادتنا في أورشليم تفيد أن لا نجلس معكم أو ان نحاوركم في الجلسة الواحدة اكثر من أربعين دقيقة.

العربي: **ولكن اربعين دقيقة لا تكفي.**

اليهودي: إن رقم (٤٠) مقدس عندنا نحن اليهود، فهو رمز التئام شملنا بعد ضياع وتيه في الصحراء المصرية بلغ اربعين سنة، ولهذا، فنحن لن نتخلى عن معتقداتنا ومقدساتنا التوراتية التي لولاها، لما قامت لنا بعد تشتتنا دولة، ولا اعترف بنا أحد لا في المشرق ولا في المغرب.

العربي: لنجعلها اذن مضاعفات الرقم (٤٠)

اليهودي: لا.. فهذا تحايل على النصوص. فنحن تشردنا في التيه أربعين سنة، واذا ضاعفنا الرقم، فإن هذا يعني انكم العرب ما تزالون تصرون على أن تبقوا على تيهنا، نحن متأكدون من أنكم قبلتم المفاوضات حتى تستعيدوا عافيتكم وقوتكم وتنقضوا علينا ثانية.. لا، لا نوافق على ثانية واحدة بعد الاربعين دقيقة.

العربي: ولكن، كيف اكتشفتم اننا نقبل بالمفاوضات لانها فرصة استعادة عافيتنا من أجل معاودة الحرب ضدكم.

اليهودي: طالما أن بين ظهرانيكم شيء اسمه القرآن فإن العداء سيظل مستحكما، ان القرآن مليء بالعداوة لليهود، والحض على محاربتهم وقتلهم وتشريدهم..

العربي: كفى.. نحن لا نريد الدخول في الميتافيزيقيات، دعنا على الأرض، فما شأن القرآن في دخول قاعة المفاوضات، أن هذا تشتيت مقصود منكم للجهد والوقت، ان الدخول في صلب الموضوع هو غاية مرادنا، واذا لم ندخل القاعة فكيف تريدوننا ان نبحث المسائل الاهم.

اليهودي: وما هو الشيء الأهم من وجودنا.. هل هناك اهم من الدفاع عن كياننا، اننا نبحث معكم المسائل الأكثر اهمية، ان القرآن يحرض المتطرفين على الانتقام، وهؤلاء هم الذين يجرّونكم دائما الى الحروب الدامية معنا.. وهذا يعني أننا مختلفون من الآن، فطالما ان الذي تريدونه غير الذي نريده، فلماذا نتفاوض؟ نحن نريد السلام، وهذا يعني انكم لا تريدونه البتة.

العربي: لا والله، لا نريد سوى السلام، وقبلنا شرطكم على لسان رئيس وزرائكم شامير في مدريد وشطبنا الحرب من قاموسنا العسكري والسياسي والغينا الجهاد من مقرراتنا، و..

اليهودي: من أجل ابداء حسن النوايا، عليكم باصدار بيان تشجبوا فيه الارهاب، خاصة عملية جلعاد الاخيرة وتستنكروها.

العربي: هذا نبحثه في التفاصيل، وليس على باب القاعة.

اليهودي: ومن يضمن لنا أنكم لن تمارسوا علينا ارهابا داخل القاعة؟

العربي: نقسم بالله اننا لن نرهبكم وسنتعامل معكم بلين.

اليهودي: نريد ضمانات، نحن نعشق الضمانات.

العربي: الضامن هو الله.

اليهودي: (يضحك بصوت مرتفع): ها انتم قد دخلتم في الميتافيزيقيا.. نحن الآن نطالبكم ان تَدعونا على الارض، نريد ضمانات أرضية لا سماوية، وطالما ان ضامنكم هو ربكم، فمعنى ذلك، انكم تدخلون القرآن في مفاوضاتكم معنا، أرأيتم كيف انكم تنكشفون لنا دقيقة بعد دقيقة؟... حبيبي.. دعنا من القوى الغيبية فهذه مفاوضات مادية، لا علاقة لها بالدين.

العربي: ولكنكم انتم احتججتم بالدين، عندما تناولتم موضوع الأربعين دقيقة..

اليهودي: نحن نعتمد في مفاوضاتنا على ما نشاء، فهذه العقيدة جزء من كياننا، ودولتنا جزء من عقيدتنا. ثم نحن الذين يفرضون ما يريدون، السنا نحن المنتصرون وانتم المهزومون؟ هل تنكرون ذلك؟

العربي: هذه العقلية الاستعلائية مرفوضة رفضا باتا، ونرجو منكم ان حرصتم على استمرار المفاوضات بشكلها الصحيح أن لا نعود لمثل هذه المواضيع مرة ثانية. دعونا ندخل القاعة وبعدها تطرحون على جدول الاعمال ما شئتم من النقاط والمسائل، امّا الآن فلا يليق بنا ان نبقى هنا على الباب، والعالم كله ينظر إلينا ويتوقع منا ان نصنع السلام، وأن ندخل به التاريخ في نهاية القرن العشرين..

اليهودي: (مقاطعا، وناظرا الى ساعته): قف.. توقف.. انا آسف، الوقت المحدد للمفاوضات انتهى.. أرجو ان تبلغوا مسؤوليكم عن التفاصيل، ونرجوا ان تعطونا اجابات واضحة على كل المسائل التي تمت اثارتها معكم.

العربي: ولكن متى تكون الجولة القادمة؟

اليهودي: لا استطيع التحدث اليكم الآن.. انتهى الوقت.. واحترام الأوامر شيء مقدس في عقيدتنا.. نأمل ان نلقاكم في اليمين القريب وليس البعيد!! شكرا ■

فتش دائما عن الاعجاز الالهي

نحن والرقم الذهبي المقدس

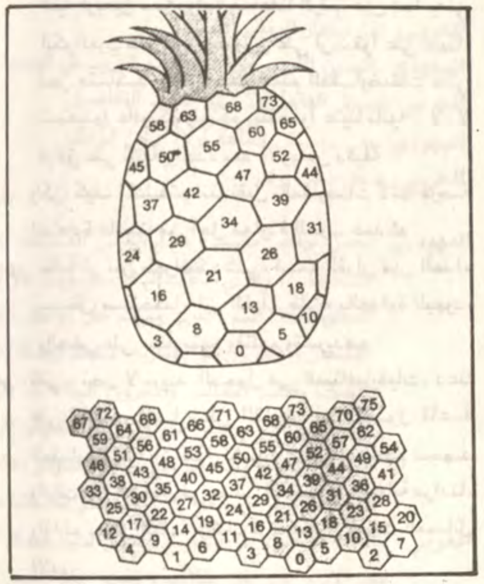
اعداد: محمد رجب سلامة

لو دقق أحدنا النظر في أي شيء داخل الطبيعة لوجد دائما أن هناك إعجازا إلهيا كامنا فيه، انظر في السماء وكذلك في الأرض والنفس، انظر نظرة المتأمل المتفحص المدقق ثم أجب ماذا وجدت؟ حتما ستقول لنا أنك وجدت شيئا ما حيَّر عقلك، هذا ما قاله لنا الاقدمون والمعاصرون على السواء، وهذا هو الشيء نفسه الذي قاد عقول العلماء لاكتشاف ما يسمى بالرقم الذهبي او الرقم المقدس، فما هي القصة؟

حِسْبة بِرْما

قد لا يكون لهذه القصة ارتباط ما بحكاية الرقم الذهبي أو الرقم المقدس، لكن القصة تدل على أن العقل عندما يستثار يعطي اكتشافا او ينتج ابداعا لكن بالضرورة طالما ان الموضوع كله مرتبط بالعقل البشري والغازه فانه سيكون لهذه القصة مغزى آخر.

حدثنا الدكتور عبدالمحسن صالح فقال: يحكى ان فلاحة من قرية (بِرْما) بمحافظة الغربية في مصر - كانت تسير بسلة من البيض تحملها على رأسها، فاحتك بها حمار أوقع السلة وتكسر البيض، وأراد صاحب الحمار ان يعوض الفلاحة عما اصابها، فسألها هو ومن معه عن عدد البيض الذي كانت تحمله فقالت: **أنا لا أعرف عدده بالضبط، لكن عندما عددته على هيئة زوج من وراء زوج بقيت بيضة، وكذلك عندما عددته ثلاثا ثلاثا، واربعا وأربعا، وخمسا وستا وسبعا، حيث كانت دائما تزيد بيضة واحدة**. فتحير الرجال في الحل، ثم أخذوا يضربون اخماسا بأسداس حتى مر بهم قروي بسيط من القرية ذاتها فعرضوا عليه المسألة، فأخبرهم بان الحل بسيط، فعدد البيض كان (٣٠١) بيضة، ودهش الجميع من نباهة وذكاء الفلاح البسيط. لقد أدرك الجميع أن هذا الرقم يحمل سرا ما لذلك أطلقوا عليه **الرقم البرماوي الذهبي**. وذهبت القصة مثلا في مصر كلها. لذلك يقال لأي حسبة معقدة داخل مصر اذا استعصي حلها: **إيه.. هيّة حِسْبة بِرْما**؟!



رسمان توضيحيان يبينان اللغز.. الرقم الذهبي

حِسْبة فيبوناكي

لم يعرف (فيبوناكي) المواطن الايطالي عندما نشر كتابه لغز الاعداد عام (١٢٠٢) أن إحدى قصصه أو ألغازه ستصبح نظرية ذات يوم يقاس بها ما هو غير مألوف، وربما أخذ فيبوناكي ألغازه عن بعض العرب الذين كان لهم الباع الطويل في موضوعة الالغاز والأحاجي، حيث كان لبعضهم كتب خاصة في هذا المجال - ارجع لكتب التراث العربي تجد الكثير منها - وربما قام فيبوناكي بعمل تجارب أو ابتكار الغازه وأحاجيه، وهذه أيضا من نِعَم الله على

- ماذا تعرف عن حسبة برما وكيف تحول كتاب فيبوناكي الى اعجوبة؟

عباده، وعلى كل حال فقد روى لنا الدكتور عبدالمحسن صالح قصة رقم فيبوناكي على الشكل التالي:

طرح فيبوناكي لغزا قال فيه: لو أن هناك زوجا من الارانب في حيز مغلق، وأن هذا الزوج يستطيع ان ينجب زوجا آخر في بداية كل شهر، وأن كل زوج جديد يستطيع ان ينجب بدوره زوجا بعد مرور شهرين من ولادته.. فكم عدد الازواج التي يمكن حصرها في نهاية عام كامل؟ **وكان حل فيبوناكي للغز على الشكل التالي ضمن سلسلة من الاعداد** (١، ١، ٢، ٣، ٥، ٨، ١٣، ٢١، ٣٤، ٥٥، ٨٩، ١٤٤، ٢٣٣، ٣٧٧) - الملاحظ ان **الرقم الاخير** ٣٧٧ هو حاصل جمع الرقمين السابقين ٢٣٣ و١٤٤ والرقم ٢٣٣ هو حاصل جمع الرقمين **السابقين**.. وهكذا.

وعلى ذلك فان **لغز فيبوناكي هو تجربة عملية او عقلية** ربما أراد الله ان يكشف بها اسرارا ما لم يرد لغيره ان يكشفها كما هو الحال في الذرَّة وأقسامها وكما هو الحال في الكهرباء والمغناطيس..الخ، فالله يضع اسراره حيث يريد، لذلك عندما التقط الباحثون كتاب فيبوناكي عملوا من لغزه نظرية ما، كذلك اطلقوا اسم فيبوناكي على مجلة ربع سنوية تهتم بالالغاز وغيرها ويرأس تحريرها حتى عام ١٩٨٦ البرفيسور (فيرنر هوجات) استاذ العلوم الرياضية بجامعة سان جوزيه.

زهرة عباد الشمس

إن التناسق المرئي في زهرات النباتات أو في فروع الاشجار، كذلك النظام الذي يحكم نمو هذه الزهرات والفروع ويبرز الاوراق على محاورها بهندسة فراغية رائعة بحيث لا تحجب ورقة نصيب ورقة أخرى من أشعة الشمس او من الهواء - كأنما أنت أمام انشاءات هندسية ذات أرقام حسابية ومعادلات رياضية وعمليات ميكانيكية - كل ذلك يثير في العقل الواعي قدرة خالق مبدع ذي صنع متقن يعجز عنه أي عقل وأي طبيعة، ولما حاول الباحثون تطبيق نظرية الاعداد التي طرحها **البرفسور هوجات** على النبات اثيرت مسائل في غاية الاهمية خاصة عندما تم طرح تطبيق **النظرية على زهرة عباد الشمس، فكيف كان ذلك؟**

أخذ الباحثون زهرة عباد الشمس أكثر من مرة فوجدوا ان الزهرة من فصيلة الزهور المركبة من زهيرات صغيرة على تخت زهري مستو، وان المتأمل لهذه الزهيرات يجذبه النظام الحلزوني الذي تتراص فيه صفوف البذور بعد النضج لتدور في اتجاه عقرب الساعة او العكس، ولو تم إحصاء الصفوف لكان ذلك - حسب ما توصل اليه الباحثون - بأن الصفوف الحلزونية التي تتجه مقوسة إلى اليمين تصل الى ٨٩ صفا، والتي تتجه يسارا تصل الى ٥٥ صفا، ثم تظهر صفوف يمينية ثانوية - أقل تقوسا - يصل عددها ٣٤ صفا، الباحثون قالوا إن الارقام (٣٤، ٥٥، ٨٩) هي نفس الارقام في سلسلة اعداد فيبوناكي.

ويقول هؤلاء الباحثون إنه قد أخذت زهرة عباد شمس أكبر فكانت الصفوف التي تتراص فيها البذور ضمن خط حلزوني (٥٥، ٨٩، ١٤٤) وهي نفس الارقام في سلسلة فيبوناكي التوالدية او الارنبية، وكما يفيدنا الباحثون ايضا، **بأن باحثا هو (كونيل) قد نجح في انتاج زهرة عباد** شمس سوبر فكانت زهيراتها اليمينية ٢٣٣ واليسارية ١٤٤ ومجموعهما ٣٧٧ أي انها لم تشذ عن القاعدة، كذلك فان (الباحثين الرقميين) هؤلاء أجروا تجارب على زهرة الربيع (ديزي) فكان عدد زهيراتها جميعا (٥٥) زهرة منها ٣٤ يمينية الاستدارة و٢١ يسارية الاستدارة. وعليه فان (٢١ و٣٤ و٥٥) هي من ضمن السلسلة الرقمية الفيبوناكية كما يقول هؤلاء الباحثون.

علماء النبات المتأثرون بلغز فيبوناكي قالوا: بأن البتلات - الوريقات الملونة المحيطة بالزهرة او الوردة - تسير على نمط فيبوناكي في الحسبة، أي أن هناك زهورا (ببتلتين او ثلاثا او خمسا او ثمانية او ثلاثة عشر أو واحد وعشرين أو أربعا وثلاثين أو خمسا وخمسين - زهرة الربيع الافريقية - أو مائتان وثلاثا وثلاثين - الالفونيا - او ثلاثمائة وسبعا وسبعين - زهرة نبات الثلج) والارقام كلها ضمن سلسلة أرقام فيبوناكي كما يشير هؤلاء العلماء.

ثمة سؤال يطرح، ما الصلة بين أرقام أو حسبة فيبوناكي وأرانبه وبين الزهيرات والبتلات وبذور عباد الشمس؟ ربما يكون الامر مجرد صدفة أو ربما يكون الامر **كشف لسر يريده الله على هذه الهيئة** كي يلتفت الانسان لخالقه من خلال التدقيق في النبات المهمل رغم جمال الصنع الالهي المحكم، من يدري ما الحكمة في ربط النبات بلغز فيبوناكي الحيواني علميا كما فعل الباحثون؟!

ثمرة الاناناس

أنظر لصنع الله في غلاف ثمرة الاناناس، وكيف أن هذا الغلاف

- هل يمكننا استخلاص الرقم المقدس من النسب التكوينية في جسم الانسان؟

أثار خيال المتأملين باللعب في ترتيبه وتوافقات هذا الترتيب، وكيف توصل بعض الباحثين الى أن هذا الترتيب يتوافق مع أرقام حسبة فيبوناكي كما يقولون، وبالطبع فإننا نترك هذه المسألة وكل المسائل السابقة للتحليل العام فنحن لا نثبت ولا ننفي شيئًا، بل نحن نعرض موضوعا رأينا أنه يهم الناس فيما طرح من نظريات وأبحاث وتجارب علماء يعتبرون في بلادهم أعلاما.

إن الوحدات السداسية في ثمرة الاناناس كانت في الأصل نظاما محددا لمواقع أوراق احتضنت زهورا فزالت الزهور وبقيت القواعد التي اصبحت أشكالا سداسية ـ وهي بلا شك تسير على هدي نظام محدد صنعه الخالق المبدع الذي أتقن كل شيء ضنعا ـ والمتتبع لنمو هذه الأوراق على محورها فلا شك أن هناك ورقة أولى تتكون أولا ولا تحمل رقما ثم تتبعها الثانية لتحمل الرقم (١) والثالثة تحمل رقم (٢) وهكذا. فكل قاعدة لورقة أخذت رقما بحسب ظهورها أولا، ولو نزعنا الغلاف عن الثمرة وفردناه كلوحة مستوية لظهرت كل قواعد الاوراق متراصة وهي حاملة أرقام تسلسلها في الظهور على المحور أصلا، أي الرقم الاصغر أولا من الاسفل والرقم الأكبر من الأعلى والذي يليه لأعلى ايضا، فماذا ينتج من تفحص تسلسل هذه الارقام؟ خاصة وأنه حسب علماء النبات فان نظام الاشكال السداسية يسري في ٣ صفوف حلزونية ـ صف يميل لليمين وآخر للشمال والثالث ذو ميل وسط بين هذا وذاك، ولو تم البدء بأي رقم في القاعدة ـ أسفل الثمرة ـ وليكن الرقم ١ لوجدت الارقام التي تليه الى اليمين متجهة للاعلى وهي (١، ٦، ١١، ١٦، ٢١، ٢٦، ٣١، ٣٦، ٤١) أي ان الفرق بين الرقم وبين الذي يليه يمينا للاعلى هو دائما (٥)، ولكن اذا اتجهت يسارا بنفس الرقم نحو الاعلى لكان التسلسل هو (١، ٩، ١٧، ٢٥، ٣٣) أي أن الفرق هو دائما الرقم (٨)، ولو سرت مع نفس الرقم (١) نحو الاعلى مباشرة لوجدت ان التسلسل هو (١، ١٤، ٢٧، ٤٠، ٥٣، ٦٦) أي ان الفرق بينهما دائما (١٣)، ولو وضعنا أرقام الفروق (٥، ٨، ١٣..) لتوصلنا الى ان هذه الارقام كما يقول الباحثون من نفس تسلسل أرقام فيبوناكي، ويقول البرفيسور (هوجات) المتأثر بـ (فيبوناكي)، إنه بفحص (٤٠٠٠) ثمرة أناناس لم يحدث استثناء واحد، ومثل ثمرة الاناناس تجد ثمرة الصنوبر التي تتراص **أحد صفوفها الحلزونية في (٨) حراشف والآخر في (١٣)، والارقام ٨، ١٣** هي من سلسلة ارقام فيبوناكي الذهبية، سر هذا بالطبع لا يعرفه إلا الله وحده ويجهله حتى العلماء الذين اكتشفوه.

الرقم الذهبي المقدس

لم يعلم فيبوناكي انه أصبح علما، وأن له أتباع وأنصار، لأنه بالضرورة قد مات منذ مئات الاعوام، لكن هذا هو الذي حصل بالضبط، فقد أجرى بعض الباحثين من أنصار هذا الرجل بعض التجارب في سلسلة ارقامه التوالدية **فوجدوا نتائج عجيبة** كما يقولون، وعليه فقد اكتشفوا الرقم الذهبي او الرقم المقدس كما أخبروا الجمهور، فقد قيل في هذا الامر بأنك لو أخذت اي رقمين من سلسلة ارقام فيبوناكي وقمت بقسمة الرقم الايسر الاكبر على الرقم الايمن الاصغر لوجدت ان حاصل القسمة في كل مرة يحوم حول العدد (١٫٦١ ،٥١) ولو عكست القسمة أي الاصغر على الاكبر من الرقمين تكون النتيجة في كل مرة حوالي (٠٫٦١)، وهذا الرقم هو ما أطلق عليه هؤلاء الباحثون بالرقم الذهبي المقدس، وهؤلاء أيضا افترضوا التطبيق في مسائل هندسية ـ حسب نفس الارقام الفيبوناكية ـ فتمخض عن ذلك ما اسموه بـ (المقطع الذهبي **والزاوية** الذهبية والمثلث الذهبي والمربع الذهبي.. الخ)، ويضيف هؤلاء بأنك لو قسمت مستقيما الى جزئين غير متساويين وبنفس أرقام فيبوناكي ـ بنسبة كل رقمين متتالين وهي تساوي ٦ر١ الى ١ ـ فان نسبة الجزء الاصغر الى الجزء الاكبر = نسبة الجزء الاكبر الى الكل ـ إلى كل طول الخط المرسوم ـ وهذا ما عبر عنه الفيلسوف الالماني كبلر ١٥٧١م: إن ذلك (ربما) كان بمثابة **اشارة إلهية تعني خلق الشبيه من الشبيه، او ان الخلق ياتي على غرار السلف.**

ويقول لنا انصار فيبوناكي ايضا بأنه يمكننا استخلاص الرقم المقدس من النسب **التكوينية في جسم الانسان، خذ السرة كمركز جسم الانسان وهي حد بين طولين**، أي منها الى الارض ومنها الى قمة الرأس، فلو قسمت الاول على الثاني ـ الطولين ـ لحصلت على الرقم المقدس وهكذا ويضيف المتحمسون لفيبوناكي أن المهندسين الاغريق القدامى ربما استخدموا الرقم المقدس في بناء معبد (البارثينيون) بأثينا، ويقولون بأن هناك دلائل في أن **الهرم الاكبر في مصر مؤسس في ارتفاعه وانحداره وقاعدته على نسب قريبة من النسبة الذهبية او الرقم الذهبي**، كذلك فان النصير الفيبوناكي المتحمس ـ الفيزيائي الالماني جوستاف فيخز ـ ذهب الى حد دراسة اذواق الناس الجمالية وكيف يختارون اشكالهم وتصميماتهم التي يحبونها، فتوصل مع زميله عالم النفس فيلهلم فوندت ـ بعد عدة تجارب الى ان ميل هؤلاء يتبع الاشياء التي تميل او تقترب من مواصفات الرقم المقدس أو الذهبي في **التقاطعات أو الدوائر أو المثلثات أو غيرها من علب الهدايا أو الصور أو المناظر الطبيعية.. الخ.**

نتيجة عامة

لو أن هناك متحمسين **لقروي برما لسبقوا بالتأكيد متحمسي فيبوناكي**، وربما، لو كان لقروي بِرْما العربي الذي نجهل حتى اسمه أنصارا لفاقت شهرته شهرة فيبوناكي الإيطالي، لكن بالتأكيد أن الغرب اهتم بكل أمثال فيبوناكي ونحن لم نهتم، وربما قام فيبوناكي بترجمة **مخطوطة** عربية وقعت في يده ونسبها إليه، لأن ذلك كان سائدا في تلك الايام في الغرب الذي نهب كل ما هو شرقي وصل اليه.

وعلى كل حال، وحتى لا نظلم أحدا فإننا نقول بدون مركّب نقص ـ لقد اعطى فيبوناكي مفتاحا لكل أصحاب العقول ـ وربما كانت هذه ارادة الله ـ بأن يبحثوا ويدققوا في خلق الله، وقبل فيبوناكي بقرون طويلة أمرنا النبي محمد ﷺ بأن نبحث وندقق ونتعلم ونعلم، وذلك كما أمر الله نبيه وجميع المسلمين حسب ما ورد في آيات القرآن المجيد ﴿**أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت.. ، وفي انفسكم أفلا تعقلون..**﴾، وحتى لا نظلم من سبقونا ايضا فقد خلّف لنا الاجداد تراثا هائلا من كتب العلم والأدب وغيرها، ولكن هذه الكنوز لم تحفظ فتناثرت هنا وهناك، وتبنّاها القاصي والداني ـ **انظر للمعري ثم لدانتي والفارق الزمني وحتى لنوعية الانتاج، ثم احكم على هذا الأمر وغيره ـ**

إن الله هو خالق ومبدع كل شيء، ولو تمعنًا في خلقه لظهرت عندنا كنوز نستطيع ان نفاخر بها العالم بأسره، فمن الحديث النبوي الشريف مثلا تم في القرن العشرين، **الاكتشاف المثير بان جرثومة الكلب لا تموت تحت أي درجة حرارة عالية أو منخفضة، بل تموت فقط بالتراب**، يقول الحديث: «**اذا لعق الكلب من إناء فاغسلوه سبع مرات إحداهن بالتراب**». فلم يكن هناك لا مختبرات ولا ميكروسكوبات، بل كان تلقينا إلهيا، **وكان حريا بعلماء المسلمين** أن يسجّلوا الاكتشاف النبوي وليس علماء الغرب.

نحن نقول إن **فيبوناكي أعطى لانصاره رقما مقدسا في الغرب وفي الشرق، لكن ترى متى نحصل من علمائنا على اشياء مشابهة؟ خاصة وأن أمثال فيبوناكي العرب أكثر وعلمهم أغزر وانصع ومنذ قرون أطول!!**

ديغول.. والبطل الزائف

يروى عن الجنرال شارل ديغول، الرئيس الفرنسي الراحل وأحد ابطال المقاومة الفرنسبة ضد قوات الاحتلال النازية أنه كان يجلس يوما على مأدبة عشاء أقيمت له في لندن والمقاومة الفرنسية قائمة ضد النازيين عندما قفز أحد الجنرالات الفرنسيين من مقعده وراح يروي قصة هروبه من أيدي القوات النازية وطال حديث هذا الجنرال حتى كاد يستغرق الوقت كله، من موعد تقديم اطباق الحساء في بداية العشاء وحتى آخر طبق من الحلوى..!

واستبد الغيظ بديغول اذ كان يعلم ان هذا الجنرال بطل هذه القصة كانت تحوم حوله الشبهات، حتى قيل إنه كان من بين الذين تعاونوا مع قوات الاحتلال النازي.

وقرر ديغول ان يفعل شيئا ليخرس هذا الرجل ويجعله يكف عن سرد تفاصيل قصة بطولته الخرافية «فقام من مقعده، وقال له مقاطعا: «معذرة ولكن هل لك سيدي، وقد رويت لنا قصة هروبك، ان تذكر لنا شيئا عن قصة وقوعك اسيرا في ايدي الالمان؟»

وساد المكان صمت رهيب، ثم ما لبث «الجنرال البطل» ان تهاوى على مقعده وقد احمر وجهه غضبا دون أن ينبس ببنت شفة، وهنا رفع ديغول كاسه وقال في هدوء: «لنشرب جميعا نخب فرنسا!»

اليهود لعبوا دور المحرض والدليل

حركة الاستشراق الأوروبية شجعت غزو الشرق الاسلامي

■ د. فريدريك ليمهاوس: الاستشراق في الماضي كان جزء من استعمار عسكري اختار الثقافة سلاحا لتكريس وجوده



● د. ليمهاوس: همي الاول كيف يسود الحق والعدل بين البشر



● غلاف الترجمة الصادرة بالهولندية



● فولتير: احد رواد الفكر المعادين للاسلام

■ فولتير كان أحد رواد الفكر المعادين للاسلام

بقلم: عبدالقادر المصري

حركة الاستشراق التي بدأت مع أول اهتمام غربي بالاسلام لم تنته، وأغلب الظن أنها لن تنتهي، ذلك لأن الاسلام عظيم في كل شيء أولا، ولأنـه محط اهتمام العالم بأسره خاصة الغرب ثانيا، ولأن المسلمين هم سكـان الارض التي تعتبـر من أغنى البقاع بالثروات التي تهم الحضارة المادية المعاصرة.

لقـد انتجت حركة الاستشراق نوعين من السلوك في الغرب، **الاول ذو انـطبـاع سلبي** شجـع الاحتلال والسلب والنهب في حملات عسكرية غربية غزت الشرق الاسلامي تحت شعارات دينية واقتصـاديـة مزيفـة ـ **الحمـلات الصليبيـة وحتى الاستعمار الغربي الحديث والمعاصر** ـ وهذا النوع له رواده وأبطاله منذ القدم وحتى اليوم، **ولعب اليهود فيه دور المحرِّض ودور الدليل، وامـا النـوع الثـاني** فهو ذو انطباع محايد، حاول نقل صورة محـايـدة عن الاسـلام للغرب، فكان دوره ثقافيا وعلميا بالدرجة الاولى، لكـن للحقيقـة كان تأثيـر هؤلاء في قومهم أضعف من سابقيهم رغم واقعية وعقلانية سلوكهم.

وفي عصرنا هذا حيث بدأت نزعات استعمارية جديدة في الغرب تجاه الشرق فاننا نأمل من المستشرقين المحايدين **أن يلعبوا أدوارا أكبـر في ترسيخ السلم بين الغرب والشرق** من خلال نقلهم الصورة الصحيحة عن الاسلام العظيم للغرب.

يقـول **فولتير** (١٦٩٤ـ١٧٧٨) وهو من رواد الفكر المعادين للاسلام عن النبي محمد ﷺ: انه ـ النبي محمد ﷺ ـ مثير فتن ودجال يدعي كذبا المناجاة مع روح القدس ـ جبريل عليه السلام ـ ويزعم انه صاحب رسالة كل سطر فيها ينم عن السخف الذي يناقض مبادىء العقل الأولى ـ **لاحظ أثر الحقد الديني داخل الكلمات**.

ويقول العلامة الغربي **غوستاف لوبون** عن النبي محمد ﷺ: اذا ما قيست قيمة الرجال بجليل اعمالهم كان محمد من أعظم من عرفهم التاريخ.

وبين الرأي الاول والثـاني سارت حركـة الاستشـراق، وكان المستشرقون يكتبون آراءهم وتصوراتهم عن الاسلام والمسلمين في جو أغلبه غير حيادي، لكن المستشرق المعاصر **(ليمهاوس)** يصر على أن يكون حياديا رغم اعترافه بأن الاسلام دين إعجاز، وأن القـرآن إعجاز لغوي بكل المقاييس، فمن هو ليمهاوس؟ وما الذي دفعه للاستشراق في هذا الوقت؟ على كل حال هذه هي الحكاية.

من الفيزياء للقرآن

الدكتـور **(ليمهـاوس)**، هولنـدي المولد والجنسية، وهو مدير المعهد الهولندي للآثار المصرية، ولع بحضارة العرب كما يقول، تبحر في اللغة العربية بهدف اكتشاف المعاني العميقة في القرآن الكريم، فقـام بتـرجمـة هذه المعاني الى الهولندية لنشرها بين الناطقين بلغة قومه ولخدمة نصف مليون مسلم في هولندا، **ويقول عن رحلته في عالم الاستشراق ما يلي**:

١ ـ درست العلوم الطبيعية في هولندا وتحديدا الكيمياء والفيزياء، لكن للحقيقـة فقـد استهوتني اللغة العربية بين اللغات السامية عندما خيّرت حسب قوانين الجامعات الهولندية في متابعة التعليم الجامعي، ومنذ ذلك اليوم ازددت عشقا للاسلام رغم أنني ولدت نصرانيا، ثم انتقلت للقاهرة منذ عام ١٩٧٥ حيث تابعت دراستي هناك، وأصبحت القاهرة حتى اليوم مقر إقامتي الدائم.

٢ ـ تخصصت في الصـرف والنحـو، خاصـة أسلوب استخدام الافعـال في لغـة القرآن الكريم والتاريخ الاسلامي، كذلك أوليت اهتماما بمصدر الاسلام قاطبة.

٣ ـ **الاستشراق في الماضي كان جزءا من استعمار عسكري اختار الثقافة سلاحا لتكريس وجوده**، لذلك كان العالم العربي والاسلامي يدرس كجثة داخل مشرحة وليس ككائن يتفاعلون معه، لكن أخيرا أخذ الاستشراق يتحول لحب ثم لاندماج مع المجتمعات العربية، وعليه فقد اصبح المستشرقون جزءا من النسيج الثقافي، انهم يختلفون حقا عن أبناء البلد لكنهم لا يتناقصون معهم.

٤ ـ الدراسـات الاستشـراقية المبكرة استهدفت بث قيم وأفكار مغرضـة مجـافيـة للمـوضـوعية، لكن الآن يتوافر في مثل هذه الدراسات حسن النية، ولا يمكن لباحث أن يتجاهل قواعد وأصول متفق عليها، صحيح ان هناك بعض الأخطاء في دراسات بعض المستشرقين كونها دراسات اجتماعية، لكن هذه الاخطاء ليست مقصودة.

٥ ـ اجتذبني القرآن الكريم بقوة، إنه إعجاز لغوي بكل المقاييس، أما الدافع وراء إنجاز العمل الشاق ـ ترجمة معاني القرآن الكريم ـ الذي استغرق ٩ سنوات (١٩٨٠ ـ ١٩٨٩) فهو مساعدة اكثر من نصف مليون مسلم هولندي على استيعاب تعاليم دينهم خاصة أن الاجيال الجديدة منهم لا تجيد العربية.

٦ ـ استخـدمت التفسيـر الذي يحـظى باجمـاع المفسـرين أو باتفاقهم لاجتياز عقبة تعدد التفاسير للقرآن، وبذلك أيضا تخطيت عقبة أخرى، وهي أنني لم اضع من عندي أي اضافة للمعنى كما فعل معظم المستشرقين فلم يتغير المعنى او الهدف.

٧ ـ لقد ترجمت معاني القرآن وليس مفرداته، وبهذا كانت الترجمة علميـة ودقيقـة وحسب الأصـول الفقهيـة الاسلامية، وقام أحد الناشرين بطبع (٢٥) الف نسخة وما زال الاقبال هائلا عليه.

٨ ـ المسلمون الهولنديون يحظون بكل الحقوق المدنية، وحرية الاعتقاد مصانة بهولندا، ولا اعتداء على حريات المسلمين هناك.

■ المستشرق الأوروبي السلبي ظلت همومه تنصب على القضاء على الاسلام كعقيدة حتى تسود المسيحية

آخر الهموم

لو سألنا أنفسنا السؤال التالي: **ما هي آخر هموم المستشرق الهولندي ليمهاوس**؟ لكانت الاجابة غير مقنعة اذا لم تكن صادرة عنه، فالمستشرق الأوروبي السلبي عموما تلخصت إجابته بأن أول همومه القضاء على الاسلام كعقيدة بين البشر حتى تسود المسيحيـة فقط، والمستشرق الاوروبي المتعاطف مع اليهودية يتمنى زوال الاسـلام حتى تسـود النصرانية واليهودية معا. أما المستشرقون أمثال لوبون فآخر همومهم سيادة السلام بين البشر على أساس سيادة الروح غير المنحازة إلا للخير والمحبة والعدل ومن ثم السـلام، أمـا المستشـرق ليمهاوس فهو يقول بأن آخر **همـومه تتمثل بسيادة الحق والعدل والسلام بين كل البشر، والاسلام عقيدة السلام العالمية الوحيدة التي تستطيع ذلك**.

لقد صدق الله العظيم عندما قال لنبيه محمدا مبينا له مهمته: لقد ارسلناك للناس كافة، وها هو القرن الرابع عشر بعد الهجرة يأتي ليقول لنا أحد علمائه من غير المسلمين بأن دين الاسلام هو دين السلام الوحيد بين البشر حيث لا يصلح إلا هو، ونحن نقول: إن كل عقيدة أرسلت للناس من الله هي عقيدة إلهية فكل رسائل الله للبشر عبر الانبياء واحدة مصدرها الله، ولكن الرسالات التي زور بها البشر واضافوا اليها فهي افتراء على الله وعلى رسله، وهذه لا يجب الاعتراف بها كرسالات إلهية، وأما القرآن الذي لم يحرَّف ولم يزوَّر فهو وحده الباقي كرسالة إلهية غير منقوصة الى البشر كافة، وهذا ما نعترف به فقط ولو كره الكافرون، وأما الدارسون من عرب ومن عجم وخاصة المستشرقين فنقول لهم: اتقوا الله فيما تدرسون واجعلوا مخـافـة الله ومحبته أول همومكم، فهكذا يشيع السلام وتنتهي مآسي البشر وخاصة المستضعفين. ■

الهوامـش

١ ـ المستشرقون والاسلام، د. عرفان عبدالحميد، المكتب الاسلامي، ط ٢، ١٩٨٠، بيروت ـ لبنان
٢ ـ مجلة الدولية، العدد (٧٨)، ١٩٩١/١١/٢٥، باريس ـ فرنسا
٣ ـ نشرة الاسلام، العدد (٦٣٤)، بروكسل ـ بلجيكا

تحقيـــق

إعداد : محمد عدنان أبو العدل



النيل يتحدث عن نفسه

أنا ماضي المصريين وحاضرهم ومستقبلهم..

ـ النيل شاهد حي على التاريخ وصانع الحضارات القديمة



مبجل.. مانح الحياة.. شاهد على التاريخ.. وعلى ضفتيّ قامت الحضارات القديمة والتكنولوجيا الحديثة.. أنا روح مصر وعطرها قديم قدم الخليقة، ومهيب كما الفضاء.. جميل ومثير للذكريات كما الشعر.. أطول وأقوى نهر في العالم.. أنا النيل.

يبلغ طولي ضعفي طول المسيسبي.. أندفع لمسافة ٤١٤٥ ميلاً من خط الاستواء عبر صحراء شمال افريقيا الجافة إلى البحر الأبيض المتوسط، وأقطع في مسيري تسع دول ذات سيادة.. ورغم ذلك فإن قلبي في مصر. أنا لم أزود الوسائل فحسب، بل مهدت لثورة الحضارة المجيدة.. أنا غني بالسمك والطمي.. ومياهي أدت بشعبي المفضل إلى الازدهار ولأن ينتقل من معركة البقاء البدائية إلى الدين والعلوم والفنون.. لقد اخترع شعبي تقويماً بـ ٣٦٥ يوماً للسنة.. وبذلك تمكنوا من متابعة الشهور التي أفيض بها.. وقد ساعد التقدم الهندسي بأن يحفروا الترع والقنوات لاحتواء دماء حياتهم ألا وهي مياهي.. وبالتنسيق ما بين كل هذه المعطيات فقد أقاموا نظام حكم الدولة.

لقد استطاعت أصول جذوري أن تتهرب من المكتشفين بشكل غامض منذ بداية الزمن.. حتى بداية القرن التاسع عشر حين ثبت بالفعل بأن لي مصدرين اثنين.. أي أنا في الحقيقة نهران ذوا طبيعتين مختلفتين بشكل حاد.

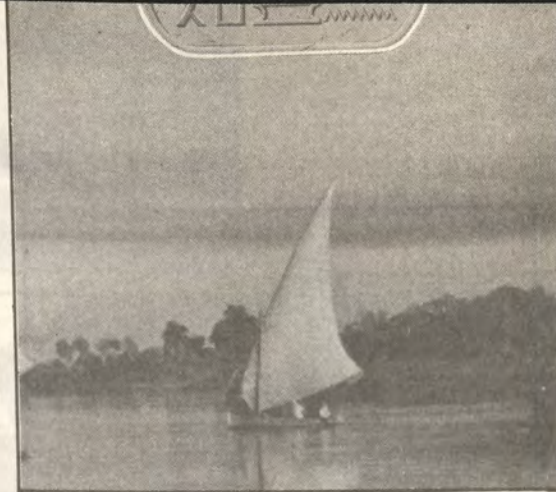
فالنيل الأبيض، ذراعي الأطول، يتدفق بشكل صاخب لمسافة ٨٥٩٤ قدماً في افريقيا الوسطى الاستوائية وفي جبال بروندي الجنوبية، ثم ينساب إلى بحيرة فكتوريا العملاقة لينطلق منها باهتياج عبر غابات اوغندا المظلمة لينحدر بشكل مفاجىء إلى الأسفل خلال شلالات ميرشيسون وليدخل أرض السودان الجافة البور والحارة.. حيث تمرح **التماسيح وافراس البحر في مياهه بشغف**، ثم يتجه نحو الشمال قاطعاً مسافة ٤٥٠ ميلاً من المستنقعات المخيفة والمليئة بورق البردى والمعروفة باسم (سوذ) حيث يخرج منها مكتملاً نضوجه منساباً ببطء ورشاقة وكبرياء.

أما ذراعي الآخر والجامح فهو النيل الأزرق حيث ينساب على ارتفاع ٦٠٠٠ قدم من جبال اثيوبيا النائية، وبعد عبوره بحيرة (تانا) يسقط إلى الأسفل عبر شلالات تيسيسات.. ليسير بعدها صاخباً ومزبداً لمسافة ٤٠٠ ميل في ممر ضيق، ليدخل الصحراء السودانية وحرارتها الخانقة.. حيث يزداد اتساعه وينساب بدفء وهدوء.. ورغم ترامي الكثبان الرملية على ضفتيه فإن مياهه تعطي الحياة لحقول القطن المترامية على مرمى العين.

وفي منتصف الخرطوم، عاصمة السودان المنبسطة والمغبرة، يلتقي نصفي المشاكس مع شريكة الهادىء نسبياً.. لأبدأ مسيرتي بكبرياء.. فهنا أنا النيل.. **وعليّ أن اقطع مسافة ١٨٥٠ ميلاً قبل أن أصل إلى البحر الأبيض المتوسط.**

أدخل فجأة مناطق الصحراء الجرداء والمصفرة وهنا لا توجد أمطار إطلاقاً.. وانساب بمسيرة هادئة بعد أن أصبح لون مياهي بنيّاً بفعل الصحراء متجهاً نحو مصر، وأترقرق فوق سلسلة من الشلالات البسيطة لأصب في بحيرة ناصر (طولها ٣١٠ أميال) التي تعتبر أكبر بحيرة في العالم صنعها الانسان.. ويقبع في أسفلها قرى وقلاع النوبة التاريخية بعد أن غمرتها مياه سدّ أسوان العالي.. وبعد أن أندفع بعنف عبر فتحات سد أسوان الهيدروليكية أكون قد عبرت آخر الشلالات في طريقي لأدخل مدينة أسوان.

أسوان ذات الـ ١٤٥ الف نسمة والتي تنمو بسرعة تحتضن شواطئي.. ومن هنا تبدو للعيان حقول القمح وقصب السكر الخضراء وأشجار النخيل الباسقة.. إنها بوابة مصر المزدهرة



قوارب ذات أشرعة مثلثة تنتقل عبر النيل منذ القرن ١٣ ق.م
في الوسط إطار يحوي كتابة هيروغليفية تشير الى آلهة النيل

والمغربة.. فأسراب البجع واللقلق والكركي المتوج، إما تمرح على الشواطىء أو ترفرف عالياً.. **وأسوان هي الميناء للقوارب البخارية المفلطحة التي تنقل المسافرين** ما بين اسوان والدلتا، حيث انساب من هنا بتؤدة ولا تزيد سرعتي عن ثلاث عقد في الساعة، وهي توازي سرعة السائر على قدميه، كما أن عمقي نادراً ما يتجاوز القامتين (١٢ قدم). والزوار الذين يتنقلون فوق مياهي الرائعة يدهشهم ذلك التغير السحري في الوان مياهي.. من البني الغامق إلى الزرقة السماوية، ومن اللون الزمردي إلى اللون القرمزي الداكن.. وتنبسط أمامهم وباثارة بانوراما الحياة النيلية اليومية.

وعلى الشواطىء الخضراء، ترى الرجال بمآزرهم يعملون على حصاد قصب السكر (الذي يبلغ ارتفاعه ١٥ قدماً احياناً)، بمناجلهم التي ينحنون عليها بعطف وحنان.. بينما ترى مئات من طيور البلشون الأبيض قد أوت إلى شجرة واحدة ورقدت على أغصانها بلا حراك.. بينما تشاهد الثيران المعصوبة الاعين تدير عجلة الساقية لرّي المزارع المترامية.. وعلى شواطئي ايضاً وباتجاه التيار ترى قوافل الجمال الموسوقة بأعلاف الماشية وهي تسير بجهد وموكب مهيب.. بينما الأولاد يصطادون السمك.. والأمهات تغسل الثياب والأطفال يمرحون بتدلية أقدامهم في مياهي.. وبين أجمات النخيل وأشجار الكالتبوس تقوم قرى بلون الأرض ورابضة بأشكالها العنقودية وبيوتها التي كالصناديق تعلوها أقفاص الحمام وتحيط بها الساحات المسوّرة.. إنها نتاج الطمي والطين الذي جلبته.

وهنا في مصر العليا.. فإن عرضي يزيد عن نصف ميل أثناء عبوري مدينة الاقصر ذات المروج الخضراء المنسقة والحدائق التي تتوهج بلهب أشجار البوينسيتا.. هذه المدينة المزدانة بالخمسين الفاً هم سكانها الذين يتلاطمون كالموج في ارديتهم وعظام وجناتهم العالية بنبل وجلودهم العسلية. هذه هي الاقصر الوادعة، الواقعة على حدود الصحراء وكأنها خططت بقلم رسام بارع.. وبعد آخر الأجمات الخضراء الصغيرة تبدو الكثبان الرملية شامخة وقوية كما هي مياهي.

وأثناء انسيابي شمالاً نحو مصر الوسطى يمتد وادي الخصب داخل البلاد لمسافة ١٥ ميلاً.. تترامى فيه حقول خضراء شاسعة من القمح والذرة التي يرعاها المزارعون المخلصون (الفلاحون) الذين ربما لا زال بعضهم يستعمل المجارف والمحاريث الخشبية الفرعونية.. ومع كل ذلك فإن كل إنش مربع من الأرض الغنية جرى ريّه واستنباته.

وميلاً بعد ميل يزداد إزدحام الفلاحين على ضفافي.. يعملون أو يستريحون، واحياناً يلعبون.. فمصر، التي تبلغ مساحتها ضعفي مساحة ولاية كاليفورنيا الأمريكية، يقطن سكانها الخمسين مليوناً على ٤٪ من ارض مصر وخاصة بالقرب مني.. اي على ضفافي.

وبعد أن اكون قد قطعت مسافة (٤) آلاف ميل من منابعي أدخل أكبر مدينة في افريقيا، إنها القاهرة، عاصمة مصر الصاخبة والمشاكسة التي يكسوها الدخان ويعلوها الغبار وتزحف ببطء بملايينها الأثني عشر.. فميدان التحرير الحيوي يعج بالحشود البشرية وكأنها كثبان نمل غاضبة.. والمرور فيها يثيرني بشكل فظ ومهلك.. وأسمع أصوات أبواق السيارات المتقطعة وكأنها طلقات بندقية آلية طيلة النهار والليل. والقاهرة مزدحمة جداً حتى أن بعض آلاف من سكانها ينامون بين القبور في المدافن الكبيرة.

هنا يزداد اتساعي اكثر من ميل، وأعبر تحت العديد من الجسور المرعدة، أتأمل باعجاب الصور الظلالية بوميضها المتألق في السماء للمآذن الهيفاء والقباب الرشيقة والفنادق السياحية الحديثة الشاهقة.



السد العالي الذي احتوى وسيطر على مياه النيل



النيل الأزرق يتدفق عبر شلالات تسيسات بعد خروجه من بحيرة تانا

ومع انه هنا تسكن ضفافي غابات من البردي وأشجار النخيل انني لا زلت أبدو نظيفاً بشكل مدهش، إذا ما قورنت بمعظم الأنهار العظيمة الأخرى.

وبعيداً عن جلبة الريف.. فإن مياه مجراي الرئيسي تنزلق عبر شبكة هائلة من القنوات وأقنية الريّ.. لأنطلق بعدها بتموج نحو المروحة الخضراء.. دلتا النيل. ويسكن في هذا المثلث الخصب اكثر من نصف سكان مصر الذين يجنون محاصيل عديدة من الحبوب والفاكهة والخضروات. وأخيراً ترحب الدلتا الودودة بأنيالي الأخيرة حين انقسم إلى توأمين من المصب لأنضم إلى البحر المتوسط. وهنا تنتهي ملحمة أسفاري ومغامراتي.

في واديَّ.. اكتشفت أثمن الكنوز الأثرية في العالم

بدأت الحضارة في المدن المقامة على ضفافي السرمدية منذ (٣) آلاف سنة قبل ميلاد المسيح.. حينها كان شعبي يكتب الهيروغليفية ويستعمل أنظمة دقيقة للقياس والريّ ويعرف أسس علمي الحساب والفلك.

ومصر بدأت كدولة تاريخياً في سنة ٣١٠٠ قبل الميلاد عندما قام الفرعون (مينا) بتوحيد مملكتي الشمال والجنوب، واقام عاصمته (**ممفيس**) على ضفتي الغربية (٥٠ ميلاً إلى جنوب القاهرة الحديثة) التي كانت أعظم مدن مصر خلال أوج ازدهار المملكة القديمة (٢٦٨٦ ـ ٢١٨١) قبل الميلاد، ولكنها حالياً مجرد خرائب وبعض أشجار النخيل التي تكسوها الغبار وبقايا التمثال الضخم (٣٣) قدماً لرمسيس الثاني الملقاة على الأرض. **وفي الجيزة، خارج ممفيس**، تقف أول عامل جذب سياحي في العالم، الأهرامات الثلاثة التي لا تضاهى وآخر عجائب العالم السبع التي لا زالت شامخة تتحدى الطبيعة والزمن.

يرتفع الهرم الاكبر، هرم خوفو، (٤٥٠) قدماً نحو السماء الزرقاء معلناً بأنه تحفة هندسية رائعة عن بقية الآثار في العالم.. قام ببناء هذا القبر الفرعوني (١٠٠) الف عامل خلال عقدين من الزمن، ويعتبر انه اكبر بناء حجري في العالم القديم.. حيث يحوي اكثر من مليوني حجر من الغرانيت الصلد والجير، يزن كل منها (٢،٥) طن. وبقيت أسرار هندسة تشييده لغزاً ليومنا هذا.. ويربض أبو الهول، على مقربة منه، بابتسامته الساخرة والتي تعتبر ايضاً لغزاً كصاحبها.

وتمضي قرون الزمن.. وأنا أستخدم كطريق مائي يربط بين المقاطعات المصرية، عاملاً على نمو التجارة والاقتصاد وعنصراً أساسياً في بقاء الأمة موحدة.. مما أدى للتعاون المثمر للسيطرة على فيضان مياهي.. مما نتج عنه عملاً منظماً على مدار الساعة، وثبتت أدوات قياس ارتفاع مياهي (نيلوميتر) في أماكن محددة

ـ في الوادي اكتشفت أثمن الكنوز الأثرية في العالم

ومدروسة على طول مساري.

وأثناء **حكم المملكة الوسطى** ٢١٣٣ ـ ١٧٨٦) قبل الميلاد قام الفراعنة بنقل العاصمة إلى (طيبة) التي تقع على بعد ٤٠٠ ميل جنوباً والمعروفة حالياً باسم (الأقصر).. ومن هنا انطلقت جيوشهم لتؤسس امبراطورية مترامية الأطراف استمرت لمدة الف عام بدون منغصات تذكر.

وبينما كان الأوروبيون يقبعون في قرى بدائية بتخلف همجي قاتل، كان المصريون يستمتعون بحضارة راقية جداً، فنساؤهم ذوات العيون السود الداكنة كن يستعملن مواد التجميل والعطور، ورجالهم يحلقون ذقونهم ويقصون شعر رؤوسهم. كما أنهم كانوا أول من بنى السفن لعبور البحار باستخدام المجاذيف الخشبية. وكان اسطولهم البحري يتكون من (٤٠) سفينة ضخمة.. حوّلوا الزراعة إلى علم له أصوله، وطوروا الطب والجراحة.. وانتجوا فناً جميلًا لا يمكن مجاراته.. واوجدوا ديانة معقدة، من مفاهيمها **الحياة بعد الموت ويوم الحساب الأخير**.. وكذلك النظام الحسابي في المعاملات، واستخدموا الكتبة المحاسبين وفرضوا الضرائب كذلك. والأكثر إثارة أن العديد من شواهد هذه الحضارة الرفيعة لا زالت شامخة في مصر ليومنا هذا.. المعابد والقبور الفرعونية التي لا يمكن حصرها.. الآلاف من التماثيل الدقيقة جداً.. واللوحات والرسومات المنحوتة.. كما أن العديد منها تحف فنية رائعة ونادرة من نتاج المملكة الحديثة (١٥٦٧ ـ ١٠٨٥) قبل الميلاد، والتي تعتبر عصر مصر الذهبي الفرعوني.

وفي الأقصر الحديثة، فإن طيبة القديمة لا زالت متوهجة حتى يومنا هذا.. فمعبدي العاصمة القديمة الضخمين يقفان بكبرياء على ضفتي الشرقية.. إن معبد طيبة (الأقصر) الفخم عبارة عن تكتل هائل من الحجر الرملي وترتفع أعمدته (٥٢) قدماً، كما أن تمثالي فرعون من الكبر بحيث أن الانسان يستطيع الجلوس براحة على أصغر إظفر في أي قدم من التمثالين.. ومع ذلك فإنه لا شيء، بجانب معبد آمون ـ رع (إله الشمس) في الكرنك.. إنه جبار ورهيب.. فبوابة المدخل ترتفع (١٣٥) قدماً وسمكها (٥٠) قدماً.. أما القاعة المثير مشهدها فتحتوي على (١٣٤) عموداً عملاقاً (كل عمود قطعة واحدة من الصخر الصلد).. وكأنها خيمة هائلة بحجم ملعب لكرة القدم.

أما على ضفتي الغربية فتقع **مدافن طيبة أو مدينة الأموات**: حيث تم استخراج (٨٠٠) قبر من الصخر القاسي بسفح الجبل بواسطة الأزاميل.. وإلى الأعلى قليلاً، **يضجع وادي الملوك**

الأسطوري بقبوره الأربع والستين لفراعنة طيبة هنا. وفي عام ١٩٢٢ قام الجيولوجي الانكليزي هوارد كارتر وزميله اللورد كارنارفوث باكتشافهم الذي أعتبر ضربة القرن العشرين. حيث اكتشفوا قبر توت عنخ آمون وكنوزه المذهلة.. قناعه وكفنه المحيط بجسده وجيش من التماثيل الصغيرة وجميعها من الذهب الخالص وتحف فنية تاخذ بمجامع القلوب.

ومن **آثاري الأخرى الرائعة والخالدة**.. تقع على بعد (٢٠٠) ميل جنوباً باعماق صحراء النوبة في ابو سنبل.. فمنذ (٢٢٠٠) سنة، فإن مجموعة من اربعة تماثيل شاهقة منحوتة بالصخر تمثل رمسيس الثاني جالساً يطل بجلال ملوكي على ضفتي.. تحرسان المدخل لمعبدين منحوتين في الصخر.. وفي بداية الستينات وبعد ان هددت مياهي المرتفعة خلف السدّ العالي باغراقهما.. هرع العالم لانقاذ معابد ابو سنبل.. حيث تم تقطيع التماثيل والمعابد الى ١٠٤٨ قطعة، ثم أعيد تركيبها على ارتفاع (٢١٠) أقدام إلى الأعلى.. فقد كلف هذا الجهد (٤٢) مليون دولار واستغرق خمس سنوات عمل جاد.. انهم الآن يشرفون بعظمة امبراطوية على مياه بحيرة ناصر الفيروزية.

شهدتُ أعنف الغزوات والحروب

كانت مصر مزدهرة وشعبها آمن لآلاف من السنين، ولكن في



خارطة توضح مجرى النيل من منابعه الى مصابه

سنة ٥٢٥ قبل الميلاد انقلب الوضع.. ففي هذه السنة جاءت جيوش الفرس لتطيح بآخر الفراعنة وتخضع مصر لحكمها.. وفي سنة ٣٣٢ قبل الميلاد، جاء الاسكندر المكدوني الكبير بجيوشه الاغريقية ليطرد الفرس بدوره وليحكم البطالسة الأغريق لمدة ثلاثة قرون. ثم جاء يوليوس قيصر بقادته وفيالقه الرومانية ليهزموا البطالسة ويحكموا مصر، وعلى مدار ستة قرون كانت مصر سلة الغذاء للامبراطورية الرومانية ومن ثم الأمبراطورية البيزنطية.

وفي سنة ٦٤١ م جاءت الجيوش الاسلامية المندفعة من الجزيرة العربية لتنتصر على كل الغزاة ولتحوّل مصر تدريجياً إلى دولة إسلامية تتكلم اللغة العربية إلى يومنا هذا.. ثم جاء الفاطميون لينشئوا مدينة القاهرة لتصبح عاصمة مصر.. ثم الأتراك العثمانيون.. وهكذا ما بين هذا التباين.. فإن الحكام العرب والعثمانيين اقاموا نهضة عمرانية رهيبة.. بنوا المساجد الكبيرة والقصور الفخمة واقاموا الجسور وانشأوا اول جامعة إسلامية.. جامعة الأزهر.

وفي سنة ١٧٩٨ م نزل ضابط فرنسي شاب (نابليون بونابرت) على رأس بعثة استكشاف عسكرية.. لتطرده بعد ثلاث سنوات قوات انكليزية ـ عثمانية، ولتقع **بعدها مصر في قبضة جندي الباني محترف ومغامر وداهية ألا وهو محمد علي** ولتحكم أسرته مصر حتى سنة ١٩٥٢ م.

اقحم محمد علي مصر القرن التاسع عشر: فقام ببناء الخزانات الضخمة لتحويل مياهي إلى الأراضي المستصلحة حديثاً وادخل زراعة القطن الذي أصبح أكثر محاصيل مصر ربحاً... وليطلقوا عليه «الذهب الأبيض».

وبعد فتح قناة السويس عام ١٨٦٩ م.. جاء المستعمرون البريطانيون ليدخلوا مصر تدريجياً في منطقة نفوذهم.. حتى انهم تجراوا واعلنوا عام ١٩١٤ م ان مصر محمية بريطانية.. ولم تستعد مصر استقلالها الفعلي إلاّ في عام ١٩٣٦ م.

وفي عام ١٩٥٢ لعب جمال عبد الناصر دوراً بالانقلاب العسكري الذي أطاح بالملك فاروق.. آخر ملوك أسرة محمد علي.. وليصبح جمال عبدالناصر بعد سنتين قائد مصر المطلق.. وكزعيم وطني غيور قاد الرئيس عبدالناصر شعبه نحو ثورة زراعية هائلة بدءاً بتأميم الاقطاع ثم استصلاح الأراضي.. محاولاً إصلاح الاقتصاد المتداعي.. ونتيجة لهذا الجيشان ولد السدّ العالي الضخم لتثوير كل من الزراعة والصناعة، اي انه لم يكن امام عبدالناصر لبلوغ هدفه الثوري سوى مياهي .. الم اقل بانني روح مصر؟.

النيل شاهد على الحديث كما القديم

كان بناء **السد العالي عملاً بطولياً لا يقل عن بناء الأهرامات أو شق قناة السويس**.. وكلف مبلغاً هائلاً بلغ ١.٥ بليون دولار.. وعلى بعد سبعة أميال جنوب أسوان يقطع مجراي السدّ العالي بطول ٢.٤ ميلاً وبارتفاع ٣٦٤ قدماً.. إنه يشبه قرداً ضخماً من الكونكريت يقبع في طريقي بشكل كسول.. ولكنه فعال. وهنا تنتهي عربدة النيل الأزرق الصاخب الذي كان يرسل مياهه بشكل هادر ومنذ آلاف السنين ليحول وادي الخصب إلى بحيرة شاسعة جداً، إذ ترتفع مياهي ٢٠ قدماً في الفترة من تموز إلى تشرين اول سنوياً، فقد أصبح السدّ العالي مسيطراً ومنظماً لتدفق المياه بحيث لن تكون هناك فيضانات تتلف الزرع ولن تكون هناك مجاعات بسبب الجفاف احياناً. ومنذ بدء عمل السدّ العالي اضيفت ٨ ملايين دونم إلى الأراضي الزراعية.. تم استصلاحها من الصحراء القريبة.. ولأن مياهي تدور على مدار السنة بنظام ريّ دقيق، فإن ما مساحته ١٠ ملايين دونم أخذت تنتج صنفين واحياناً ثلاثة أصناف من المحاصيل سنوياً، وبهذا زاد إنتاج الغذاء بنسب تتراوح ما بين ٢٠٪ و ٥٠٪ مما حدا بالرواد إلى التوغل ٣٠ ميلاً داخل الصحراء لترويضها بعد ان اوصلوا إليها مياهي بواسطة الأنابيب مما أسفر عن إنشاء سبعة قرى كبيرة ونموذجية. إضافة إلى ذلك فإن كل قرى مصر والبالغة اربعة آلاف قرية قد تمت إنارتها بالكهرباء.. حيث ينتج السد العالي ثمانية بلايين كيلو واط/ساعة سنوياً.. اي ما يعادل ٧٠٪ من إجمالي الطاقة الكهربائية التي تستهلكها مصر.. واعتقد ان مياهي الآن تغذي اكبر شبكة ريّ عرفها نهر في العالم.. حتى ان الشغل الشاغل للخمسين الفاً، هم موظفو وزارة الريّ.. المحافظة على صيانة ونظافة القنوات المائية الهائلة طولاً وحجماً.. وبمشروع قناة السلام لايصال مياهي إلى صحراء سيناء، فإنه من المتوقع ان تضاف ٦ ملايين دونم اخرى إلى باقي الأراضي التي احالتها مياهي إلى مروج خضراء..

ولأن مياهي غير محدودة ومصادرها بلا نهاية، ولأنني قوة الأنبعاث السرمدية.. اقوم بكل ولاء بتحديد هداياي يومياً بارسال المياه الدافئة مانحة الحياة.. خادماً بذلك الانسان باخلاص كما انا ومنذ بداية الزمن.

على قاعدة تمثال آلهة الخصب الموجودة بالدلتا منذ عصور سحيقة وجدت محفورة هذه الجملة: «**انا كل شيء.. انا الماضي والحاضر والمستقبل**».. **ربما تكون هذه كلماتي انا.. النيل**.

الانس والجن

اعداد: عدنان مصطفى البرغل

- الحروب بين الانس والجن المشرك قائمة حتى يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم **﴿قلنا اهبطوا جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾** (البقرة:٣٨،٣٩).

هبط آدم وحواء عليهما السلام على الارض، وبعد البحث والعناء والتعب **التقيا في عرفات**. ونزل جبريل عليه السلام وعلّم آدم طبيعة الحياة على الأرض والتكليف الالهي له ولأولاده، وطبيعة الأوامر، والنواهي، والمندوبات. وطبيعة العلاقة بين الانس والجن. وهي العداوة والبغضاء الى يوم القيامة، وان **الانس والجن مكلفون**، يقع عليهم الثواب والعقاب كما جاء في نص الآية الكريمة.

لم يبق في السموات أحد من الجن والانس. حيث أمر آدم وحواء وذريتهما من بعدهما بسكنى **الارض**، وأعد لهم ما يتناسب مع طبيعة أجسامهم. أمّا الجن فمنهم من أمر بان يسكن في الاجواء بين **السماء والارض**، ومنهم من أمر بسكنى البحار وشواطئها، ومنهم من أمر بان يسكن على سطح الارض، ومنهم من أمر بالسكن في باطن الارض بعدد طبقاتها. والله اعلم. وقضى الله سبحانه ان يشاهد الجن الانس وان يُحجب الجن عن الانس **﴿يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾** (الاعراف:٢٧).

أمّا إبليس اللعين فقد اتخذ عهدا عند الله سبحانه بأنه سيغوي ذرية آدم بمعصية الله وبعدم تنفيذ أوامره سبحانه بشتى الوسائل، ويجعلهم يتبعونه وهم أذلاء صاغرين. واعطاه الله ما يريد إلّا **عباد الله الصالحين فليس للشيطان** عليهم سلطان، إذ أنهم صفوة عباد الله وخاصته الذين إذا أصابهم ضائق من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون. **يميزون إيحاء الشيطان عن غيره**. ويطرق الشيطان جميع الأبواب الخيرة منها والفاجرة في سبيل غواية الانسان وإيقاعه بالشرك مستعينا بجنوده من الجن والانس ويمن تجمعهم الشهوات والاستمتاع الزائل.

هل يسيطر الجن على الانس؟

لم يفطن بنو آدم للحرب الخفية التي تمارس ضد الجنس البشري منذ أن وطئت قدما الانسان الارض إلّا قلة من الناس ممن دخلوا في دائرة الحفظ الرباني بعد ان آمنوا وعملوا الصالحات واجتنبوا النواهي وسارعوا في الخيرات، وأتوا بالنوافل، فصاروا **يرون بنور الله** ويرون حقيقة المعركة القائمة عمليا ونظريا، وعلى رأسهم أنبياء الله ورسله الكرام عليهم السلام الذين بيّنوا للبشرية حقيقة وجودهم وطبيعة رحلتهم وعرفوهم بخالقهم، وما أعد لهم يوم القيامة.

والجن مخلوقات غير منظورة تستطيع بإذن الله اختراق الجسم البشري والتوطن فيه والسيطرة على اجزاء منه، لكل حالة من الحالات السابقة سبب. ولا يشعر الانسان بهم بشكل عام. ولا يعرف حقيقة الأمر إلّا من خلال الآثار المترتبة على هذا الغزو. وسنستعرض بإذن الله تعالى مراحل وساحات القتال مع الجن:

١ - مرحلة ما قبل الحمل.

يتعرض ابن آدم ذكرا كان أم انثى الى اذى الجن بطرق شتى ويؤثر هذا الأذى على امكانية الحمل بالنسبة للمرأة إمّا بمشاكل بالرحم او المبيضين، أو بعدم وجود عدد كاف من الحيونات المنوية الحية في المني المدفوق، أو في بعض الحالات تكون ضعيفة القوة لا يستطيع أحدها اختراق الحواجز للوصول الى البويضة في الرحم. وفي هذه الحالة ماذا يفعل الانسان؟ لابد أولا من الفحص الطبي العادي للتأكد من عدم وجود حالة مرضيّة عضوية، كالالتهابات او القصور العضوي. واذا لم يفلح العلاج فنحن أمام أمرين: **الأول: إمّا ان يكون بسبب الجن. والثاني: ان يكون بسبب خلقي.**

٢ - مرحلة الحمل:

قد تتعرض الحامل في هذه المرحلة الى غزو من الجن، وهنا قد تكون المرأة قبل الحمل مسكونة بجني، وبالتالي يتنقل في جسمها من عضو الى آخر، وقد يكون هذا الانتقال الى الجنين فيلبسونه قبل الولادة. وفي بعض الاحيان تتعرض المرأة للاجهاض، او قد يأتي المولود معاقا او متخلفا عقليا دون ان يكون هناك اسبابا عضوية او وراثية

٣ - مرحلة الطفولة

يولد المولود ويقرن معه قرين من الجن الكافر يقابل المَلك الذي يسكن القلب. أمّا القرين فإنه جاثم على قلب ابن آدم اذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس. وقد يتعرض الطفل الى المس من الجن فيدخلون جسمه ظلما وعدوانا. أو قد يصاب بالعين او الحسد فيحدث ذلك ثغرة في الجسم الروحي يدخل من خلالها الجن الى العضو - المصاب بالعين - ويتسببوا في الألم او في مضاعفات أخرى قد تؤدي الى الوفاة في بعض الاحيان. وفي هذه المرحلة كذلك يبدأ الهجوم المكثف من شياطين الانس والجن لابعاد هذا الطفل عن منهج الله بخطط مدروسة لوضع منهاج يكفل بتعطيل دين الفطرة الذي ولد عليه وبالاصل فقدان القدوة امامه سواء كان بالأب أو الأم.

- مرحلة المراهقة عند الانسان مرحلة خصبة لغزو الجن وتزيين حب الشهوات

٤ - مرحلة المراهقة

وتعتبر هذه المرحلة أخطر فترة بالنسبة للانسان، حيث تتشكل وتتكون شخصية ابن آدم وينضج خلالها جنسيا، ويحن كل جنس للآخر، ويحاول الشيطان في هذه المرحلة إيقاع ابن آدم في شباك الحب من خلال النظرة المحرمة والدروس التي يرضعها من الافلام المختلفة (السينمائية والتلفزيونية) والكتب والمجلات، والتي يحاول تطبيقها عمليا من جهة غريزة الميل للجنس الآخر. والثانية حب التطبيق العملي ليرى النتائج هل هي نفسها التي رآها أم لها طعم آخر. ويقوم شياطين الانس والجن بتزيين الشهوة وتأجيجها لدى الجنسين ومن يقع في الزنا والعياذ بالله فلا يكفّره إلّا الحد، ومن زلت قدمه مرة تهون عليها الزلات ويغريه الشيطان اكثر فأكثر حتى يوقعه في معاصي أخرى مثل الخمرة والمخدرات وغيرها من الشذوذ الاخلاقي وما يتبعه من نكبات على ابن آدم التي تورده جهنم والعياذ بالله وربما خالدا مخلدا. فيبيع اللذة الاخروية التي لا تنقطع بلذة زائلة وفوقها خلود في جهنم.

- .. والشيطان قد يتدخل ايضا بمواصفات شريكة الحياة!

أما إختيار الزوجة فيحاول الشيطان ان يغري الطرفين بالآخر من جهة عرض الحياة الدنيا الزائل، فأول شيء يزينه للفتى ان يختار **ذات الجمال والجمال فقط**. ويحاول الشيطان من باب الجمال أن يدخل ويقنع الزوجة ان تكشف عن وجهها وتغري به الآخرين الى جانب مفاتن جسمها، ويكون عرضة لنهش الذئاب البشرية التي تبحث عن صيدها وتفسد الأسرة وتكون بؤرة شر تنعكس على المجتمع الذي يجمعنا جميعا. أو قد يغريه الشيطان **بنسبها**، فهي بنت العائلة الفلانية او القبيلة الفلانية، وينفث الشيطان بسمومه ويستعبد الزوج والزوجة. أو قد يغريه **مالها** وتأخذ هي دور الزوج ويأخذ هو دور الزوجة وتستأسد عليه ويصير العوبة بيدها، وبالتالي يكون هذا وسطا جيدا للشيطان للاغراء والافساد. وقد حدد لنا رسول الله ﷺ أن نختار ذات الدين اولا ولا مانع بعدها من **النسب والمال والجمال. او اقترن احدهم مع الدين.**

فالسيدة **خديجة ام المؤمنين** رضي الله عنها كانت خير مثال للوفاء للحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، فقد جمعت الصفات كلها، وكانت خير سند وخير معين في نفسها ومالها في فترة حرجة من حياة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

٥ - مرحلة الحياة الزوجية

يحاول الشيطان منذ بداية الحياة الزوجية ان يغري الفريقين

بالجنس الى حد يجعله الاساس الأول في الحياة الزوجية ويبذل شتى الوسـائـل لكي يقام العرس على المعصية، ويهون عليهما الصـلاة إن كان الزوجان من أهل الصلاة. واذا بني البيت على الاسلام يحاول ان يجد المبررات مهما كانت تافهة لتكون سببا للفراق بين الزوجين وقد يجند تلامذته لكي يفسد الحياة الزوجية، أو لكي يكون سببا في عدم انجاب الذرية.

٦ ـ مرحلة الشيخوخة

يحاول الشيطان أن يغري الانسان بالحرص على اغتنام آخر مرحلة من شبـابه، وأنه سيصبح بعدها في عداد الكهول وهو ما يسمـونـه بمراهقة ابن الاربعين، (المراهقة الثانية) ويغريه بمتع الدنيا والحرص عليها، وينسيه الموت والآخرة. ويزداد حرصه على المـال وكنزه تارة لنفسه وأخرى لزوجته وأولاده. وينصب حرص الشيطان على عمل يعمله ابن آدم يحبط به عمله. فمن هذه الناحية فإن الشيطان يعرف من أين تؤكل الكتف كما يقال. أما بالنسبة للمرأة فيزيّن لها أن شمس جمالها مال الى الافول، وعليها اغتنام الفرص لانها لا تعوض. والشيطان لا يعدم الوسيلة بأن يوقع بالمرأة او يوقع بها.

٧ ـ مرحلة الموت

حتى هذه اللحـظة الحـرجـة، فإن الشيطان يبقى عنده أمل وخـاصـة في حالة مرض الموت او النزع، فان الشيطان يحاول ويحاول لكي يوقع بابن آدم بشتى الاساليب منها الاعتراض على قضاء الله وقدره، أو الكفر بالله والتشكيك بما بعد الموت، إلى أن تقوم الملائكة الكرام بإذن الله تحت قيادة ملك الموت عزرائيل عليه السلام بقبض روح ابن آدم. وعلى حسب خاتمته. أمّا أن يأخذوا به الى روضة من رياض الجنة، أو حفرة من الى حفر النار والعياذ بالله.

المواطن التي ينشط فيها الجن

١ ـ عند ميلاد ابن آدم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما من بني آدم من مولود إلّا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسه اياه، إلا مريم وابنها**» وفي رواية عن مسلم **إلّا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان**». وقال ابو هريرة اقـرأوا إن شئتم: «**وإني أعيـذها بك وذريتها**» الآية. وفي لفظ البخاري: «**كل بني آدم يطعن الشيطان عينيه بأصبعه حين يولد إلّا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب**». وهذا أول سهم من سهام ابليس اللعين الذي يحدث في القلب الروحي أثرا له، وهو علق الدم الروحي الذي أخرج من قلب رسول الله ﷺ وهـو الذي يثير الغضب ويحرك شهوة الحرام عند الانسان. والله اعلم. ولذلك من وصـايـا رسـول الله صلى الله عليـه وسلم **عدم الغضب. وإذا غضب ابن آدم أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وأن يغيـر الوضع الذي هو عليه، وان يتوضأ حتى ينتبه من غفلته ويعود إليه عقله.**

٢ ـ مراحل نمو ابن آدم

الشيطان يعلم ان الانسان عدوه اللدود في كل شيء، وهذا امر منـطقي لمـواجهـة الخصم ومحـاولة الانتصـار عليه. والانسان **مكشوف للشيطان**، ويجري فيه مجرى الدم كما قال صلى الله عليه وسلم: **إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**» البخاري ومسلم وقال ابو بكر بن أبي داود في كتاب (**الوسوسة**): حدثنا الحسين بن منصـور حدثنا يزيد، أنبأنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم قال: «**إن الشيطان ليجري في الاحليل ويبيض في الدبر**».

والجن أجسـام لطيفة تستطيع ان تدخل الجسم وتخترقه ﷲا
لوسر اياصو نمو .ةفورعملا هتاحتف نم مسجلا لوخد يف ةلوهس
نودجي كلذلو ،يرشبلا مسجلا قارتخا يف ةبوعص نودجي نيطايشلا
نم هلوح نمو نيعللا سيلبإ نأ كلذو ،ةفاثكلا يلا ةفاطللا نم مهماسجا
ةعيبط تريغت املك ةيصعم اودادزا املك نجلا نا ودبيو ﷺ **وضع الكـف الايـسـر على الفـم عنـد التـثـاؤب حتى لا يدخـل الشيـطان**.ومن تعـاليمه صلى الله عليه وسلم التعوذ بكلمات الله التـامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر قبل شروعه الصلاة. ومنها التعوذ بالله من الخبث والخبائث عند دخول الحمام الى غير ذلك. ولقد من الله علينا بنعمة العقل،ولذلك وجب علينا ان ندرس ابليس اللعين دراسة وافية لمعرفة مداخله واساليبه. والعقل حجة علينا يوم القيامة، مثلما كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

٣ ـ في البيوت

الجن يسكنون مع ابن آدم في مسكنه ويعيشون معه، يأكلو من أكله على حسب تصنيفهم وكثافة أجسامهم. ومنهم المسلم ومنهم الكافر، قال ابو محمد ـ عبدالله بن محمد بن جعفر بن جعفر بن حيَّان الاصبهاني المعروف بأبي الشيخ في الجزء الثاني من

كتاب العظمة وذكر بابا في الجن وخلقهم ـ حدثنا بن أحمد بن معدان، حدثنا ابراهيم الجوهري، حدثنا عبدالله بن كثير، حدثنا كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث قال: **نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فخرج لحاجته وكان اذا خرج لحاجته يبعد، فاتيته باداوة من ماء، فانطلق، فسمعت عنده خصومة رجال ولغطا ما سمعت أحد من السنتهم. قال: اختصم الجن المسلمون والجن المشركون فسالوني ان اسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس، وأسكنت المشـركين الغـور.** قال الراوي عبدالله بن كثير: قلت لكثير: ما الجلس؟ وما الغور؟. قال: الجلس القرى والجبال، والغور ما بين الجبال والبحار. وهي يقال لها: الجنوب. قال كثير: وما رأيت احدا اصيب بالجلس إلّا سلم، ولا أصيب بالغور إلا لم يكد يسلم. وقـال ابو بكر بن عبيد في (مكائد الشيطان): حدثنا القاسم بن هشام، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبدالعزيز بن الوليد بن ابي التائب القرشي عن أبيه عن يزيد بن جابر قال: ما من أهل بيت من المسلمين إلّا وفي سقف بيتهم من الجن من المسلمين اذا وضع غذاءهم نزلوا فتغدوا معهم واذا وضع عشاؤهم نزلوا فتعشوا معهم يدفع الله بهم عنهم. ولذلك علّمنا حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم بأن نسمَّ ونقول بسم الله الرحمن الرحيم عند اقفال باب الدار وأن نسمَّ عند البدء في الطعام ونحمد الله في نهايته، وأن نقول بسم الله أوله وآخره اذا نسينا التسمية في بداية الطعام، وأن نسمً على أي شيء نضعه أو نستعمله لان **التسمية هي الحجاب بين الجن والاشيـاء**، فلا يصلوا اليها بإذن الله. وفي حالات خاصة عندما يفتح ابن آدم ثغرة على نفسه بالاعتماد على غير الله، فإن الحفظة من المـلائكـة تتنحّى بأمـر الله ليـواجـه الجن بنفسـه وبقدراته الضعيفـة، وخـاصـة ممن يتعاملون مع الجن في امورهم، فإن أجسامهم تصبح مستعمرة للجن، كما ان طعامهم واموالهم تنزع منها البركة. وقد يفتقد الواحد منهم نقودا او حاجات معينة وقد تعود وقد لا تعود بعد ذلك.

عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ «**اذا كان جنح من الليل وامسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشيطان ينتشر حينئذ. اذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم واغلقوا الابواب واذكروا اسم الله تعـالى وخـروا آنيتكم واذكروا اسم الله عز وجل ولو ان تعـرضـوا عليها شيئا، واطفئوا مصابحكم**» وفي رواية: «**فإن الشيطان لا يفتح غلقا**».

٤ ـ في بيت الخلاء والحمامات

قال رسول الله ﷺ «**إن هذه الحشوشي محضرة، فإذا أتى أحـدكـم الخـلاء فليـقـل: اللهم إني اعـوذ بك من الخبث والخبائث**». رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ورواه ابن حيان في صحيحه ولفظه: «**أن هذه الحشوش محضرة فإذا اراد احدكم أن يدخل فليقل أعوذ بالله من الخبث والخبائث**» وفي رواية ابن السني فليقل بسم الله. **ومعنى محضرة: أي تحضرها الجن**، ومن قال هذا الدعـاء احـتجب عن ابصـارهم فلا يرون عورتـه ولا يستطيعون الحاق الأذى به بإذن الله. والخبث والخبائث نوع من انواع الجن الكفرة الذين يسكنون الحمامات واماكن الخلاء.

ويتحين الجن الكفرة والشياطين دخول الانسان هذه الاماكن لكي يدخلوا الى الجسم البشـري من الدبر والاحليل. فعلى من يدخل الخلاء ألّا يطيل المكوث فيه إلّا لضرورة وألّا يسرح بخياله في امـور معينـة لأن الشيـطان يسـاعده على ذلك. وليكن همه محصورا في قضاء حاجته والخروج مباشرة، وان يدخل بالرجل اليسرى وان يخرج بالرجل اليمنى ويدعو الدعاء المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم «**غفرانك**» **أو الحمد لله الذي أذهب عني الاذى وعافاني**».

في بيت الزوجية وعند النوم

إن لبيت الزوجية حرمة خاصة في الاسلام، ومن الكبائر المنكرة ان يفشي احد الزوجين اسرار الزوجية خارج نطاقهما، وحصانة فرج كليهمـا ضد الاخرين في المشاركة فيه إلّا بحقه الشرعي، للرجل بزواجه بأخرى ضمن الضوابط الشرعية. أو طلاق المرأة وتمتع آخر فيها بعقد شرعي.

وأن يكـون بعيدا عن الانظار في مكان مغلق او مستور بحيث لا يراهما احد المخلوقين وحتى اولادهما صغارا او كبارا، الى غير ذلك من الامور. هذا بالنسبة للانس، اما بالنسبة للجن فأمر آخر:

١ ـ وجود القرين الكافر.
٢ ـ وجود عمار البيوت من الجن.
٣ ـ وجود الشياطين.
٤ ـ وجود الجن المكلفين من جراء سحر.
٥ ـ وجود الجن من جراء المس أو الحسد او العين.

فماذا نفعل حيال ذلك؟ علما بأن الاحتمالات الواردة في هذا الباب كثيرة:



١ ـ رؤية الجن ما يجري بين الرجل وامرأته واطلاعهم على العورات وكشفهم للمستور ونقلهم ذلك للجن، ومن ثمّ لأوليائهم من الانس.

٢ ـ مشاركة الجن الرجل في جماع أهله وتأثير ذلك على الذرية.

٣ ـ مشاركة الجن الزوج في جماع زوجته في حالة السحر او التلبس.

٤ ـ ربط الرجل عن زوجته، وربط الزوجة عن زوجها. وهذا في حالة السحر. او الولاء للجن العلوي او السفلي او الجن العادي الذي يعيش على ظهر الارض بمختلف الصور والاشكال.

ـ كيف ندفع أذى الشيطان؟

والسؤال ما العمل؟.. والجواب:

١ ـ اغلاق باب الغرفة او الستار باسم الله: فإن الجن لا تفتح بابا اغلق باسم الله سبحانه.

٢ ـ حجب أعين الجن بقول **«بسم الله الذي لا إله إلا هو»**. **والقول ايضا «بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا».**

٣ ـ الغسل بعد الجماع وتنظيف المكان والنوم على وضوء او التيمم في حالات البرد الشديد، وعدم امكانية وجود الماء الساخن او احتمال المرض الشديد او الموت في حالات معينة وذلك لعدم افساح المجال للجن من الاقتراب او الأذى لأن الملائكة المكلفين في هذه الحالات يبقون خارج الغرفة او بعيدين عن الانس ■

غضب عمر بن الخطاب على ابنه

استدان ولد من أولاد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مالاً من والي الكوفة أبي موسى الاشعري، على أن يرده الى خزانة الدولة، بعد أن يتاجر به، واستشاط عمر غضباً وذهب لابنه مسرعا وقال بغضب: ماذا الذي بلغني عنك يا بني؟.

الابن: لقد اقترضت مبلغاً ورددته كاملاً إلى ابي موسى.

عمر: واتجرت بالمبلغ المستدان وربحت.

الابن: نعم، يا أمير المؤمنين.

عمر: واصطفيت الربح لنفسك، ورددت رأس المال الى بيت مال المسلمين.

الابن: نعم هو ذاك، يا أمير المؤمنين.

عمر: آه ما أشقاني وأشقاك بما صنعت يا ولدي.

الابن: لم يا أبي؟.

عمر: إن أبا موسى أعطاك ما أعطاك، لأنك ولد أمير المؤمنين، وحين اشتريت ما اشتريت انقص لك البائعون في الثمن، لأنك ولد أمير المؤمنين، وحين بعت ما بعت زاد لك المشترون في الثمن، لأنك ولد أمير المؤمين، أفيكون ربحك اذن ربحاً حلالاً يا ابن أمير المؤمنين؟.

الابن: أليس هو كذلك يا أبتاه؟.

عمر: كلا.. بل للمسلمين حق في ربحك.. هيا أعد الى بيت المال نصف ما ربحت، وابق لنفسك النصف الآخر.

الابن: نصف الربح يا أمير المؤمنين؟.

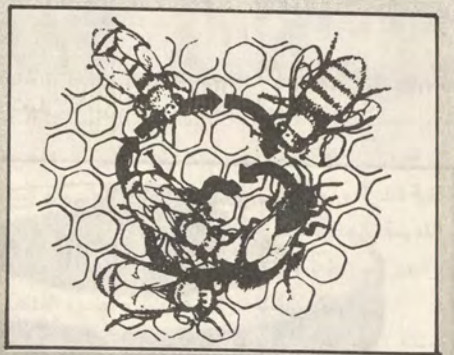
عمر: نعم.. لك النصف.. وللمسلمين النصف.. أما أبو موسى فله عندي حساب، فلا ينبغي للوالي أن يقرض من أموال المسلمين ابن أمير المؤمنين، وهو يمنع من ذلك عامة المسلمين.

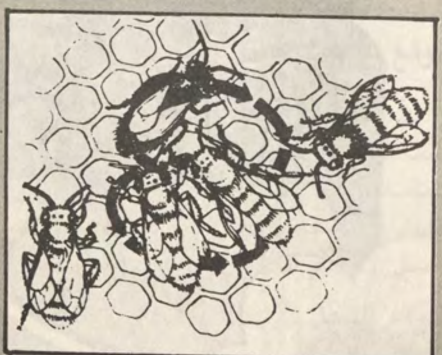
مملكة النحل

نظامها ملكي أنثوي، ولها جيش وأرض واقتصاد!
لامكان للذكور فيها، ومن يقوى على تلقيح الملكة يعدم!

اعداد : محمد إسماعيل السلوادي







قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز ﴿وأوحى ربُّكَ الى النَّحْلِ أن اتَّخذوا من الجبال بيوتاً ومن الشَّجرِ ومما يعرشُون ثُم كلي مِنْ كل الثمرات فاسْلُكي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً. يَخْرُجُ مِنْ بُطونها شرابٌ مُختلفٌ ألوانُهُ فيهِ شفاءٌ للناس إنَّ في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ [النحل: ٦٨ - ٦٩]

مملكة النحل **تمثل دولة متقنة التكوين**، لها شعبها، وأرضها، وجنودها وقصورها، وجواريها، وخدمها وحشمها. وتمتلك خطة دائمة وجاهزة تمكنها من الاستمرار والبقاء، وانتهاج حياة ذات نظام محكم شامل يضمن لها الدفاع عن النفس، وحماية ملكتها بالمهج والأرواح.

ومملكة النحل **تقودها ملكة** ولا يسمح للذكور بالقيادة أو **التتويج**، ودائماً تكون النحلات العاملات متحفزات لحماية الملكة المحبوبة، المهتمة برعاياها وشؤون بلاطها الملكي.

أركان الدولة

الملكة: تكون فريدة في كل خلية ولا تسمح ببروز أي ملكة منافسة وتعيش ما بين ٤ و٥ سنوات، وهي كبيرة الحجم بالنسبة لحجم باقي النحل.

العاملات: وتعيش الواحدة منهن من ٥ - ٨ أسابيع فقط.

الذكور: وتعيش ما بين ١٠ - ١٢ اسبوعاً فقط.



عمل الملكة: ويقتصر عمل الملكة على **وضع البويضات** من الناحية الفعلية. ومن الناحية المعنوية فهي السبب والعامل الرئيسي في بقاء ووحدة الخلية، وبوفاتها تضطرب الخلية وتعيش فترة مصيرية وعصيبة حتى تستطيع تتويج ملكة اخرى.

عمل الذكور: هم أكثر عناصر الخلية سلبية وكسلاً وخمولاً، وهم إتكاليون يعتمدون على العاملات في الطعام وتسيير أمورهم وإذا أعتقوا للحرية وتقرير المصير فإنهم يموتون جوعاً ولا يستطيعون مواصلة العيش دون إتكال.

والعاملات ملزمات بالقيام بواجب الذكور وتلبية كل ما يطلبون حتى تتم عملية تلقيح الملكة وبعدها تقوم العاملات بطرد الذكور ولا يسمح لهم بالعودة للخلية ثانية، وبالتالي فإنها تموت جوعاً.

العاملات: هن عماد الخلية (المملكة) وهن القائمات على تصريف أمورها والراعيات المخلصات للمملكة، ومنتجات العسل والشمع، على عاتقهن تقع عملية تلقيح الأزهار، وتنظيف الخلية وصناعة البيوت باستمرار.

الزواج الملكي إذا تصادف وجود أكثر من ملكة في الخلية الواحدة فإن معركة شرسة تنشب بين انصار الملكتين ولا يسمح بالبقاء إلا لواحدة فقط، وهي الأقوى - حيث تستعد المنتصرة منهن لرحلة الزفاف الملكي - حيث تخرج من الخلية وتدور حولها تبث عطرها الأخاذ. فما أن ينفذ الى الذكور حتى تتدافع مسرعة لبوابة الخلية لتلحق الملكة طامعة بتلقيحها، ويساعد هذا العطر الملكة في معرفة طريق العودة وموقع الخلية. يرافق الملكة حوالي (٢٠٠ يعسوب) ذكر. وتسرع الملكة وتطير مرتفعة، فهي تحتاج لذكر واحد فقط وعليها أن تحدد من هو المحظوظ بأن ترهق الجميع وتجبرهم على التنحي بعدم القدرة على الملاحقة، وبالتالي فإن آخر ذكر صامد تكون له الجائزة بتلقيح الملكة. ويتم الزواج في الجو وتكون الفرحة الأولى والأخيرة بالنسبة للذكر حيث يموت نازفاً بعد إنهاء عملية التلقيح، **لأن عضوه الذكري وبعضاً من أحشائه تنغرز في جسم الملكة وتعود معها للخلية**، وتكون الدليل الوحيد والمطمئن للعاملات على أن عملية الزفاف الملكي قد تمت بنجاح فتقوم برعاية الملكة وتنظيفها.

تضع الملكة من ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ بيضة يومياً لفترة تزيد عن ٩٠ يوماً وتضع ما مجموعه **ربع مليون بيضة**، وتفقس البويضات بعد وضعها بثلاثة أيام. ثم تباشر العاملات بتغذية اليرقات، فتغلق النخروب على نفسها وتبقى محجوزة حتى تخرج من النخارب نحلات كاملات التكوين بينما اليرقة المرشحة **لتكون ملكة تبقى في النخروب مدة أسبوعين**. أما الذكر فيحتاج لمدة أربعة أسابيع.



- الملكة تبقى معظّمة حتى يقل إفرازها العطري، فيطمع الطامعون وتبدأ الشللية

موت الملكة وعملية إنقاذ الخلية

حين يتوقف إنتاج العطر الملكي فإن ذلك يعني موت الملكة. فيسود الاضطراب الشديد، وتعم الفوضى بين العاملات الفاقدات لملكتهن، ويُعلّن الحداد العام ثم يستمر العمل من أجل مصلحة المملكة العليا، ومن أجل ملء الفراغ القيادي الناتج عن موت الملكة المفاجيء. تبادر العاملات الى النخارب كما ذكرنا سابقاً وتخرج عدداً من اليرقات اللواتي تزيد أعمارهن عن ثلاثة أيام، وتنقلها الى النخارب الملكية (مصنع الملكات) وتغذيها بالغذاء الملكي الخاص، ثم تختار إحداها وتهمل الباقي، ويتم الاستعداد لزفاف ملكي جديد يجري حسب الوصف والطريقة السالفة الشرح.

حالات طرد الملكة من الخلية

في بعض الحالات وعندما تشيخ الملكة وتشعر العاملات بأن كمية إفراز العطر الملكي قد خفّت، يكون ذلك مؤشراً لعجز الملكة وعدم قدرتها بالقيام بواجباتها على الوجه المطلوب، فتجري عملية استغناء وطرد لها، وهذا الأمر يشكل صراعاً بين **الرافضات للطرد والمناصرات للملكة**، وهن الفئة المخلصة والمتمسكة بالملكة القديمة نظراً لما أدته من خدمات في حياتها السابقة، وبين المتمردات والمطالبات لها بالتنازل والمغادرة طمعاً في تتويج ملكة فتية قادرة، وبعد قتال ونقاش وحوار ديمقراطي يتم السماح للملكة القديمة بالهجرة مصطحبة معها أنصارها، ويجري لها وداع رسمي ويقدر عدد العاملات والذكور الذين يرافقون الملكة في هجرتها بـ ٢٥,٠٠٠ ذكر وعاملة - وعملية العزل والهجرة الملكية تعني قيام مملكة (خلية) جديدة في مكان آخر، وتستمر الحياة في المملكة الرئيسية بعد عملية التتويج الجديدة.

موقع النحل بين الحشرات

ينتمي النحل الى قسم مفصليات الأرجل (اللافقريات) ويتبع صف الحشرات، وهي صغيرة، لا فقرية، متمفصلة، ذات ستة أرجل مجنحة غالباً، تتنفس عبر قصبات هوائية، ويتبع النحل رتبة غشائيات الأجنحة، وهو من فصيلة النحليات التي تشمل الدبابير والنحل الإنفرادي الذي لا يعيش ضمن خلايا وممالك.

أنواع النحل:

١ - **نحل الخشب** - يحفر الخشب لإقامة خلاياه بداخله

٢ ـ النحل الأرضي ـ يتغذى فقط على حبوب الطلع ـ ويعيش داخل التربة

٣ ـ النحل البري ـ غير مدجن ويعيش بين الجبال وعسله من النوع الجيد

٤ ـ النحل الطنان ـ يعيش بين الصخور وحجمه كبير وله مقدرة عالية على تلقيح الأزهار

٥ ـ النحل الاستوائي ـ ضخم جداً يبني قرصاً هائلاً من الشمع في رؤوس الجبال.

٦ ـ النحل العادي (الأهلي) ـ وهو النحل الهام والمنتشر والأكثر فائدة. وينقسم لعدة أنواع منها:

١ ـ النحل الإيطالي ـ يتكيف مع المناخ الحار ـ مثابر ـ وديع ـ منتج.

٢ ـ النحل القوقازي ـ يعيش في كل الظروف ومنتج جيد للعسل.

٣ ـ النحل الكارفوبي ـ يعيش في أوروبا ـ له خرطوم يساعده على امتصاص الرحيق.

ـ النحل الأسود ـ ينتشر في فرنسا، بني اللون، سريع الحركة والتكاثر متأقلم مع مواسم العسل المتأخرة، ويناسبه المناخ الأوروبي وخاصة (فرنسا).

ـ العسل... سيد الحلويات وشفاء لكثير من الأمراض



العســـــل

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿مَثلُ الجنَةِ التي وُعد المتقون، فيها أنهارٌ مِنْ ماءٍ غيرَ أسنٍ، وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغير طعمه، وأنهارٌ مِنْ خمرٍ لذة للشاربين، وأنهار من عَسَل مُصفى ولهم فيها مِنْ كل الثمراتَ ومغفرة مِنْ ربهمْ﴾ صدق الله العظيم.

تركيــب العســـل

أنواع العسل تشبه أنواع الجبن ـ يحتوي العسل على ٢٠٪ ماء، ٧١٪ سكريات ٩٪ مواد اخرى ـ بروتينات ـ أملاح معدنية ـ فيتامينات ـ أنزيمات هاضمة ـ أحماض عضوية ـ مركبات عطرية ـ مضاد حيوي ـ حبوب طلع.

لون العسل : هناك ربط وثيق بين العسل ونوع الرحيق وسيجري بحثه في باب أنواع العسل لاحقاً.

الرائحة والطعم : مختلف الطعم والرائحة مع اختلاف نوع العسل، لكنه يتراوح بين الحلو جداً وقليل الحلاوة ـ والمائل للحموضة أحياناً.

الكثافة والحموضة : تبلغ كثافة العسل حوالي ١.٤ وسطياً، وذلك على درجة حرارة ٢٠ مئوية. **وترتبط نسبة الكثافة بطريقة التخزين، ولحظة القطاف** ـ أما عن رقم الحموضة [PH]، فالعسل حامضي ويصل رقمه الى ٥.٥ في أغلب الأحيان ـ وهو قابل للذوبان بالماء وقوامه وسطاً بين السيولة والصلابة. يقول المثل الفرنسي ـ [لكل سيد مكانته، والعسل سيد الحلويات] وهذا المثل الشهير جديرٌ ليكون المدخل لمتابعة خصائص وأنواع العسل.

أنواع العسل وخصائصه وفوائده الطبية

أنواع العسل تقدر بستة عشر نوعاً وهي على النحو التالي :

١ ـ عسل السنط : عنبري اللون ـ رائحته خفيفة ـ طعمه حلو جداً ـ قوامه سائل. ـ والقليل منه **يفيد مرضى السكري**. وهو مفضل للأطفال وللأمهات والمرضعات.

٢ ـ عسل الزعرور : لونه عنبري اللون ـ رائحته عطرية ـ عذب المذاق ـ قوامه حبيبي ـ يستخدم في حالة **إلتهاب المثانة** (البروستات)، ويفيد لمعالجة **الالتهابات المعوية ومرض الروماتيزم**.

٣ ـ عسل الكستناء : لونه بني غامق ـ رائحته أخاذة. طعمه يميل للمرار، قوامه سميك ولزج ويفيد في معالجة **سوء جريان الدورة الدموية** ولفقر الدم.

٤ ـ عسل اللفت الزيتي : لونه شاحب برتقالي ـ رائحته أخاذة، طعمه غير واضح، قوامه حبيبي متوسط، ويستعمل في الصناعات الغذائية وصنع الحلويات المنزلية.

٥ ـ عسل الخلنج : لونه بني أحمر ـ رائحته قوية ـ طعمه خاص جداً ـ قوامه لزج شبه سائل ـ مضاد للعفونة البولية ويفيد في التهاب المثانة ومدر للبول.

٦ ـ عسل أوكلاتيسيوس : لونه عنبري ـ رائحته عطرية ـ طعمه عذب ـ قوامه ثقيل دبق ومضاد للعفونة الرئوية والمعوية، يفيد في معالجة التهاب مجرى التنفس والقصبات الهوائية.

٧ ـ عسل الخزاجي : عنبري خفيف اللون ـ رائحته عطرية عذبة ـ طعمه حلو، قوامه دهني. يفيد في معالجة الحروق ولسعات الحشرات والجروح الملتهبة ومدر للبول.

٨ ـ عسل البرتقال : خفيف اللون ـ له رائحة خفيفة أيضاً ـ طعمه عذب ـ قوامه ثقيل دبق ـ مضاد للتشنج ويفيد في حالات العصبي وآلام الرأس وخفقان القلب.

٩ ـ عسل إكليل الجبل : شاحب اللون ـ رقيق الطعم ـ ناعم المذاق ـ حبيبي واضح القوام. مثالي لمرضى الكبد ـ وحصى المرارة ومضاد للغازات ومعالج للقولون والأمعاء.

١٠ ـ عسل أيدوصارون : أبيض اللون حيادي الرائحة طعمه واضح قوامه بني واضح. يعتبر بديلاً للسكر ويستخدم للحلويات ويفيد في كل الظروف وخاصة للهضم ومضاد للإمساك.

١١ ـ عسل التنوب : لونه بني يميل للسواد ـ رائحته قوية عطرية ـ طعمه لذيذ قوامه سائل. مضاد للعفونات، التهاب مجرى التنفس، مضاد للربو.

١٢ ـ عسل الحنطة السوداء : بني غامق اللون ـ رائحته عطرية ـ طعمه غريب غير عادي ـ قوامه لزج. يعطى للأطفال في طور النمو وللأم بعد الولادة وفي فترة الارضاع.

١٣ ـ عسل الزعتر البري : عنبري اللون رائحته عطرية ـ طعمه عذب ـ قوامه ثقيل دبق ـ يفيد في جميع أنواع الالتهابات وحالات القرحة والسعال المزمن.

١٤ ـ عسل الزيزفون : لونه أصفر شاحب، رائحته عطرية، طعمه عذب، قوامه ثقيل. يفيد في تنظيم دقات القلب وفي تنظيم الدورة الدموية.

١٥ ـ عسل الزعتر الشائع : بني غامق اللون رائحته عطرية. طعمه قوي، قوامه سميك. يفيد في حالات الوهن وله قدرة على بعث الحيوية.

١٦ ـ عسل البرسيم (النُفْل) : أبيض اللون له رائحة خفيفة، طعمه رقيق، قوامه حبيبي ناعم، مفيد للرياضيين، والعمال والطلاب. وهو مصدر مهم للطاقة.

فوائد أخرى نجنيها من النحل

الشمع : تقوم العاملات بصنع الشمع عن طريق إفراز من حلقات تقع في بطن النحلة. تجف الشموع على جسم النحلة ومن ثم تقوم بهرسها وعجنها بواسطة فكيها وأرجلها.

استعمال الشمع في الخلية : يستخدم الشمع في صنع إطارات الخلية وهو من الأعمال الجماعية في الخلية، ويستعمل لصنع النخارب الملكية ونخارب العاملات ونحارب الذكور كما يستعمل في صنع نخارب تخزين العسل وحبوب الطلع.

استعمالات الشمع من قبل الانسان : أستعمل الشمع في صناعة الواح الكتابة قديماً وصناعة التلوين وحفظ الأثاث والورنيش، كما يستعمل كعامل رئيسي في الانارة. ولا يزال يستعمل في حالات إنقطاع التيار الكهربائي لظروف طارئة، كما استعمل ولا يزال في الأختام ومواد التجميل. والمواد الطبية والعلاجية وخاصة في الأمور التالية ويسمى عسل الشمع :

١ ـ التهاب الجيوب المزمن.

٢ ـ الزكام والتهاب القصبات الهوائية ـ وأمراض الربو ـ والسعال.

٣ ـ تقوية اللثة واللسان.

تلقيح الأزهار : سبحان الخالق الذي خلق كل شيء فأتقن الخلق والأداء، **فقد ربط الله سبحانه وتعالى بين تكوين العسل وتلقيح الأزهار، فلا عسل بدونها ولا حياة للنحل بدون البحث عن الرحيق وأثناء هذا التبادل المصيري بين النحلة والزهرة يتم إنتاج العسل وتلقيح الشجر ليخرج الغذاء و الثمر من الشجرة والنحلة.**

غذاء الملكات (عسل الملكات) : يعرف هذا النوع من العسل بالندرة والقلة والفائدة الكبيرة، لذلك فهو يوصف لكثير من الأمراض المستعصية وللحصول عليه تُدفع مبالغ طائلة وهو غال جداً لكنه موجود وعظيم الفائدة ■

المراجع

١ ـ مجلة العربي. العدد ٣٧٤. يناير ١٩٩٠

٢ ـ مجلة الأجنحة. العدد ١٢١. مارس ١٩٨٨

٣ ـ كتاب العسل غذاء وعافية. لجان لوي داريغول. ترجمة دار طلاس. دمشق

التربية الاسلامية

ربانية وتنسجم والفطرة الانسانية

- التربية الاسلامية ليست مجرد نظريات، بل وصايا وممارسات لنبي احاطه الله بالرعاية والهداية

- روجيه غارودي: الانسان الاوروبي ديناصور على طريق الانقراض والانتحار

اعداد: قسم الدراسات

■ الحديث عن التربية الاسلامية، يعني الحديث عن اعظم القيم التربوية والمثل العليا التي تلتمس في سلوك الامم على مر العصور.

كيف لا ومصادر التربية الاسلامية منبثقة من القرآن الكريم الذي هو كلام الله المعجز، فالله سبحانه خالق الكون وخالق الانسان. فهو الاعلم بخبايا النفس الانسانية، فأوضح لها السبل التي بها ترقى، وارشدها الى ما يهذب النفوس، وحذر من شر الانغماس في مواطن الضعف والانحلال التي هي السبب في هلاك الانسان وشقائه ■


ابن خلدون: احد اعلام التربية


غارودي: الانسان الغربي على طريق الانقراض


سارتر: لولا الله لخانتني زوجتي

ان من خصائص العقيدة الاسلامية الشمول، ولذا فقد تناول القرآن الكريم كافة جوانب الحياة الانسانية، فكل آية تشكل في جوهرها هدفا تربويا ساميا. ولأن أعلم الناس بالقرآن الكريم هو الرسول ﷺ فقد تمثلت هذه التربية في سلوكه، فقد كان عليه السلام قرآنا حيا في صورة بشر. قال تعالى ﴿**وانكَ لعلى خلق عظيم**﴾ (القلم: ٦٨).

وبعد انعكاس صورة القرآن في قلبه عليه السلام وظهور آثار ذلك على جوارحه وأفعاله وأقواله وسائر تحركاته، جعل من اهدافه ان يصنع رجالا لا أن يلقي الخطب والمواعظ، وان يبني أمة حية الضمير نقية الوجدان لا ان يقيم فلسفة ونظريات. ولهذا عمل على ان تكون كافة صفات الاسلام ومميزاته صفات ومميزات لاصحابه رضوان الله عليهم.

ونستخلص من ذلك ان ميزة التربية الاسلامية طبقت في سلوك الرسول عليه السلام وتصرفاته العملية فكان المثال العملي الذي يحتذى به.

وهكذا فان:

١ ـ مادة التربية الاسلامية قابلة للتطبيق.

٢ ـ ان التربية الاسلامية ليست مجرد نظريات، بل وصايا وممارسات لنبي أحاطه الله بالرعاية والهداية.

غاية التربية

يكاد يجمع القادة من التربويين الغربيين ورجال السياسة ان الغرض الاساسي من التربية هو «**اعداد المواطن الصالح**»(١) من المعروف ان الحضارة الاوروبية قطعت شوطا كبيرا في التقويم العلمي والصناعي. والجدير بالذكر ان هؤلاء الغربيين بقدر سرعتهم في التقدم العلمي، نلاحظ تأخرهم وفشلهم في النواحي الانسانية والاجتماعية التي هي ثمار السياسات التربوية وفلسفاتها. وهذا ليس تجنيا عليهم، فهذا **العالم الفرنسي رجاء جارودي** يقول واصفا الحضارة الاوروبية:

«ان الحضارة الاوروبية لا تعطينا انسانا بل حيوانا، تعلقت اعضاؤه، فهو يمشي على القمر بأرجل صاروخية، ويسمع بآذان رادارية، ويرى بعيون الكترونية، ويقتل بمخالب ذرية، ولكنه مازال حيوانا يقف عند اشباع حاجاته، ولم يتخلص بعد من اهوائه ورغباته، هو (الانسان الاوروبي) ديناصور على طريق الانتحار والانقراض.

وهذه العبارة تهدف الى التقدم العلمي الذي احرزته الحضارة الاوروبية، ولكنها تعتبر متخلفة في مجال التربية لايجاد انسان ذي قيم ومبادىء واخلاق. وقد ورد عن صاحب الوجودية **جان بول سارتر** قوله «الجحيم هم الآخرون».

يقول الناقدون لمنهجه: انه يصف بعبارته هذه الانسان الاوروبي او حال الانسان الاوروبي وهذا معناه الغاء القيم وأواصر القرابة بين الناس. بينما نجد في المقابل ان التربية الأسلامية هي التربية التي تترامى على اقدامها كافة النظريات والفلسفات الاخرى، كيف لا وواضع هذه التربية هو الله سبحانه وتعالى.

يقول **رجاء جارودي** عن الحضارة الاسلامية متمثلة في تربيتها:

«اما الحضارة الاسلامية فهي تعطينا انسانا تخطى حاجاته وتجاوز رغباته وبدأ يعلو على الانسانية ويعلو على الزمن». ومعنى ذلك ان الانسان المسلم ليس ماديا، وان الانسان يجب ان يُقلم من انانيته وهذا انطلاقا من التوجيهات الربانية، قال تعالى ﴿**ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾. (الحشر: ٩). ومعلوم ان فشل التربية الغربية في جوانب كثيرة منه يعزى لعزل كافة القيم عن العقيدة الصحيحة التي تنفي المراقبة الذاتية للفرد.

ومن جانب آخر فإن التربية عند الامم إمّا ان تكون دنيوية أو دينية، وعلى كلا الحالتين لا يخفي عجزهما في تنمية الجوانب الانسانية المختلفة التي تشكل الانسان السوي. بينما نجد ان التربية الاسلامية تربية دينية دنيوية، وهي تربية شاملة ومستمدة ومتلائمة مع كل زمان ومكان. قال تعالى ﴿**وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا**﴾ (القصص: ٧٧).

مصادر التربية الاسلامية

١ ـ **القرآن الكريم**: وهو أول كتاب دوّن في اللغة العربية. وله الفضل الاكبر في انتشار التعليم والتهذيب بين العرب عموما، ومن ناحية أخرى له الفضل في حفظ اللغة العربية وانمائها.

ومن أعظم اهداف القرآن الكريم ان يربي الناس على الايمان بالله تعالى وعلى الاستقامة والاعتدال وكذلك تربية القلب والمشاعر والانفعالات والدعوة الى تذكية النفس الانسانية، اضافة الى الحث على التمسك بسائر الاخلاق. ومن ذلك قوله تعالى يصف عباد الرحمن الذين نسبهم الى نفسه ﴿**وعباد الرحمن الذين يمشون**

على الارض هونا، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. .» (الفرقان:٦٣).

٢ ـ السنة النبوية: وهي الموضح والمبين لما اجمل، والمفصل لما جاء عاماً من ايات في القرآن الكريم، إضافة إلى ما في طياتها من هدى وتشريع عظيم. والسنة النبوية تشمل كل ما ورد من النبي عليه السلام من قول او مثل او تقرير. وتبني ذلك انطلاقا من قوله تعالى ﴿**ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ (الحشر:٧).

٣ ـ الصحابة والفقهاء والمجتهدون من السلف الصالح: ومن أولئك الاعلام الفقهاء والأئمة الاربعة، ابو حنيفة النعمان، ومالك بن انس، ومحمد بن ادريس الشافعي، واحمد بن حنبل رحمهم الله اجمعين. ومن اشهر ما ورد عن الشافعي من نصوص تربوية من الشعر قوله:

شكوت الى وكيع سوء حفظي
فأرشدني الى ترك المعاصي
وقال لي العلم نور، ونور
الله لا يهدي لعاصي

خصائص التربية الاسلامية

تمتاز التربية الاسلامية بمجموعة من الخصائص والمميزات تنفرد بها عن غيرها من الفلسفات التربوية المختلفة واهم هذه الخصائص باختصار:

١ ـ التربية الاسلامية ربانية: ونعني بذلك ان مصادر التربية الاسلامية هي من عند الله تعالى، وبذلك تعطى التربية الاسلامية صفة الصدق وتجنب الوقوع بالخطأ.

٢ ـ التربية الاسلامية ثابتة: اذا عرفنا علم الله بخبايا النفوس الانسانية، وابداعه في احكام وظائف هذه النفس وتدبيره في اتمام تناسقها وتكاملها، فهذا يعني ان مادة التربية الاسلامية المستمدة من القرآن الكريم ستبقى ثابتة على مدى الأجيال، جديدة لا يبليها الزمان. قال تعالى ﴿**الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾ (الملك: ١٤).

٣ ـ التربية الاسلامية منسجمة مع الفطرة الانسانية: الفطرة هي الخصائص التي طبعت وجبلت عليها النفس الانسانية، فخصائص الفطرة ثابتة لازمة لها لزوم الحياة، حيث أنها قامت على الايمان بالله تعالى وجاء الاسلام بتعزيز هذه الفطرة وانعاشها. قال تعالى ﴿**فطرة الله التي فطر الناس عليها**﴾ (الروم: ٣٠).

٤ ـ اقتناع العقل بالتربية الاسلامية: جاءت التربية الاسلامية لتبين ان ايمان المسلم يقوم على الدليل القاطع، فيعتمد على البراهين العقلية والنقلية الثابتة، ومن هنا فقد حارب الاسلام الايمان القائم على التقليد الاعمى اذ سرعان ما يتزعزع مثل هذا الايمان ولا يدفع صاحبه الى العمل به لعدم قيام المبررات الكافية للتمسك به، لذا فان القرآن الكريم يستنكر التسوية بين الايمان الواعي وبين الايمان القائم على التقليد الاعمى. قال تعالى ﴿**أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى**﴾ (الرعد:١٩).

٥ ـ التربية الاسلامية شاملة: التربية الاسلامية شاملة لكل جوانب الحياة فهي تنمي الطاقات الفكرية، اذ تدعو الانسان الى التأمل في الكون، وهي تربي في الوقت ذاته الميول والدوافع الفطرية دون أن تهمل أيا منها، ودون ان يطغى بعضها على بعض. قال عليه السلام «**ان لربك عليك حقا، وان لاهلك عليك حقا، وان لجسمك عليك حقا**». وتشمل التربية الاسلامية جميع الطاقات الانفعالية والعاطفية، كذلك توازن التربية بين العلم والعمل. قال تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ملا تفعلون، كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون**﴾ (الصف:٢،٣).

كذلك وازنت التربية الاسلامية بين النزعة الفردية والتكافل الاجتماعي، فقد بنيت التربية الاسلامية على مسؤولية الفرد امام الله «**ولا تزر وازرة وزر أخرى**» وفي الوقت نفسه فان للمجتمع دورا في حفز فعالية الفرد فجعل منه سلطة ضابطة للافراد ﴿**ولتكن منكم أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾ (آل عمران: ١٠٤).

٦ التربية الاسلامية عالمية: ونعني بذلك انها تربية صادرة عن رب العالمين متجهة بأهدافها وغاياتها لجميع البشر، فهي ليست تربية قومية ولا طائفية ولا عنصرية ولا طبقية تقوم على تفضيل عنصر أو رفع طبقة من الناس. قال تعالى ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة**﴾ (النساء:١). وقال تعالى ﴿**وما ارسلناك الا كافة للناس**﴾ (سبأ: ٢٨).

٧ ـ التربية الاسلامية ايجابية: لم تكن التربية الاسلامية سلبية تدعو الى الرهبانية، وحرمان الانسان من اشباع دوافعه الغريزية بل امرت بتوجيه هذه الدوافع واشباعها باسلوب يحقق الهدف الذي وجدت من أجله تحقيقا يسعد الفرد والمجتمع. فالانسان له ان يطلب الغنى ويُرضي طموحه من جمع المال **ولكنه لا ينسى ان في ماله حقا للمجتمع**.

كذلك تنبثق ايجابية التربية الاسلامية من شعور الانسان بالعزة والكرامة من خلال انه مستخلف في الارض وان الكون بما فيه مسخر له. قال تعالى ﴿**ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض**﴾ (لقمان: ٢٠).

من أعلام التربية في الاسلام

تمخض عن التربية الاسلامية عدد كبير من المربين، من ابرزهم: **الغزالي وابن خلدون وابن سينا، والقابسي وابن سحنون، وابن مسكويه، والزرنوجي وغيرهم كثير**. ولا يتسع المجال للتعرض اليهم بالتفصيل، فنكتفي بالاشارة الى ابن خلدون: هو ابو زيد عبدالرحمن بن خلدون التونسي، ولد في تونس سنة (٧٣٢) هـ درس فيها الفقه والحديث وعلوم اللغة والعلوم الفلسفية فنبغ. كتب لبعض الملوك ثم رحل الى الاندلس حيث زها نجمه، ثم سافر لمصر وولي قضاء المالكية في القاهرة، وتوفي في القاهرة عام ٨٠٨هـ.

وقد قضى ابن خلدون معظم حياته في تأليف كتاب «**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**» وهو ثلاثة كتب تقع في سبع مجلدات.

أهم آرائه التربوية: يرى ابن خلدون ان العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري، ويصنف العلوم الى نوعين: **علوم مقصودة بالذات كالشرعيات والطبيعيات والالهيات، وعلوم وسيلة آلية لتلك العلوم كالعربية والحساب للشرعيات**.

أما طرق التعليم عند ابن خلدون فهي تركز على التدرج من السهل الى الصعب والاعتماد أولا على الامثلة الحسية ثم الانتقال من المحسوس الى المجرد، والا يؤتى بالغايات في البدايات، وأن لا يطول على المتعلم في الفن الواحد، والا يخلط على المتعلم علمان معا، وقد حمل ابن خلدون على استخدام العقاب للاطفال وطلب مُلاينتهم، كما أكد على اهمية الرحلة في طلب العلم وتحصيله بالمباشرة والتلقين من أهله.

الخاتمة

نستخلص مما سبق أن التربية الاسلامية، تربية غنية بمصادرها، قوية بخصائصها وبما تحمله في طياتها من اهداف تربوية، ففيها قيم ومثل عليا، واخلاق فاضلة، فيها العقيدة المستقيمة، وفيها القدوة الحسنة والمثل العملي اضافة الى التشاريع المختلفة التي تشمل كافة الجوانب التي يحتاج اليها الانسان في هذه الحياة مع بقاء باب الاجتهاد مفتوحا لمواكبة ومسايرة كافة المستجدات المختلفة الامر الذي يعطى هذه التربية المرونة والاستمرارية.

ورغم ذلك كله فمما يؤسف له ان نرى بعض من ينتسبون الى ميدان التربية يتراموا على مختلف النظريات والفلسفات التربوية المختلفة، متعالين بما حفظوا من اقوال واسماء لاصحاب هذه النظريات، في الوقت نفسه **نجد الخجل** يغمرهم عن الحديث عن التربية الاسلامية عدا عن الاستشهاد بآية قرآنية أو حديث شريف.

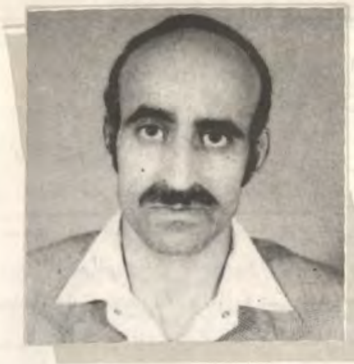
علما ان هذه التربية ما يبحث عنه التربويون الغربيون، حيث ادركوا ضرورة **اقتران التربية بالدين**، وان الدين عامل اساسي في صلاح الشعوب وتمسكه بمبادئهم. ويكفي للتدليل على ذلك ان نورد قول الفرنسي فولتير، ساخرا من أولئك الذين ينكرون وجود الله، حيث يقول: «لماذا تنكرون وجود الله، فلولاه لخانتني زوجتي ولسرقني خادمي».

بعد هذا كله حريّ بنا وهذا القرآن العظيم بين ايدينا، محفوظ بحفظ الله تعالى له، أن نعود لربط كافة الفلسفات التربوية، سواء في مجال التعليم، وسواء ما كان منها عبر الوسائط المختلفة كوسائل الاعلام، وربط ما بهما من اهداف تربوية بالدين، حتى يكون وقعه على النفوس اقوى وادوم، وأكثر فائدة ■

علم الاقتصاد

خرق القماش يصنع منها الورق، والورق يطبع منه البنكنوت (الاوراق النقدية)، والبنكنوت ينشىء البنوك، والبنوك تقدم للناس القروض.. والقروض تسبب الفقر، والفقر يؤدي الى لبس خرق القماش. هذه هي خلاصة علم الاقتصاد!!

الظواهر السلبية في المجتمع تصل لمرتبة الذنوب



د. جاسم محمد جندل الجميلي

محاربتها تحقق مجتمع الأمن والعدالة وتغذيتها تشجع القلاقل والفتن

- المواطن المسلم خلوق باسلامه أمين في معاملاته

- الغش أنواع، وأعلاها مرتبة الغش السياسي

هنـاك بعض الظواهر السلبية في حياة الانسان، والتي تعتبر بالنسبـة للمسلم ذنوباً يجب عليه التخلص منها لآثارها الضارة، وهي من الأمراض الشائعة في المجتمع. لذلك تحتاج إلى جهود مضـاعفـة للقضـاء عليها **كالظلم والرشوة والغش والمحاباة والمحسوبية والخداع والتضليل.**

الظلـــم

قال تعالى: **﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعجلون﴾** [النمل: ٥٢]، وقال تعالى: **﴿ولا تحسبن الله غافلاً عمـا يفعل الظالمون، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾** [ابـراهيم: ٤٢]، وقال تعالى: **﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾** [ابراهيم: ٤٤]. وقال تعالى: **﴿وما للظالمين من نصير﴾** [الحج: ٧١]. وعن جابر رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: **«اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»** رواه مسلم. هذه هي أدلة تحريم الظلم، وهي كثيرة ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة، فإن ظلم الانسان للانسان يعني إعتداء الظالم على المظلوم نفسه أو ماله أو عرضه، فمن قتل إنساناً أو ضربه أو شتمه او سبه اولعنه أو آذاه أي إيذاء في نفسه، أو من استغّل منصبه في إذلال انسان أو إيـذائـه أو منع حقه، فهو ظالم لذلك الانسان. ومن أخذ مالاً لانسان أو تسبب في أخذ مال له بغير حق صغيراً كان هذا المال أو كبيـراً، فان ذلك يعتبـر ظالماً له، ومن تلاعب بمشاعر انسان مستغلاً حاجته إلى العمل أو إلى القوت لنفسه ولعياله فهو ظالم له. إننا نسأل الله حسن الهداية والتوفيق كما نسأله تعالى أن يفقه المسلمين في الدين حتى يعلمـوا أن **الضـرب على يد الظالم واجب، وأن إنصاف المظلومين العاملين تحت أيديهم فريضة** وأن العامل عندهم إذا لم يكفه أجره فعليهم إعانته من مال الزكاة.

الرشـــوة والغـــش

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الرشوة في الحكم لفرد هي بين الناس سمت» ومعناها أن تدفع مالاً لتصل به إلى ما لا تستحقه أو لتمنع به حقاً لغيرك. وبقدر الآثار المترتبة على الغش بقدر ما يكون الجرم أشد والسخط من الله اكبر والعذاب المستحق في الآخرة اطول واعرض. وهناك أصول يُعرف بها الانسان **الغشاش الكذاب المنـافق الخـائن للأمـانـة، كما يُعرف بها الانسان الناصح الصادق الأمين الوفي الحريص على أداء واجبه**، وهي أن كل انسان وضع في مسؤولية صغيرة كانت أم كبيرة إذا تهاون فيما يجب عليه واستهـان بحقـوق النـاس ولم يؤدِ عمله على الوجه المطلوب ولم يبذل كل جهده، ولم يكن خائفاً من ربه فهو **غشاش كذاب خائن منـافق. فهنـاك غش سيـاسي وهو أسوا الغش وارذله.** وغش **اجتماعي** وهو يلي الغش السياسي واحياناً يساويه ويوازيه، **وغش مالي** وبه يقع المسلم في أكل الحرام ويدنس ماله ولقمة عيشه، وما من غش نتصوره بعد ذلك إلا وهو واحد من أحد الثلاثة. **مثل غش العلماء بحكم الحق، ومنافقة الحكام ومسايرة الفسقـة الاشرار، ومثـل غش الاغنيـاء وأصحـاب الشركات والمؤسسـات المالية** في امتصاص دم الشعب عامة والعمال خاصة، وهـو هضم حقوقهم وما يجب لهم، **ومثل غش المدرس والطبيب والمهندس** في كل ما وُكل إليه من أعمال. قال الرسول ﷺ: **«ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»**. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر امتي شيئاً فرفق بهم فارفق به»** رواه مسلم. وعن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه قال: «اشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من إمام ولا وال بات ليلة سوداء غاشاً لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»** وقال الرسول ﷺ: **«من غشنا فليس منا»**.

المحابــــاة

قال الرسـول ﷺ: **«من ولي من أمر المسلمين فأمّر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه حرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم»**. وهي أن يتجاهل انساناً لمكانته أو قرابته مما يعطي الآخـرين ما لا يستحق من مال الدولة أو من مال غيره مثل مال الشركة او المؤسسة التي يعمل بها أو تعطيه منصباً لا يستحقه، او يرسى عليه مزاداً بطريقة غير مشروعة او تقدمه في التوظيف على من هو أولى منه.

المحسوبيـــة

المحسوبية: هي صورة من المحاباة ولكنها أخص منها لأنها خاصة بانسان محسوب عليك لأنه من أهلك أو من أصدقائك أو من أقاربك، وهذه تعتبر ظلماً ومرضاً خطيراً في الأمة، لأن معناها: **أن المبـادىء ليست هي التي تسـود الأمة، وأن الاخلاقيات قد سحقت تحت أقدام الراشي والمرتشي والمجامل على حساب الآخرين.**

الخـــداع

إن الخداع والتضليل والتزييف والتمويه هي الفاظ ذات معاني متقاربة، تعني الضلال لأنها انحراف عن الحق **«فماذا بعد الحق إلاّ الضلال»**. فالأمة التي يتفشى فيها هذا المرض فهي تسير إلى فنـاء مادي أو ادبي أو كليهمـا معـاً. وهي أمـة نسيت الفضيلة وحاربتها، فهي لا يمكن أن تصبح أمة دين ولا أمة خلق، فهي أمة مخادعة، لذلك يقول الرسول ﷺ: **«الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم»**. فالنصيحة لله، إخلاص العبد، العمل له. والنصيحة لرسوله: ان يصفوا قلب المؤمن في قبـول دعـوة النبـوة ولا يضمـر خلافها. والنصيحة للمسلمين: أن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره ما يكرهه لها، وهذا هو الصـدق في الايمـان. فمن خدع فهو ليس مسلماً على وجه صحيـح وحليم. ولذلك فان الرسـول ﷺ قال: **«من حمـل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا»**. فالخداع والتضليل حرمهما الله تعالى لما فيهما من أكل أموال الناس بالباطل.

تلك الأمراض إذا تفشت في الأمة وانتشر وباؤها في كل مرفق من مرافق الحيـاة، واتخذت سبيلها إلى كل جانب وإلى كل فئة، فإنها تحط من قدر الأمة وتوقف نموها الطبيعي وتعيق سيرها نحو الرقي والأمن والرخـاء وتـزعزع الشعور بالثقة بين أفراد الأمة، وتـزحـزح ميادين الحياة والوفاء والصدق من مكانتها أو تبعدها إبعاداً تاماً عن مجال الحياة. وعند ذلك ترى الأمة تنهار اجتماعياً وتتمـزق اواصـر وحـدتها وتسيطر عليها روح الوحشية من فتك واعتداء. ومن ذلك قول الرسول ﷺ: **«لا تناجشوا»**. والتناجش هو ان يزيد الانسان في حالة شراء لا يريدها. وفي الختام ندعو الله تعالى أن يوفقنا في ديننا ويرشدنا إلى طريق الخير وأن لا يجعلنا من الذين نسو الله فانساهم انفسهم فخسروا الدنيا وسيخسرون الآخرة، وآخر دعوانا أن يرشدنا الله لتجنب تلك الظواهر السيئة ■

ظواهر بحاجة الى تفسير

آكلات الروث



■ **بسم الله الرحمن الرحيم:** ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات﴾ (يونس: ١٠١) وعن ابن عباس (ر) ان قوما تفكروا في الله تعالى.. فقال الرسول ﷺ: تفكروا في خلق الله.. ولا تتفكروا في الله. فانكم لن تقدروا قدره.

من هنا، اتجهت البشرية تنهل من العلوم والمعارف.. فتوغلوا في ابحاثهم وتنوعت دراساتهم. واتجه بعض العلماء في ابحاثهم ودراساتهم ينقبون اوجه الامور حول ماهية الاشياء الغيبية. ولكن مازال الانسان عاجزا عن معرفة الكثير من الحقائق والاشياء الموجودة في هذا الكون وهذه الطبيعة. وهذه الاشياء هي بين يديه.. فكيف بالامور المعجزة، والتي لم تجد التفسير لها حتى الآن.

وعلى الرغم من وصول الانسان الى عصر التكنولوجيا الحديثة وعصر الذرة، فما زال يجهل خلف اللحظة الحاضرة جهلا مطلقا.. ابتداء من هذا العدد ستقوم «الجذور» بنشر العديد من الظواهر الغامضة التي لم تجد التفسير العلمي لها بعد. والعديد من هذه الظواهر التي ستتناولها «الجذور» قام باعدادها السيد رياض العبدالله وجمعها في كتيب نشر في العام ١٩٨٧ عن دار الكتاب العربي في دمشق ■

من بين الحيوانات ذات الاذواق الغريبة.. تجدر الاشارة إلى آكلات الروث «البراز».. وأكل البراز هو ظاهرة مؤقتة بالنسبة للعديد من الحيوانات التي تعشق هذا اللون من الطعام.

ففي الفصيلة الكلبية مثلا تجد الابوين في الفترة المبكرة من تربيتهما للجراء «أولادهما» يأكلان براز اطفالهما.. وهذه عملية صحية بلا شك لانها تضمن نقاوة الجو في مكانهما ونظافته.. إلا انها ظاهرة غريبة من نوعها لم يعثر العلماء على سبب وجيه لها.

وثمة حالات أغرب يمكن ملاحظتها لدى آكلات الروث من بين الحشرات التي تعيش في خلايا النحل كيرقانات «عثة النحل» والتي تتغذى عادة على الشمع.. فهذه الكائنات الشرهة اذا ما تمكنت من التهام كل ما في الخلية من شمع.. فانها لاتجد سبيلا لملء معدتها سوء التهام برازها والذي يكون قد تجمع بكميات وفيرة.. والأغرب من ذلك انها تلتهم فيما بعد براز برازها.. أي: البراز الذي يتكون بعد أكلها للبراز الاول.. وهكذا.. وبذلك الشكل تنمو وتترعرع اجيال بعد أجيال من عثث النحل..

وعلى الارض ايضا انواع ليست بالقليلة من آكلات الروث فهناك أنواع من الصراصير والقرادات والديدان والتي لا ترضى بديلا عن الروث ومنها من يتمتع باختصاصات.. حيث تراه لا يلتهم الا روث البقر.. أو الخيل.. أو الارانب فقط.. وهناك أنواع خاصة من الصراصير يطلق عليه اسم «صرصار الروث» وهذه الصراصير تعبث وتنقب ليل نهار في تجمعات روث النمس لتجمع منها الغذاء الوحيد ليرقاناتها المقبلة.. ولديهم حاسة تمييز رائعة يميزون بها روث الخيل من روث النمس.. الخ.

وهناك الجعلان «نوع من الخنافس» يثير الدهشة والاستغراب حيث يتراءى لنا وهو يدفع أمامه كرات كبيرة من الروث ذات حجم يفوق حجم الجعلان عدة مرات.

وهناك نمل الغابات ذو اللون الاحمر والذي لا يأكل إلا براز قمل النباتات الذي يحتوي على السكر وغيرها من المواد الغذائية.. فهذا النمل لا يعمل على جمع البراز فحسب.. بل يدافع عن القمل ويقوم بتربيته ورعايته كما يرعى الراعي قطيع اغنامه.. وخلال عام واحد فقط يتمكن وكر نمل واحد من تجميع حوالي ١٠٠ إلى ١٥٠ كغم من براز القمل.

يالشدة الدهشة والاستغراب في هذا الامر..

ومازال العلماء يتدارسون هذه الظواهر الغريبة والفريدة والحيرة على وجوههم واضحة جلية.

طب الافرنج

روى أسامة بن منقذ في كتابه «الاعتبار» أن صاحب المنيطرة كتب إلى عمه يطلب ايفاد طبيب يداوي مرضى من أصحابه فأرسل اليه «ثابتاً». فما غاب عشرة أيام حتى عاد فقالوا له: ما أسرع ما داويت المرضى. قال: أحضروا عندي فارسا قد طلعت في رجله دملة، وامرأة قد لحقها نشاف. فعملت للفارس لبيخة ففتحت الدملة وصلحت. وحميت المرأة وربطت مزاجها. فجاء طبيب افرنجي فقال لهم: هذا ما يعرف شي يداويهم. وقال للفارس: أيهما أحب اليك أن تعيش برجل واحدة أو تموت برجلين؟ قال: أعيش برجل واحدة. قال: أحضروا لي فارساً قوياً وفأساً قاطعاً. فحضر الفارس ومعه الفأس وأنا حاضر. فحط رجله على قرمة خشب وقال للفارس: اضرب رجله بالفاس ضربة واحدة.. اقطعها. فضربه - وأنا أراه - ضربة واحدة.. ما انقطعت.. ضربة ثانية فسال مخ الساق ومات من ساعته.

وأبصر المرأة فقال: الشيطان دخل في رأسها. فأخذ الموسى يشق رأسها صليبا وسلخ وسطه حتى ظهر عظم الرأس وحكه بملح فماتت في وقتها. فقلت له: بقي لك إليَّ حاجة؟ قالوا: لا. فجئت وقد تعلمت من طبهم ما لم أكن أعرفه.

الجزائر

نزاع جزائري فرنسي حول الاشراف على مسجد باريس

أصبحت السيطرة الجزائرية على مسجد فرنسا الرئيسي غير مضمونة بعد تعيين إمام المسجد عضواً في المجلس الأعلى للدولة الجزائرية. وقد انشىء المسجد الكبير في باريس عام ١٩٣٠ إحياء لذكرى المسلمين الذين راحوا ضحايا الحرب العالمية الأولى. ومبنى المسجد ذي البلاطات الخضراء بطابعها المغربي، حيث توقف الآذان من على مئذنته منذ عشرين عاماً خوفاً من إزعاج الجيران، أصبح المكان الرئيسي لاجتماعات المسلمين في فرنسا والذين يزيد عددهم على ثلاثة ملايين. وهو المكان الذي يرتاده الفرنسيون ليتعلموا الدين الحنيف.

وبه مقهى يقدم أطباق الحلوى الشرقية والشاي الأخضر وينظم الرحلات لاطفال المدارس.

وخلال الشهر قبل الماضي اصبح المسجد موضوع نزاع بين الجزائر ووزارة الداخلية الفرنسية المسؤولة عن أماكن العبادة. إنه نزاع أصبح فيه المسلمون الذين يعتقدون انه لم يعد للجزائر أية حقوق بعد إجراءاتها ضد الجبهة الاسلامية للانقاذ، أصبحوا يتفقون في موقفهم مع السلطات الفرنسية. وتجدر الاشارة إلى أن ثلث المسلمين في فرنسا من أصل جزائري.

وقد بدأت المشكلة في ١٢ كانون الثاني (يناير) الماضي عندما وافق الشيخ التيجاني هدام الذي كان إمام المسجد منذ العام ١٩٨٩، على تعيينه عضواً في مجلس الدولة الذي كونته السلطات الجزائرية بعد إلغاء الدورة الثانية من الانتخابات التشريعية. واستغلت لجنة دراسة الاسلام التي كونتها وزارة الداخلية الفرنسية عام ١٩٩١ الموقف وسعت إلى تقليص النفوذ الجزائري على المسجد، والذي إمتد عشر سنوات، وطالبت الشيخ هدام بالاستقالة. ومنذ ذلك الوقت أصبح القادة المسلمون يطالبون بانتخاب إمام المسجد الجديد من قبل المسلمين أنفسهم.

وقد عاد الشيخ هدام إلى باريس يوم الخميس ٩٢/٢/٦ لاجراء محادثات مع فيليب مارشاند وزير الداخلية الفرنسي. وقالت الوزارة أن إمام المسجد يعد للاستقالة من الحكومة الجزائرية من أجل البقاء في باريس. ويذكر أن مارشاند أعاد إلى ذاكرة الشيخ هدام القانون الفرنسي لعام ١٩٠٥ حول فصل الكنيسة عن الدولة. وفي يوم السبت التالي أصدرت السفارة الجزائرية في باريس بياناً قالت فيه أن الشيخ هدام سيستمر في منصبه بمجلس الدولة الجزائري.

وقبل اجتماع لجنة دراسة الاسلام مع مسؤولي وزارة الداخلية الفرنسية يوم الثلاثاء ٢/١١ قال اعضاؤها أنهم سيرفعون القضية للمحكمة اذا تطلب الأمر. وعندما افتتح المسجد في بداية عهده وضع تحت إدارة جمعية حابوس الجزائرية الخاضعة لسلطة محكمة الجزائر. في تلك الأيام كانت الجزائر تحت السيطرة الفرنسية الكاملة. وفي عام ١٩٥٨، أي قبل أربع سنوات من استقلال الجزائر، نقلت جمعية حابوس مقرها الرئيسي إلى مسجد باريس، وعين السيد حمزة بوبكير إماما له من قبل جي موليه رئيس الوزراء الفرنسي وقتها.

وفي عام ١٩٨١ اتهم السيد بوبكير بانه لديه صلاحيات واسعة، وعلى أثر ذلك خسر الدعم المالي من وزارة الداخلية ومن بلدية باريس. ومن أجل إصلاح الوضع المالي سلم بوبكير إدازة المسجد إلى الهيئة الدينية في الجزائر التي قامت من جهتها بتعيين إمام جديد في العام التالي. ومنذ ذلك الوقت يتم تعيين امام المسجد من قبل حكومة الجزائر.

بلغاريا

عزل مفتي المسلمين في بلغاريا

أقالت الحكومة البلغارية مفتي بلغاريا نديم عنشيف بعد الانتقادات الواسعة التي وجهها حزب العدالة والمساواة الذي يمثل الاتراك البلغار بتهمة تعاونه مع السلطات الشيوعية في العهد البائد.

وكان حوالي ٢٥ من المسلمين قد أعلنوا إضرابهم عن الطعام إحتجاجاً على بقاء المفتي في منصبه. واعتصموا خارج مكتبه. وكان عنشيف عين مفتياً لبلغاريا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨ حين كانت الحكومة الشيوعية تضطهد المسلمين بشكل مستمر.

وأشارت إذاعة صوفيا إلى أن قرار إقالة المفتي العام جاء باقتراح من إدارة الشؤون الدينية في مجلس الوزراء البلغاري وبناء على تدخل من حزب العدالة الذي يمثل الأقلية التركية في بلغاريا. ويجيء قرار انحياز الحكومة البلغارية إلى جانب حزب العدالة الذي يرأسه البروفسور أحمد دوغان بعد خلافات واسعة في صفوف الادارة العليا للطائفة الاسلامية في بلغاريا بين تيار التجديد والتيار القديم الذي يحمل معه رواسب الحكم الاشتراكي المنهار. ومن الجدير بالذكر أن عدد المسلمين في بلغاريا يصل الأن إلى حوالي مليون و ٣٠٠ ألف نسمة منهم مليون مسلم من أصل تركي والبقية بلغار إعتنق أجدادهم الاسلام قبل مئات السنين.

يوغسلافيا

مجلة إيرانية موجهة للمسلمين اليوغوسلاف

ذكرت وكالة الأنباء الاسلامية اليوغوسلافية (مينا) أن السفارة الايرانية في بلغراد أصدرت العدد الأول من المجلة الفصلية «نور» من أجل تعزيز العلاقات بين المسلمين وإيران ولكي تكون جسراً يربط بين ثقافة الشعوب اليوغوسلافية والايرانية.

ويتضمن العدد الأول من هذه المجلة الفصلية الموجهة إلى خمسة ملايين مسلم في يوغوسلافيا السابقة مقالات عن «وجهة النظر الاسلامية من الواقع» وقضية الكاتب سلمان رشدي و «أوضاع المسلمين في الدول غير الاسلامية».

اليونان

إنشاء حزب يمثل الاقلية المسلمة في تراقيا الغربية

ذكر مصدر قضائي في كوموتيني (شمال شرق) أن النائب اليوناني التركي الأصل أحمد صادق تولى رسمياً زعامة «حزب المساواة والسلام والصداقة» الذي انشىء مؤخراً لتمثيل الأقلية المسلمة التركية الأصل في تراقيا الغربية.

ويتزعم صادق وهو جراح في كوموتيني الاقلية المسلمة لمنطقة تراقيا. وقد انتخب نائباً مستقلاً عن دائرة رودوب في نيسان (ابريل) ١٩٩٠. وسيساعده في قيادة الحزب خمسة آخرون.

وكان صادق قدم طلب إنشاء هذا الحزب الى المحكمة العليا في أيلول (سبتمبر) الماضي.

ودعا الحزب في بيان له المعلمين المسلمين في المنطقة الى عدم قبول الكتب المكتوبة باللغة التركية التي تسلمها الدولة اليونانية للطلبة المسلمين وانتظار الكتب المقرر وصولها من تركيا.

بورما

غرق ٢٠٠ لاجىء من مسلمي بورما

ترددت أنباء عن غرق حوالي ٢٠٠ من المسلمين البورميين في الشهر الماضي بعد وقوع اصطدام شديد بين زورق حربي بورمي وثلاثة قوارب تحمل لاجئين مسلمين هاربين من حملات الاضطهاد اللانساني التي يمارسها ضدهم النظام البوذي الحاكم في رانغون. ويذكر أن الجنود البورميين فتحوا النار أيضاً على القوارب في نهر ناف مما أدى إلى مقتل عدد كبير من ركابها.

وفي إقليم مونغدو فتح حرس الحدود البورميون النار على مجموعة من المسلمين مما تسبب في مقتل خمسة أشخاص وجرح مائة آخرين.

العلاج بالاعشاب الطبية

التعرف على النباتات يجعلها ذات قيمة طبية

ـ معجون الارطماسيا يساعد مرضى السكري، ومغلي جذور الارقطيون يطهر الجسم من السموم



ارطماسيا



آزريون الحدائق



أرقطيون

١ ـ ازريون الحدائق :

(والآزريون من الفارسية جنس زهر من المركبات الأنبوبية الزهر).

مكان النبتة : برية في البساتين وأطراف الطرق، وتزرع لأزهارها.

أوصافها : عشبة يبلغ ارتفاعها نحو (٤٠ ـ ٦٠) سنتيمتراً، ترتفع فروعها من الساق المكسوة بشعيرات دقيقة عمودياً الى الأعلى. أوراقها بيضوية طولية مسننة الأطراف ومكسوة أيضاً بشعيرات دقيقة. تزهر من شهر أيار الى شهر تشرين الثاني ازهاراً صفراء أو برتقالية اللون.

الجزء الطبي منها : أوراق الزهر المتفتح. والعشبة الغضة قبل تفتح الأزهار.

المواد الفعالة فيها : زيت طيار ومواد مرة هلامية مدرة للحيض ومسكنّة للتشنجات.

استعمالها طبياً :

أ ـ من الخارج : تعالج الجروح العفنة والقروح المستعصية وقروح دوالي الساقين والقروح الرقادية (وهي القروح التي تحدث في الإلية أو الكتفين أو كعب القدم عند المرضى، وخصوصاً الشيوخ الذين يضطرهم المرض للبقاء مدة طويلة في الفراش ممددين على ظهورهم) والنواسير والاحتقان في أصابع القدمين من تاثير تعرضها للبرد (تثليج) وتشققات حلمة الثدي وتشققات اليدين، فهذه الاصابات كلها تعالج بمرهم أزهار الآزريون. ويعمل المرهم بمزج أوراق الزهر المهروسة بكمية مناسبة من زبدة الماعز غير المملحة او بمزج عصير العشبة الغضة كلها بخمسة أو ستة اضعافه من الزبد. ويلاحظ أن الآلام تزداد في بداية استعمال هذا المرهم تم تزول بعد مدة من استعماله.

ويفضل لعمل المرهم استعمال خليط أعشاب يتكون من أوراق زهر الآزريون (٥) غرامات و(٣) غرامات من كل من : كتاث الحقول، جذور عشبة القوى وزهر البابونج.. وذلك بغلي هذا الخليط من الأعشاب لمدة ربع ساعة في ربع ليتر من الماء (كوب) ثم إضافة كمية من الشحم اليه وغليه ببطء الى أن يتم تبخر الماء منه.

وتعالج سرطانات الجلد وسرطانات الغدد التي يمكن إزالتها كلها جراحياً بالمرهم ومع شرب المستحلب أو استعمال عصار العشبة الغضة من الداخل والخارج في آن واحد. ويمكن في المعالجة الخارجية استعمال الصبغة المخففة لغسل وتكميد الجروح والقروح... الخ. بدلاً عن المرهم. ولعمل الصبغة تملأ حفنة من أوراق الزهر في زجاجة بيضاء ثم يضاف اليها نصف لتر من الكحول المركز ثم تصفى الصبغة وتحفظ (تخفف الصبغة عند استعمالها لغسل الجروح والقروح.. الخ بنسبة ملعقة كبيرة لكل ربع ليتر ـ كوب ـ من الماء المغلي).

ب ـ من الداخل : يستعمل مستحلب الأزهار لاحتوائها على هورمون جنسي لمعالجة الضعف الجنسي عند الذكور. والمستحلب يدر عند النساء الحيض المحتقن ويزيل ما يرافقه من آلام، على أن يباشر شربه قبل موعد الحيض المنتظر بثمانية أيام. ويستعمل المستحلب ايضاً ولمدة طويلة لمعالجة سرطان الرحم وسرطان المعدة اللذين لا يمكن ازالتهما جراحياً، او بعد استئصالها لمنع عودتهما أو انتشارهما في أجزاء من الجسم.

ويعمل المستحلب بالطريقة المعروفة بنسبة صغيرة من أوراق الأزهار، لكل فنجان من الماء الساخن بدرجة الغليان. ويعطى منه ملعقة كبيرة كل ساعتين ـ ويلاحظ ان شرب كمية أكبر تسبب اضطرابات المعدة. هذا ويستعمل بعض الأطباء المستحلب او خلاصات اخرى من العشبة حقناً في الجسم، لمعالجة سرطان المعدة والرحم والثدي والقروح المعدية والمعوية.

٢ ـ أرقطيون :

جنس نبات من الفصيلة المركبة، فيه انواع برية : ذكره بوست، لم يذكر أحد له اسماً عامياً، وهو موجود في سورية ولبنان.

والنبتة نوعين : الصغيرة والكبيرة، بالنسبة الى حجم ازهارها. ولا فرق بينهما من الوجهة الطبية.

مكان النبتة : حواشي الطرق والأراضي القفر وتوجد في عبيه وصفبين واهدن وحصرون في لبنان وفي مرعش في سورية.

أوصافها : عشبة يبلغ ارتفاعها نحو متر، ساقها مشربة حمرة كثيرة الفروع، أوراقها كبيرة في الأسفل وتصغر تدريجياً نحو الأعلى، لونها أخضر غامق في الأعلى وفضي في الأسفل، تزهر بين شهري تموز وأيلول ازهاراً متوسطة الحجم، لونها أزرق مشرب حمرة وأوراقها معقوفة الرأس. جذرها ـ ٦٠ سنتم ـ ومتفرع.

الجزء الطبي منها : جذور النبتة في سنتها الثانية فما بعد، وفي شهر نيسان وجذور الخريف (تشرين الاول). والنبتة الحديثة ضعيفة التأثير. هذا وتفقد الجذور بالتجفيف جزءاً غير قليل من فعاليتها.

المواد الفعالة فيها : زيت طيار مع مادة الأيفولين Ivolin ومواد دابغة معرقة ومدرة للبول ومنقية للدم.

استعمالها طبياً :

أ ـ من الخارج : لتقوية شعر الرأس، يغسل بمنقوع الجذور لمدة (٢٤) ساعة في محلول الصابون (صابون مذاب، جذور مقطعة، ماء) وتعالج الحروق والقروح والدمامل بمرهم من عصير الجذور الغضة، بمزجه مع الشحم الحيواني فوق نار بطيئة.

ب ـ من الداخل : يشرب مغلي الجذور لتطهير الجسم من السموم المعدنية وتنقية الجلد من حب الصبا والدمامل والقروح المستعصي شفاؤها. ويعمل بغلي مقدار ملعقة صغيرة من الجذور الجافة والمقطعة الى اجزاء صغيرة في فنجان من الماء لمدة بضع دقائق وتصفيته، ويشرب منه (٢ ـ ٣) فناجين في اليوم ولمدة (٤ ـ ٦) أسابيع. وتفضل دائماً الجذور لعمل المغلي على الجذور المجففة.

٣ ـ أرطماسيا :

(من اليونانية) بَرَنجاسُف، (من الفارسية) شويلاء.

الأسماء العامية المعروفة بها في سوريا وغيرها من الاقطار العربية : «عبيثران. بعيثران. حبق الراعي».

نوع معمر ينبت برياً ويزرع لورقه العطري.

مكان النبتة : ضفاف الأنهار، وبين أعشاب السياجات المهملة، ويمكن زرعها في كل نوع من التربة، وذلك ببذرها : أما في الربيع في شهري (آذار، نيسان) وهو المفضل، أو في الخريف (أواخر شهري أيلول وتشرين الأول).

أوصافها : عشبة يراوح طولها بين متر ومتر ونصف، ساقها من الأسفل خشبية، ولونها مائل الى الأحمر. أوراقها العليا مكونة (٣) اصابع، سطحها الأعلى قاتم، والأسفل أبيض مكسو بوبر كاللباد. ازهارها عنقودية صفراء اللون، تزهر بين شهري (حزيران وأيلول). جذورها بسماكة اصبع اليد، متشعبة، سمراء او حمراء، ولها رائحة قوية غير مستحبة. وعشبتها تعمر بضع سنوات.

الجزء الطبي منها : الأوراق قبل تفتح الأزهار، والعناقيد المزهرة، والجذور السمراء غير الخشبية، على أن تؤخذ في أوائل الربيع ظهور الأوراق الجديدة، أو في الخريف. وتستعمل الأوراق والأزهار غالباً لعمل نقوع، وذلك بنقع مقدار ملعقة كبيرة منها في فنجان كبير من الماء البارد لمدة (١٢) ساعة، وتصفيته بعد ذلك وشربه بجرعات صغيرة طيلة النهار.

أما الجذور فتستعمل كمسحوق (ملعقة صغيرة في الماء أو الحليب او غيرهما من السوائل يومياً) أو تستعمل كمغلي، وذلك بغلي مقدار ملعقة صغيرة من الجذور في فنجان كبير من الماء. ويمكن شرب ثلاثة فناجين في اليوم من هذا المغلي بعد تصفيته على ان تؤخذ بجرعات متعددة طيلة اليوم.

والامراض التي تعالج بنقوع أو بمغلي أو بمسحوق (الارطماسيا) من الداخل هي مرض البول السكري خصوصاً عند الشيوخ، وسوء الهضم الحاد أو المزمن واضطراب الطمث (الحيض) عند النساء، كعدم انتظامه او ظهور آلام وتشنجات قبله او في اثنائه. وكذلك حالات (الهستيريا) وهي كثيرة ومتنوعة عند النساء، وحالات الصرع. وفي هذه الحالات، وعندما يشعر المصاب باقتراب النوبة، وللحيلولة دون ظهورها أو لتخفيف وطأتها على الأقل، يعطى له مقدار ملعقة صغيرةمن مسحوق الجذور في فنجان من المشروبات الساخنة يؤخذ بعدها ويغطى جيداً لكي يعرق. ويكرر ذلك (٣ ـ ٦) أيام حتى ولو استمر حدوث النوبات. فالارطماسيا لا تشفي الصرع ولكنها تقلل كثيراً من تكرار نوباتها وتلطفها. ويمكن ايضاً في حالات الصرع استعمال المسحوق يومياً، ولمدة طويلة، على أن يعطى منه للمصاب مقدار ربع ملعقة صغيرة ثلاث مرات في اليوم. ويلاحظ انه في جميع الحالات يجب أن يكون المسحوق حديثاً، فلا تسحق الجذور في كل مرة إلا قبيل استعمال المسحوق كما أسلفنا. ■

«للبحث صلة»

العلاج بالأعشاب الطبية

الثآليل وأنواعها

كيف نتخلص من ازعاجها؟

بعض الثاليل تمضي إلى شأنها، وبعضها تحتاج الى المعالجة

اعداد: د. هند عبدالغني

الثآليل (verrucosis) مرض يسببه فيروس يظهر على الجلد، وهي أنواع كما يلي: مسطحة أو مرتفعة، جافة أو رطبة، خشنة أو متحفرة. أما لون الثألول فعادة يكون كلون الجلد أو أقتم منه قليلاً، أما بعض الثآليل فتذهب كما تأتي، وأما بعضها فيمكث طويلاً.

لقد استخدمت علاجات كثيرة ضده ونجح بعضها وأخفق البعض الآخر، ومن هذه العلاجات: **الإزالة بالكي، الإبرة الكهربائية**، ولكن العلاج بالأعشاب أيضاً أظهر قدرة جيدة في إزالة هذه الثآليل كما يلي:

«**الوصفة**: يوضع فوق الثآليل عصير الثوم أو عصير الليمون الحامض، أو تضميدها بشرائح البصل المشبعة بالخل أو مغلي الزعتر (الأوراق) فوق الثآليل، أو التلبيخ بورق الملفوف المغلي أو التنقيط بحليب التين أو مضيغ الكستناء (أي مضغها بالفم ثم التلبيخ بها)، أو بعصير الهندباء البرية، أو مسحها بعصير الحرشف أو الثويا أو الطرخشقون أو عصير عروق الصفر أو عصير أوراق نبات آذان الفأر»[1].

* * *

الوصفة: تنشف أوراق شقائق النعمان (الحنون الأحمر) في الظل عدة أسابيع، ثم توضع في زجاجة فيها خل التفاح وتترك في الشمس مدة أسبوعين.

"**الجرعة**: يدهن الثألول ٢ ـ ٣ مرات يومياً، وفي الليل توضع قطعة قطن مبللة بالمحلول حتى الصباح، فيزول الثألول بعد عشرة أيام من الاستعمال.

«**الوصفة**: ماء الصياغ الذي يطفىء فيه الذهب والفضة

الجرعة: يطلى به الثألول.

* * *

الوصفة: طبيخ التين مع الشعير.

الجرعة: يطلى به الثألول»[2]

* * *

الوصفة: تدلك بشدة بالخروب غير الناضج وتضمد بورق الريحان

* * *

الوصفة: تدلك الثآليل عشر مرات بزيت الخروع مدة ٣ أسابيع، أو يعمل كمادات بصل مهروس وملح مدة خمسة أيام، أو يحك بورق البقلة حتى يزول أو يضمد بورق السلق حتى يقلع أو يضمد بمهروس الحبة السوداء حتى يزول أو بمهروس الكراث حتى ينتهي»[3]

* * *

الوصفة: تغيير نظام الأكل إلى الثمار وعشب القمح»[4]

* * *

الوصفة: خلط مدقوق الفجل بالخل ثم تضميد الثألول به.

* * *

الوصفة: اذا خلط البصل بالملح وضمد به الثألول يقلعه.

* * *

الوصفة: ملعقة خل + ملعقة حناء + ملعقة قطران + ملعقة ملح.

الجرعة: يدهن مكان الثألول بعد مزجه جيداً مرتين كل يوم حتى يذهب.

* * *

الوصفة: مسح الثألول بمخلوط الشونيز المدقوق والملح والخل.

* * *

الوصفة: دهن الثألول بمخلوط الخل والسانوج المحروق.

* * *

الوصفة: دلك الثألول بزيت الخروع.

الجرعة: ٣ مرات في اليوم مدة ١٥ يوم»[5].

* * *

الوصفة: خلط الحبة السوداء مع خل التفاح الأحمر مقدار كوب.

الجرعة: تحك رؤوس الثآليل عشر مرات بواسطة قماشة صوفية خشنة وذلك مدة ٥ أيام بمعدل مرتين في اليوم»[6].

* * *

الوصعه: مقدار فنجان بصل مهروس + ملعقة كبيرة من الملح تخلط مع بعضها البعض.

الجرعة: توضع على الثآليل وتلف برباط قماش مدة ٥ أيام»[7].

* * *

الوصفة: دهن رؤوس الثآليل بمادة (المناكير).

الجرعة: مدة ١٠ أيام مرة واحدة صباحاً وأخرى مساءً».

* * *

المراجع

١ ـ العلاج بالنبات، وديع جبر، ص ٢٢٧، ط ١/١٩٨٨، دار الجيل، بيروت ـ لبنان

٢ ـ الرحمة في الطب والحكمة، جلال الدين السيوطي، ص ٤٥، المكتبة الثقافية، بيروت ـ لبنان (بدون تاريخ)

٣ ـ المستخلص في الطب النباتي، عثمان منصور، ص ٤١، ط ٢/١٩٨٧، الدار التقدمية للنشر، المختارة ـ لبنان

٥ ـ الصيدلية الشعبية للعلاج بالاعشاب، ص ٣٣٥، ١٩٨٨، الشركة العالمية للكتاب، بيروت ـ لبنان

٦ ـ الشفاء بالحبة السوداء، فرح عبدالحميد القداحي، ص ٣٦، دار الاسراء، القاهرة ـ مصر (بدون تاريخ)

٧ ـ أسرار الطب العربي، سعيد كوبلي، ص ١٣٤، مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان

استوصوا بواليكم خيرا

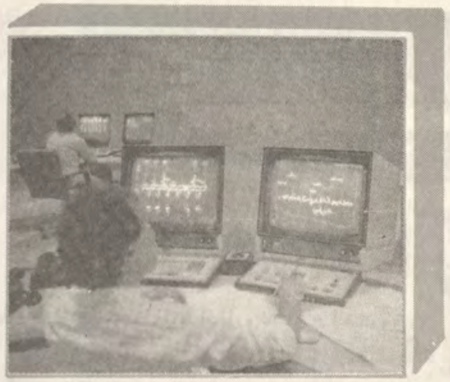
كان سعيد بن عامر. من عمال عمر بن الخطاب على حمص، فشكاه اهل حمص الى عمر وسألوه عزله، فقال عمر: اللهم لا تقل فراستي فيه، اليوم ماذا تشكون منه؟ قالوا.. لا يخرج الينا حتى يرتفع النهار ولا يجيب احدا بليل، وله يومه في الشهر يخرج إلينا فيه.

فقال عمر: علي به، فلما جاءه، جمع بينهم وبينه وقال: ماذا تنقمون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يرتفع النهار، قال: ما تقول يا سعيد؟ قال: نعم، يا أمير المؤمنين، إنه ليس لاهلي خادم فأعجن عجيني، ثم أجلس حتى يختمر، ثم اخبز خبزي، ثم اتوجه فأخرج اليهم وقال: وماذا تنقمون منه؟ قالوا: إن له يوما في الشهر، لا يخرج الينا فيه، قال عمر: الحمد لله رب العالمين الذي لم يقل فراستي فيك، يا أهل حمص استوصوا بواليكم خيرا.

قال: ثم بعث اليه عمر بألف دينار وقال له: استعن بها، فقالت له امرأته قد اغنانا الله من خدمتك، فقال: ألا ندفعها الى ما يأتينا بها أحوج ما كنا اليها. فقالت: بلى:

ثم صررها ثم دفعها الى من يثق به، فقال: انطلق بهذه الصرة الى فلان، وبهذه الى يتيم فلان، وبهذه الى المسكين فلان حتى بقي شيء يسير، فقدمه إلى امرأته، وقال: أيسر هذه؟ ثم عاد الى خدمته.

فقالت له امرأته: الا سبقت الى ذلك المال، فتشتري منه خادما؟ فقال سيأتيك احوج ما تكونينه اليه. ومن عماله على المدائن.

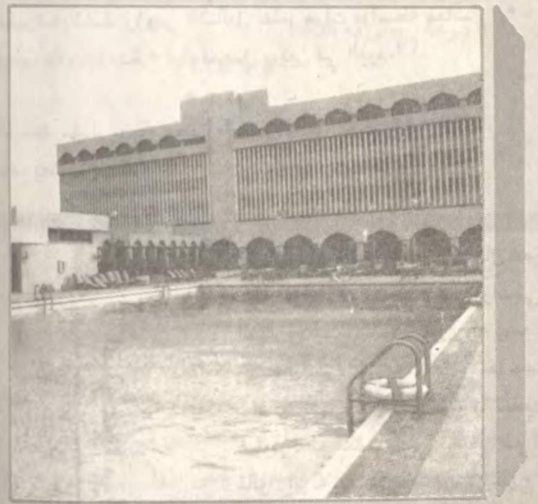


طابعة لايزرية صغيرة

الطابعة اللايزرية للاستخدامات الشخصية انتقلت من الحلم إلى الواقع وهي من إنتاج بريطاني.

وتتميز هذه الطابعة في كونها تحمل مواصفات آلات الطبع الكبيرة والتجارية. وتحتوي على ٣٨ ملمساً إضافة إلى اسطوانة لايزرية قادرة على حفظ مئات آلاف الكلمات والأرقام دفعة واحدة.

وتتميز هذه الآلة بسهولة استخدامها وصغر حجمها (٣٥ × ٢٤ × ١٨) سم. وزنها ٨ كلغ، ويمكن تشغيلها بواسطة الكهرباء العادية أو البطارية. هذا إضافة إلى شاشه صغيره تساعد على إصلاح الاخطاء وتحديد الرسوم الهندسية. كما يمكن سحب نسخ عدة خلال لحظات.



جهاز للتدريب على السباحة

إبتكرت مؤسسة سويدية جهازاً صغيراً متعدد المهمات ومن أبرزها:

● يستطيع تدريب الأطفال على السباحة، وذلك ابتداء من عمر خمس سنوات، وهو يعمل بواسطة بطارية صغيرة.

● يمكن ربطه على الظهر بواسطة سيرين من الجلد. وزنه ١,٥ كيلوغرام وله مروحة بلاستيكية صغيرة يمكن تشغيلها عند الحاجة لعوم الطفل، ولها ثلاث سرعات لمناسبة جميع الأعمار.

● لا يتأثر هذا الجهاز بملوحة مياه البحر، كما انه غير مؤذٍ ولا يشكل أي خطر على سلامة الأطفال، وهو مثالي في المسابح الخاصة بعيداً عن ضغط الموج.

مدفأة أثرية

مصانع المدافىء النادرة والثمينة لا تتوقف عن العمل والابتكار والابداع حتى ولو كان في عزّ الحرّ. هذه المدفأة المخصصة لأيام البرد والصقيع تعمل بواسطة الحطب أو المازوت أو الكهرباء. بهذه الوسيلة الجديدة فان المنازل المعزولة بعيداً، في الأماكن النائية لن تخاف بعد



اليوم من فقدان أي نوع من الوقود لأنه لا بد أن يتوافر نوع منها.

هذه المدفأة الأثرية مطلية من الخارج بطبقة سميكة من البورسلين الناري الذي يُضفي على شكلها رونقاً جذّاباً كما أن داخلها مطلي من الجهات الأربع بنوع من الفخار الذي يُلطف الحرارة ويحفظها لمدة أطول. تبلغ قياساتها (٦٠ × ٧٠ × ٨٠) سم ووزنها ٣٧ كيلوغراماً وهي مصنوعة بقياسات عدة، ومن الأمام مجهزة لمشاهدة ألسنة اللهب بكل ألوانها وحركاتها.

روبوت لمنع التلوث



بعد إرتفاع نسبة التلوث بدرجة عالية توصلت مؤسسة يابانية كبرى إلى ابتكار عدد من الأجهزة المخصصة لامتصاص التلوث من الهواء والمياه والتربة..

ويتميز هذا الجهاز المهم بالآتي:

● يخفف التلوث الناتج عن محركات السيارات، بنسبة ٨٨ بالمئة، وذلك لأول مرة منذ الحملة العالمية الشاملة ضد كل أشكال التلوث.

● يمكن تركيبه على مسارب مداخن المصانع الكبرى، وهو ذو قدرة على امتصاص السموم والابقاء على الاوكسجين مما يؤدي إلى ارتفاع نسبته في الهواء.

● للتخفيف من تلوث البحار يستخدم روبوت خاص هو أشبه بالغطاس يقوم بجمع الرواسب النفطية والنفايات السامة والكيماويات.

كمبيوتر لايزري

يشهد عالم الكمبيوتر تطوراً مهماً في الدول الكبرى وخصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية واليابان. ومن مميزات الكمبيوتر المستقبلي:

● أصبح يعتمد على الطاقة اللايزرية بنسبة ٨٥ بالمئة وهو قادر على إتمام ملايين العمليات الحسابية - الرقمية في ثوانٍ معدودة وكذلك الأعمال اللغوية - اللفظية.

● انه مراقب بكمبيوتر اكثر دقة وذلك تلافياً لأي خطأ يمكن وقوعه مع أن هذا الاحتمال غير وارد إلّا نتيجة اعطال مفاجئة وهي نادرة جداً.

● بعد نحو عقد من السنين سوف ينتشر هذا النوع من الكمبيوتر في البنوك والمؤسسات التجارية الكبرى والمكتبات العامة..

● يضم ذاكرات متطورة جداً قادرة على الحفظ على أشرطة خاصة، أو اسطوانات لا تتأثر مع مرور الزمن، وتتسع لمكتبات كاملة.

ثقافة

الجذور

شعر: شريف عبدالرحمن قبها ـ أبو الخير

هدية الاستاذ الشاعر شريف عبدالرحمن قبها لمجلة الجذور بعيدها الأول








يا مَنْ تُفتِّشُ في البُحور … عَنْ حِلْيةٍ تُرضي القُصور
أفْنيْتَ عُمرَكَ لاهثاً … خَلْفَ التَّوافِهِ والقُشور
أوَمَا عَلِمْتَ بأنَّهُ … كُلُّ اللآلىء في الجُذور
فالماسُ في صَفحاتِها … والدُّرُ ما بيْنَ السُّطور

أَبْدَلْتَ عِطراً زائِلاً … جادَتْ عَلَيكَ بهِ الزُّهُور
طِيباً يدُومُ أريجُهُ … حِكَمُ الجُذُورِ هي العُطور
فاقْرأ وَعِي مَا تحتوي … مِنْ بَلسمٍ يُشفي الصُّدور
وانظر إلى أبوابها … من كُلِّ بابٍ تَستَنير
حَوَتْ المعارفَ كُلَّها … ما صار قبلاً أو يصير
صدِيقةٌ مصْدَاقةٌ … مِفتاحُ عِلمٍ للبصير
إنْ رُمتَ علماً نافعاً … تبقى به أبداً فخُور
والشِّعرُ والأدبُ الرَّفيعُ … مِنَ المُميَّزِ والأثير
والدِّيْنُ. فهي رسُولُهُ … ولأمَّةِ الإسلامِ نُور
وهُمومُ أُمَّةِ (أحمدٍ) … في عصرِ تقريرِ المصير
ملؤُ الدُّنا صيحاتُها … تدوي بإعلانِ النَّفير
أنَّ الجهادَ فريضةٌ … لا عُذْرَ فيه ولا قصُور
آنَ الأوانُ لِبَدْئِهِ … عَلناً وفي كُلِّ الثُّغور
فالكفرُ صَعَّدَ حِقدَهُ … وأثار في النَّفسِ النُّفُور
آفةُ البغيِ شُرورُ … وعلى الباغي تدُور

*****

هِيَ حِكمةٌ مِنْ خالقٍ … أنْ لا حَياةَ بلا جُذور
موسُوعةٌ محبُوبةٌ … تُضْفي المَسَرَّةَ والحُبور
كُتَّابُها أُدباؤنا … مِنْ كُلِّ مُحترفٍ وقُور
يُهديكَ عَذبَ نتَاجِهِ … مِن دُونِ مَنٍّ أو قُصور
حُلَلُ المَعارفِ تَرْتَدي … مِنْ كَدِّ مُجْتهدٍ صَبُور
مِنْ أمَّةٍ فَخُرتْ به … وعلى ثقافتِها غيُور
هَدَفُ الوَفيِّ لعلمه … لا ينْظُرونَ إلى الأجور
فارْقُبْ أوانَ صُدورِها … ببدايةِ الشَّهرِ الصُّدور
واحصُلْ على أعدادِها … كَنْزٌ ببيتِكَ لا يَبُور
هي في الحقيقةِ مَنْهلٌ … وَمَنارةٌ لأخٍ شَكُور
فاهتِفْ مَعي بمحبَّةٍ … تَحْيا مَجَلَّتُنا الجُذور

فنون

الحركة الدادية

مذهب طارىء أو جدته ظروف طارئة!!

الاستاذ: ابو امين النجفي



ـ ولدت في أحد مقاهي زيوريخ على يد الشاعر كريستيان تزارا عام ١٩١٦ وشهدت في العام ١٩٢٠ اوج قمة مجدها بفضل بيكاسو وجروز ومارسيل دوشام وغيرهم.

من بين المذاهب الادبية والشعرية والتصويرية الحديثة مذهب عرف بالمذهب (الدادي) او الحركة (الدادية) وهذه الحركة هي نتيجة حتمية لظروف طارئة أوجدتها الحرب العالمية الاولى وما خلفته من مآسي اقتصادية واجتماعية وسياسية وخلقية، وما نشرته من ضباب خانق لفَّ الفنانين والأدباء بعيد الحرب العالمية الاولى.

والدادية حركة ثورية عنيفة على كل الاتجاهات والمذاهب الادبية والفنية، ونار تحرق كل ما تصل اليه، ومعول يهدم كل ما يقع تحته، و(الدادية) لا تعترف بكل نظام وتنظيم، وتشجب كل تقليد وعرف قويم وتعاكس كل منطق سليم.

في ليلة الثامن من فبراير (شباط) عام ١٩١٦ وفي احد مقاهي (زيوريخ) وعلى ايدي جماعة من الفنانين والكتاب والشعراء وعلى رأسهم الشاعر الروماني الاصل (كريستيان تزارا) ولدت الحركة الدادية تحمل في احشائها عناصر مقاومة كل ما تعارف عليه ذوو الافكار النيرة والعقول الخيرة والمذاهب الموضوعية المدروسة.

وابى زعيم الحركة (كريستيان) ان يسمي حركته بـ (اللافن) لأن هذه الكلمة تعني شيئا ما، وتدل على معناها وتعرف حقيقتها، وهو وانصاره ومريدوه لا يرغبون بتسمية الأشياء باسمائها، لذا دسّ (كريستيان) اصبعه في قاموس، وأول كلمة وقع عليها بصره كلمة (دادا) ومعناها (الحصان الخشبي) فاتخذ هذه الكلمة اسما للحركة المتمردة (حركتهم).

ولو امعنا النظر في البيان الذي نشره زعيم الحركة والذي جاء فيه (**ليس للفن الأهمية التي كنا نتغنى بها نحن فرسان الخيال منذ قرون**) وخلص الى ان (**هناك عملا سلبيا تدميريا ضخما يجب القيام به، وهو ان تكنس وتنظف**).

ولو امعنا النظر بدقة ودرسنا هذا البيان بعمق لوجدنا من خلال سطوره اهداف الحركة الهدامة والعزم على الرجعة بالفن الى جاهلية مخزية مجنونة، ومزمعة القضاء على كل فني رسخت اقدامه، ونظام نشر جناحيه على العقل النير والفكر المزدهر، وكنس كل فن او ادب نما وتطور عبر القرون والدهور.

وتكاثر انصار الحركة واشياعها بسبب الظروف والاحوال السائدة حينذاك والعوامل النفسية التي لعبت دورا هاما في ازدهارها وتغلغل شرورها في النفوس الضعيفة الواهنة والحاقدة على كل ما يحيط بها، ووجدت فلسفتها طريقا هينا الى نفوس بعض الشعراء والكتاب والرسامين الضالين في متاهات الدروب وقد اخذت بخناقهم الازمات الطارئة.

وفي مارس (آذار) عام ١٩١٦ **افتتحت الجماعة الدادية منتدى للفنون والآداب في** (زيوريخ) اطلقت عليه اسم (ملهى فولتين) وتدل التسمية على مقاصد الحركة وغاياتها الانتقادية الساخرة. كما ان الجماعة نشطت نشاطا ملحوظا خلال السنة الأولى من حياتها فنظمت محاضرات عن فنانين مصحوبة بتعليقات عجيبة غريبة مليئة بالقذف المقذع والسخرية اللاذعة، والحط من الكرامات حينا، وكلام غير مفهوم ولا معقول حينا اخر رائدها ومقصدها تدمير القيم التقليدية والتخلص منها.

وفي سنة ١٩١٧ عرضت الجماعة في ملهى فولتين (ملهاها) مجموعة عجيبة من لوحات رساميها (**بيكاسو**) و(**فينجر**) و(**أرب**). و(**آرنست**) وغيرهم. **وفي سنة ١٩١٨ وجدت الحركة الدادية في المانيا أرضا صالحة للنماء والانتشار والازدهار** فانضم الى الحركة الكثير من رجال الفن (المتنرفزين) من الاوضاع العامة والساخطين عليها والحاقدين على البرجوازية المستنفرة آنذاك.

وقد تزعم هذه الحركة في المانيا المصور (جورج جروز) ومن ثم شاعت لها الظروف ان تنتشر في انحاء أوروبا كحركة جديدة فنية وادبية.

وفي سنة ١٩٢٠ ارتفعت الحركة الدادية الى قمة مجدها بفضل عمل كبار الرسامين المعاصرين بمجالها مثل (بيكاسو) و(جروز) و(بول كلي)، و(مارسيل دوشام) و(كبرت شويترز)، وفي هذه السنة بالذات عرضت في باريس لوحات الاعضاء وتماثيلهم مصحوبة بقراءة اشعار وعزف مقطوعات دادية، ومن بعض ما عرض في هذا المعرض لوحة رسام الدادية الشهير (مارسيل دوشام) (موناليزا) التي سخًر فيها من الذوق الجميل والفن الاصيل الرائع والتي تمثله لوحة (موناليزا) او (الجيوكندا) للرسام الايطالي (اليوناردو دافينشي) المولود سنة ١٤٥٢ م والمتوفى في سنة ١٥١٩ وذلك بأن صور (موناليزا) بشارب طويل كالرجال.

وبعد بضع سنوات انشقت الجماعة على نفسها واختلفت فيما بينها، فاراد بعضهم المضي في التطرف واراد البعض الآخر الاعتدال، وقد خرج على الجماعة كل من بيكاسو وجروز وبول كيلي بعد ان اشتد الجدل بينهم وتأجج اواره فاحرق الحركة وبعثرها، وعلى بقايا اشلاء الدادية قامت حركة وفلسفة جديدة ومذهب له دعاته ومعتنقيه من عباقرة الفن المعاصر واكثرهم ممن لهم سابقة في الدادية. ان المذهب الجديدهو السيريالية.

الشاعر الفقيد محمد العدناني *

... أمير الشعراء يغير مجرى حياته

ـ ظل ملتزماً بعروبته حتى يوم وفاته

ـ رفض الشعر الحديث واتهم دعاته بهدم لغة الضاد

اعداد : يوسف عبد الرحمن

هو محمد بن فريد بن خورشيد باشا الحسني وكنيته : أبا نزار.

والشاعر من أسرة خورشيد المعروفة. تلك الأُسرة التي أبى أحد الأجداد فيها ـ **وهو خورشيد باشا الحسني** ـ إلا أن تنسب الأُسرة كلها اليه في منتصف القرن التاسع عشر، ولما شب محمد عن الطوق ونظم الشعر كوالده وعرف أنه من أصل عربي، وأن كلمة (خورشيد) كلمة فارسية معناها الشمس، بادر دون أهله الى تغيير اسم عائلته من (خورشيد) الى **العدناني نسبة الى عدنان جد العرب. وقد جاء في قصيدته التي عنوانها : من محمد العدناني إلى محمد خورشيد**[1] :

نشأت على هوى الفصحى صبياً ... ومع شعرائها خضت العبابا
فلم ترَ غيرَ آي الله ورداً ... فراح اللب يلتهم الكتابا
حملت إسم (خورشيد) ولم ... تمت إلى الإكاسرة انتسابا
لقد ظلموك فالدم يعربي ... من الزهراء سال سنى وطابا

مولده ونشأته وتعليمه

ولد في مدينة جنين الفلسطينية في ١٩٠٣/٣/٢٦ م، وكان والده **حاكماً لمدينة جنين** في العهد العثماني، فتلقى محمد علومه الابتدائية في مدن: جنين، طولكرم، غزة، دمشق، صيدا، وأتم دراسته في مدرسة الفنون الأمريكية في صيدا. وعملاً بوصية والده درس في جامعة بيروت الأمريكية الطب سنتين تحضيريتين وسنتين في كلية الطب، ثم إلتقى بأمير **الشعراء أحمد شوقي** وأنشده إحدى قصائده فلما سمعه أمير الشعراء أعجب بشعره وأصر عليه أن يترك دراسة الطب ويتوجه الى دراسة الأدب فوافقه ودرس في كلية الآداب في الجامعة الأمريكية، وفاز بشهادة الآداب عام ١٩٢٧.

* كان الشاعر العدناني رحمه الله يعد لاصدار المجلدين الثاني والثالث من ديوانه ولكن للظروف الأمنية التي كان يعيشها لبنان ـ مقر اقامته ـ فقد تعذر اصدارهما، والمجلد الأول متوفر في مركز الشرق للدراسات والترجمة ت ٦٣٠٥٠١ ص. ب ١٥٤٥ عمان

عمله :

عمل مدرساً في مدارس ومعاهد العراق وفلسطين، وعمل في جامعة حلب، ودار المعلمين ودار المعلمات فيها وعمل مديراً لكلية المقاصد في صيدا، كما وعمل مديراً لشركة المقاولات والتجارة (فرع المدينة المنورة). ومنذ عام ١٩٦٨ عاد الى صيدا وتفرغ للانتاج الأدبي حتى آخر أيام حياته.

جهاده

هاجم الشاعر الجيش الفرنسي الذي دخل صيدا عام ١٩١٨، وخلال دراسته في مدرسة الفنون الأمريكية بصيدا انذر بالطرد مرتين لالقائه قصيدتين سنتي ١٩٢١ و١٩٢٢ هاجم بهما الاستعمار الفرنسي ودعا الى الاستقلال والوحدة.

واثناء دراسته في الجامعة الامريكية طرد مع زملاء له لأنهم القوا خطباً في ٦/ أيار عام ١٩٢٧ على قبور الشهداء الذين اعدمهم السفاح جمال باشا، وقد القى الشاعر العدناني يومها قصيدة حماسية عنيفة، اعتقله على أثرها الفرنسيون.

وفي العراق بعد تخرجه عمل مدرساً، واعتقل مرتين لتحريضه على الانجليز الذين يحتلون العراق، مرة عندما اشترك في مظاهرة ضد اليهودي (الفرد موند) حينما زار العراق، واضطر هذا اليهودي أن يتأخر في الصحراء الى الليل وليدخل بغداد متخفياً بعدما حطمت جميع أقواس النصر والزينة التي أقامها يهود العراق الذين كانوا يقيمون في مدينة بغداد.

شعره

الشاعر له رسالة يحرص أن يوصلها الى غيره، خاصة الشاعر الملتزم بقضايا أمته ووطنه، والشاعر الحقيقي صاحب المبدأ لا يتحول عن مبادئه مهما كان الثمن، وهذا القول ينطبق على **العدناني** فكان شاعراً ملتزماً بقضايا أمته ووطنه طوال حياته فهو القائل :

فليس الشعر إلا الحق صرفاً ... وما علَّمْت شعري أن يداور
ومن لم تدفع الضيم المدمي ... قوافيه، فما هذا بشاعر

الشاعر العدناني كتب في مختلف مواضيع الشعر من مدح ورثاء ووصف وهجاء وغير ذلك، وألقى عدة أناشيد كنشيد : القدس، فلسطين، الشهيد وغيره.

والشاعر العدناني تقيّد بعمود الشعر العربي الأصيل، لأنه يعتبر الشعر الحر الحديث شعراً هجيناً ليس فيه موسيقى، ويعتبر العدناني أن معظم الشعراء الذين يكتبون على الصورة الحديثة لم يلجأوا الى هذا النوع من الشعر إلا ليستروا قلة المفردات العربية العالقة بأذهانهم.

والعدناني يعتبر هدم اللغة العربية، وضعضعة الكيان العربي، والقضاء على الآمال الكبيرة المعقودة على الوحدة العربية. من الأسباب التي جعلته لا يقبل أن يكتب شعراً على صورة الشعر الحديث الخالي من قيود الوزن والقافية والايقاع. **ويقول لو كنت كبعض شعرائنا الذين ينظمون الشعر الحديث لنظمت كل يوم معلقة يقومون لها ويقعدون ولملأت عشرات الرفوف بدواويني....**[2]

وللعدناني شعر قومي صادق العاطفة، ركز فيه على الوحدة العربية وأنها طريق التحرير، **فشعره قوي وواضح ورقيق.**

وينبع صدق عاطفته من الآلام التي ذاقها من ضياع وطنه وتشرده مع اهله، ورؤية آلاف الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن أرض الاسراء والمعراج، فكل هذا أثر على شاعريته، فجاء شعره صادقاً قوياً، متيناً، لأنه صادر عن قلب مكلوم يحن دائماً الى وطنه ويتمنى دائماً العودة اليه، فيقول :

يحن الى فلسطين فؤادي ... حنين البيد للسحب الغوادي
وتنزع شطرها روحي اشتياقاً ... نزوع نفوس قومي للجهاد

وعندما وقعت هزيمة عام ١٩٦٧ لم يستطع عقل العدناني أن يتصور ما حدث، فقضى بضعة أيام وهو في حالة شك وذهول وقلق نفسي وكتب قصيدته التي بعنوان **(لا أصدق)** منها هذه الأبيات :

أنا لا أصدق أننا ... أمس هزمنا لا أُصدق
قول يكاد اذا اليه ... أصاخت الأرواح، يزهق
ويجمد الأنفاس في ... صدري وفي ليلي، يؤرق

وللشاعر عدة قصائد دينية منها : قصيدة الاسراء، وقصيدة : وحي المولد.

مختارات من شعره

قال في قصيدة تزيد أبياتها عن ثمانين بيتاً في رثاء الشهيد البطل **عبد القادر الحسيني**، قائد الجهاد المقدس بعد أن سقط شهيداً في معركة القسطل المجاورة للقدس ١٩٤٨/٤/٨ م.

والقصيدة تحمل عنوان القائد الشهيد :

زغردي اليوم يا جنان الخلود   واهتفي بالنشيد تلو النشيد
جاء سبط الرسول طلق   الأسارير محاطاً بهالة التمجيد
شق للقسطل المنيعة درباً   عبَّدته عزيمة الصنديد
كان بين العداة ليثاً وحيداً   ورأوه في البطش غير وحيد
ليتني كالحبيب أقضي شهيداً   في ظلال من قسطل وبنود

مؤلفات عن حياة الشاعر العدناني وأَدبه

ألف عدد من الأساتذة كتباً عن حياة الشاعر وأدبه، منهم **الدكتور عمر الأسعد والأستاذ صبحي عبيد والأستاذ رشاد رشيد أحمد والأستاذ فؤاد صالح السيد**، وهذا عدا عشرات الكتب التي كتب أصحابها عن العدناني وغيره من الشعراء والأدباء خاصة المؤلفات التي تتحدث عن أعلام الفكر والأدب في الأردن وفلسطين.

مؤلفاتـــــه

من مؤلفات الشاعر العدناني:

١ ـ أمير الشعراء شوقي، مطبوع
٢ ـ في السرير، مطبوع
٣ ـ أبـو بكـر رضي الله عنـه بمشـاركـة الشيخ ابراهيم القطان، مطبوع
٤ ـ الأعراب (خمسة أجزاء)، مطبوع
٥ ـ النحو البسيط، مطبوع
٦ ـ الروضة (خمسة أجزاء)، مطبوع
٧ ـ الطرائف (سلسلة للأطفال)، مطبوع
٨ ـ أقاصيص للأطفال، مطبوع
٩ ـ معجم الأخطاء الشائعة، مطبوع
١٠ ـ معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مطبوع
١١ ـ العـدنـانيـات ويضم دواوين شعر العدناني وهي: فلسطين، اللهيب، فجر العروبة، الوثوب، سلمى، قلب، وحي الفؤاد، الروض، العبير، زهر، الغروب، وملحمة الأمومة. (تقرر طباعته في ثلاث مجلدات. ولكن للظروف الأمنية التي كان يعيشها لبنان ـ مقر إقامة الشاعر ـ فقد تعذر اصدار المجلدين الثاني والثالث).
١٢ ـ عثرات المعاجم

وفاتـــــه

توفي رحمه الله في بيروت في عام ١٩٨١ م بعيداً عن موطنه الذي كان يتمنى أن يدفن فيه، فقد قال الشاعر :

حسب جسمي الصغير فيه ضريح   تحت غصنٍ، عليه تشدو الحمائم
لا أبالي أفي جنين ثراه   أم ثراه في القدس، أوْ عين كارم

وقبل وفاته بعامين تقريباً خاطب الشاعر فلسطين قائلاً :

فداؤك يا فلسطين جناني   ولبّي والقريض ونور عيني
سأدفن فيك، موعدنا قريبٌ   فحسبي، ما الاقي بعد بيني

وحينما عاد الىْ لبنان في عام ١٩٧٩ وكان قادماً من إمارة دبي قال مخاطباً لبنان وهو مازال في الطائرة :

منى الروح يالبنان أني عائدٌ   لأقضي فيك النحب إن نضب الورد
فانك بعد القدس، كعبة خافقي   وقبلة آمالي، متى أورق الود

واقامت رابطة الكتاب الأردنيين بمناسبة ذكرى الأربعين على وفاة الشاعر الأديب محمد العدناني ندوة في مقرها بعمان يوم ١٦ أيلول ١٩٨١ م تحدث فيها كل من الاستاذين :**جميل عارف بركات والدكتور محمود ابراهيم**، وقد ادار الندوة الشاعر عصام حماد.

المراجـــع

(١) العدنانيات ـ للشاعر محمد العدناني ـ المجلد الأول ـ دار النورس بيروت لبنان، الطبعة الأولى عام ١٩٨١.
(٢) معجم الاغلاط اللغوية المعاصرة ـ محمد العدناني ـ مكتبة لبنان - بيروت، الطبعة الأولى عام ١٩٨٤.
(٣) معجم الأخطاء الشائعة ـ محمد العدناني ـ مكتبة لبنان، بيروت، لبنان / الطبعة الثانية عام ١٩٨٣.
(٤) فلسـطين والشعـر ـ جميل عارف بركات ـ الناشر دار المركز العربي لتوزيع المطبوعات عام ١٩٨٩ م.
(٥) مجلة القدس الشريف ـ يُصدرها : مكتب امانة القدس / عمان، العدد ٦٨.
(٦) مجلة المنهـل السعودية / العدد (٤٤٣) السنة ٥٢ المجلد ٤٧ عدد جمادى ١٤٠٦ هـ / مجلة للآداب والعلوم والثقافة ـ جـدة.



مكتبة الجذور

كتاب في مقال

من قاسيون.. إلى ربة عمون رحلــة العمر

عرض: زهير قوّاس

يعتبر هذا الكتاب، لوناً جديداً من الوان المذكرات التي تتداخل فيها حياة الأفراد الخاصة مع تاريخ بلادهم، حيث يبرز هذا التفاعل المتبادل والحميم بين الوطن وقضاياه من جهة وبين ابنائه المخلصين بكل ضعفهم وقوتهم، فيختلط فيه الحلم مع الحقيقة، وتتعدد صور الصراع بين النور والظلام حيث تلوح في الافق الآمال بمستقبل مشرق. في وقت كانت هذه الأمة تتحسس طريقها وتسعى للنهوض لتغسل عنها غبار قرون توقفت فيها عجلة التقدم.. **فكانت الآمال كبيرة.. بل وكبيرة جدا**، لكن تحقيقها او السير على طريق انهاضها وبعثها من جديد.. كان طريقاً صعبا ومريرا.. طريق سقط على دربه الآلاف بل ومئات الآلاف.. فهل اقترب كاتبنا في رحلة العمر هذه او قارب بين الحلم والأمل من جهة، وبين ما تحقق على أرض الواقع بالفعل من جهة اخرى. إلى اين وصل حلمه في وحدة بلاد الشام والهلال الخصيب؟..ما هو دوره؟.. ما هي مواقفه التي سار عليها وآمن بها عبر رحلة العمر هذه.. ما هو الثمن الذي دفعه عبر دربه الطويل.. وأخيرا ما هو درس الحياة القاسي الذي عاشه كاتبنا عبر رحلته من قاسيون الى ربة عمون.

هذه التساؤلات سترافقنا عبر مطالعتنا لكتاب **الدكتور عبدالرحمن شقير فنتعايش معها على صورة سيرة شخصية**

المؤلف: د. عبدالرحمن شقير
الناشر: الاردن الجديد
المطبعة: مطابع الدستور التجارية
تاريخ الاصدار ومكانه: ١٩٩١ ـ عمان، ط ١
الحجم: ١٦,٥×٢٢,٥
عدد الصفحات: ٢٦٠ من القطع المتوسط

امتزج في ثناياها الهم الشخصي بالهم الوطني. هذه السيرة التي تفتقر اليها المكتبات العربية بوجه عام والاردنية بشكل خاص، وخاصة لأولئك الرجال العاملين في الحقل السياسي. إن أهميـة هذه السيرة وهذا اللون من العمل الابداعي يكمن في ما يقدمه للاجيال الشابة في الوقت الحاضر من دروس وعِبَر حول مسيـرة العمل السياسي للبلدان العربية، وكيف ظهرت الاحزاب والقوى السياسية وتبلورت في الواقع الاجتماعي الذي عاشته بلاد الشام والعراق وحتى مصر منذ مطلع هذا القرن وحتى الوقت الحاضر.

وقدم لنا د. **عبدالرحمن شقير** كتابه هذا مقسما إلى فصول بلغ عددها تسعة وعشرون، ولعل الكاتب أراد من التقسيم على هذا النحـو ان يربـط **بين أهم الحـوادث السياسية التي عايشها ورحلته الخاصة في الحياة**. فهذه الفصول تتحدث عن مراحل سياسية عاشتها المنطقة وعايشها الكاتب في مسيرة حياته. فمنذ طفولتـه ينتقـل بك الى واقع الاحتلال الفرنسي لدمشق والثورة السـورية ثم نسير معه في رحلته الى عمان حيث مرحلة اليفاعة والدراسة في ثانوية السلط.. ثم ينتقل عبر مراحل سياسية، منها محـاولات **انشـاء حلف بغـداد والعدوان الثلاثي على مصر**، وتشكيل حكـومة **سليمان النابلسي في الاردن**، ثم يبرز مرحلة اللجوء السياسي التي عاشها عدد كبير **من اللاجئين السياسيين الاردنيين في الخارج**، بينهم مؤلف هذا الكتاب د. شقير، الى ان ينتقل الى معـانـاته الشخصية حول مسيرة الوحدة **بين سوريا ومصر** والمـرارة التي شهدها التطبيق، حيث نسير مع الدكتور شقير في رحلته حتى نصل الى احداث حزيران عام ١٩٦٧ وما بعـدهـا، ومن ثم حرب تشرين أول عام ١٩٧٣، حتى نصل معه بالرحلة الى يومنا هذا.

لقد قدم لهذا الكتاب **الاستاذ هاني الحوراني** (الذي يبدو بانه يحمل) مشروعاً طموحاً هو وزملاؤه في هيئة تحرير الأردن الجديد لاصـدار سلسلة من هذه المـذكـرات لاحيـاء الـذاكرة التاريخية للشعب الاردني والتي تبين مسيرة كفاحه الشاقة منذ مطلع هذا القرن، لتكون حلقة الاتصال المفقودة بين الاجيال، وتحقق التوارث المطلوب للخبرات والدروس حتى تشكل الزاد الروحي والاخلاقي لشبابنا في مرحلة هامة من مسيرة البشرية، اختلطت فيها المعايير واهتزت القيم.

ومع ذلك **فالكتاب لا يمكن ان يوصف فقط ضمن كتب السير التاريخية**، ففيه لمحات وصور جميلة تتذكرها مخيلة الكاتب عن حيـاة الناس في مطلع هذا القرن، بالاضافة الى الشعور الذي ينتاب المرء وهو يتتبع ما بين السطور. هذا التدفق من المعلومات لحياة حافلة من النشاط عاشها آباؤنا وأجدادنا، فتعود بنا الذكريات الى تلك الكلمـات الواثقـة التي كانوا يرددونها عن أيام كفاحهم وبطولاتهم وهم يتحدون المستعمرين ويجاهدون من أجل طردهم عن أرض العرب، تلك الصور المشرقة المليئة بالآمال، والمجبولة بالمآثر البطولية وهي ما نفتقده اليوم في مرحلة يستجير او يحتمي البعض منا بالمستعمرين الذين ناضل آباؤنا وأجدادنا لاخراجهم منذ زمن ليس ببعيد، ودفعوا ثمنا باهظا في سبيل ذلك.

بين شعار الطفولة والحدود

يرسم كاتبنـا صورة لحـادثة جرت معه عام ١٩٧٩ وهو يعبر الحدود قادما من دمشق للاردن حيث لا تزال على نقطة الحدود شعارات البعث تحكي للناس عن ـ الوحدة والحرية والاشتراكية، بينما الناس تتوافد على الرمثا وقد مر الزمن بلا نهاية، الحرارة على أشدها والعطش قد أخذ مأخذه والعرق يتصبب من الجميع حيث وقف حرس الحدود ينظمون الدخول حسب مزاجهم ويمنعون تحرك الركاب رغم الضيق البادي على وجوه الناس داخل السيارات.

وبعد انتظار دام عشر ساعات على الحدود هو وعائلته، يدخل **د. عبـدالرحمن شقير في مشادة مع قائد الأمن في الرمثا**، ثم يستعيـد وهو يعتصره الألم كما يبدو قصيدة كان قد نظمها عام ١٩٤٣ وألقاها على مدرج الجامعة السورية ويتساءل فيها قائلا:

احقا حطمت تلك القيود — وعادت لا تفرقنا الحدود
وصار العرب احرارا كراما — فلا سيد هناك ولا مسود

تلك هي ربمـا المسـافـة بين الحلم القضيـة والقضية التي اصبحت حلما.. سرابا حيث اصبح الأمل بزوال الحدود ضعيفا، ناهيك عن الشرعية الدولية التي اكتسبتها هذه الحدود، فبعد أن كنـا أمة واحدة ذات رسالة خالدة، أصبحنا مجموعات من الأمم وعدداً كبيراً من الدول، ولذلك فليس غريبا ان نجيب على تساؤل د. شقير عن تحطيم القيود، بالقول: نعم. فلقد حطمناها، وبدلا من ان نكون أمة واحدة ودولة واحدة، اصبحنا امما عظيمة كالأمة القطرية او الكـويتيـة مثـلا. ويمضي كاتبنا في الحديث عن ذكرياته ايام الطفـولة في دمشق وبشكـل خاص عن حي الميدان احد أحياء الشام الذي كان معقلا للثوار حيث احتضنهم الشعب وفتح بيوته لهم (ص ١٨).

رابطة الميدان والحركة السياسية في دمشق

يتحـدث **د. عبـدالرحمن شقيـر** عن نشـأة رابـطة الميدان ومشـاركته فيها مع طلاب من مراتب دراسية مختلفة في المجال

الادبي، حيث استـطاعت مجمـوعة الطلبة التي شكلت الرابطة، آنذاك بالتأثير على سكان الحي وتكوين علاقات معينة معهم، ويذكر د. **شقيـر** اسمـاء بعض الشخصيـات التي كانت تبدي اهتماما بالرابـطة من أمثال **الشيخ بهجت البيطار** وهو العلامة الديني المـرمـوق والمعـروف بسعة علمه وافكاره النيرة. وكذلك **صلاح البيطار** احد مؤسسي حزب البعث والدكتور **صلاح حكيم** احد اساتذة جامعة دمشق آنذاك، واخيرا **ميشيل عفلق** احد مؤسسي حزب البعث الذي اصبح فيما بعد امينه العام.

بوادر ظهور فكر البعث القومي

لعـل اهم ما يميـز نشـأة هذه الرابطة التي يتحدث عنها **د. عبـدالرحمن شقيـر، هو هذا الجو العام** الذي اخذت تتبلور فيه افكار «حزب البعث» حيث يذكر د. **شقير** كيف إنه برز أو تكوّن رأي عام يتمـرد على سلطة رجـال الدين التي كانت قوية ومؤثرة على الناس من خلال المساجد. فقد نشب خلاف في جامع الدقاق اثناء الاحتفال بالمولد النبوي الشريف على غير ما اعتاد عليه الناس من احتفالات تقليدية بهذا الخصوص، حيث ذكَّر خطيب الرابطة **بشير صادق** في سياق خطبته على اهمية دور الرسول صلى الله عليه وسلم كباعث للنهضة القومية وحامل لرسالة انسانية سماوية سامية استنادا للمنجزات التي حدثت على يديه ومن بعده، مما اعتبر في حينه مخـالفـا لرأي علمـاء الدين في ذلك الوقت لمعنى رسالة الرسول، مما أدى الى نشوب شجار بين الحضور كاد يؤدي الى صدامات دموية امكن تلافيها بالتعاون مع انصار الرابطة، الذين تمكنوا من ترتيب انسحاب خطيب الرابطة بشير صادق حتى هدأت حرارة الخلاف.

كيف اقتطع لواء الاسكندرونه

نشطت المظاهرات تأييدا للكتلة الوطنيه عام ١٩٣٦ التي كانت في صراع حاد مع الفرنسيين بعـد اعتقـال **فخري البارودي وسيف الدين المأمون** ونفيهما الى منطقة الجزيرة السورية، حيث تحركت احداها من الجامعة الى دار **نسيب البكري**. حيث كان قادة الكتلة الوطنية مجتمعين برئاسة **هاشم الاتاسي** (تولى رئاسة الجمهورية فيما بعد)، فاضطر رجال الكتلة الى النزول الى الشارع والمشـاركـة على رأس التـظاهـرة، التي اشتبكت مع الجنـود الفرنسيين والسنغاليين الذين حاولوا وقف تقدم المظاهرة، التي اعتبرت نقطة البداية لاضراب الستين يوما المشهور، والذي تميز بالانضبـاط والتـنظيم التـامين لدى جميع فئات الطلاب والتجار واصحاب الحوانيت وهو ما أدى فيما بعد الى مفاوضات باريس بين الكتلة الوطنية والفرنسيين ايام حكم الجبهة الاشتراكية الشيوعية لفـرنسـا، ثم الى ابـرام معـاهـدة لم تكن شروطهـا مقبولة لدى السوريين وقد لعبت هذه المعاهدة في تجذير الحس الوطني خاصة بعـد اتضـاح **التـآمر الفرنسي ـ التركي بالاتفاق مع انجلترا لاقتـطاع لواء الاسكنـدرونـة من سوريا**، وهكذا مر سلخ لواء الاسكنـدرونه عن سورية في ظل حكم الكتلة الوطنية بين عامي ١٩٣٦ و١٩٣٨ وتم ضمه لتركيا منذ ذلك الوقت (ص ٣٩).

مشروع سوريا الكبرى والهلال الخصيب

بعـد ان تحـررت سوريـا ولبنـان من التبعية للاجنبي اخذت المنطقة أشكالاً جديدة من الصراع، وتشكل محوران سياسيان احدهما **بزعامة بغداد وعمان يدعوا الى وحدة سوريا الكبرى والهـلال الخصيب، والآخر محـور الريـاض القاهرة المتأثر بالنفوذ الامريكي**. (ص ٧٤).

وكـان رئيس الجمهـورية السورية شكري القوتلي آنذاك على صلة حميمة بالملك عبدالعزيز بن سعود، حيث كان التنافس على اشده بين دمشق وعمان عندما شجع السعوديون بدعم من امريكا على بقاء سوريا خارج النفوذ البريطاني، بعد أن بدأوا بالتدخل في المنطقة وتقرير اوضاعها حسب هواهم.

فلسطين وقرار التقسيم

بعـد صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧، تصـاعـد التـوتر في المنطقة وتزايد الاشتباكات اليومية بين المجاهدين الفلسطينيين والمنـظمات الارهابية الصهيونية، حيث دارت رحى المعارك بين **قوات الجهاد المقدس التي كان يشرف عليها سياسيا رئيس الهيئة العربية العليا الحاج امين الحسيني**، والتي اعتمدت في تمويلها على الشعب الفلسطيني الذي لم يبخل بالعطاء والتضحية بالمال والرجال، بينما قررت القيادات العربية التي عقدت اجتماعا على مستوى الملوك والرؤساء في صيف عام ١٩٤٧ في بلودان البلدة الجبليـة الجميلة القـريبـة من دمشق والمطلة على سهل الزبـداني المعـروف، تشكيـل قيادة عربية للنضال الشعبي في فلسطين، اسندت قيادتها لضابطين عراقيين. فقامت هذه القيادة بتشكيـل جيش الانقـاذ من المتـطوعين العـرب، وسلمت قيادته **لفوزي القاوقجي**.

ومن الملفت للانتباه ان جيش الانقاذ هذا ضم عدداً كبيراً من السياسيين المتطوعين. وغالبية قيادات حزب البعث في سوريا. منهم الاساتذة اكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار وميشيل عفلق والدكتور امين رويحة والدكتور صلاح الدين الحكيم (ص ٧٨).

القضية الفلسطينية والبعث القومي

يذكر د. **عبدالرحمن شقير** بأنه التقى الاستاذ **صلاح الدين البيطار**، وتبادل الرأي معه حول النزاع العربي الصهيوني، وكيف ان صلاح البيطار كان متفائلا ويعلق آمالا كبيرة على تطورات الحرب لصالح العرب والشعب الفلسطيني مستندا الى حماس الناس وتجربته في جيش الانقاذ، حيث تزايدت نشاطات الحزب في سوريا وبدأ برفع شعارات قومية اشتراكية بسبب تأثر مؤسسيه بالنزعات القومية الاشتراكية في أوروبا التي ظهرت في النصف الاول من القرن العشرين، لذلك سعوا الى تطبيق هذه المباديء في المنطقة معتبرين القرآن الكريم مرجعا فقهيا ودستوريا هاما، وإنه بمثابة احياء للأمة العربية المجزأة تحت نير المستعمرين وبعثها من بعد غفوتها وجمودها الفكري وتقهقرها الحضاري، وقد رفعوا في حينها شعارا «وحدة . حرية. اشتراكية» الذي يعني سعيهم لتطبيق الوحدة أولا ثم الحرية بمعنى التحرر من الاستعمار بكل اشكاله، واخيرا الاشتراكية باعتبارها طريقا للعدالة الاجتماعية.

وفي هذه الفترة أخذ نشاط البعثيين الاردنيين يتزايد في عمان حيث شمل عددا من **خريجي الجامعات وطلاب الثانويات والموظفين** حتى قبل الاعلان الرسمي عن تشكيل الحزب عام ١٩٤٧، **حيث صدرت لهم مجلة «اليقظة»** التي اخذ امتيازها **الاستاذ سليمان الحديدي** في عمان، وكتب فيها د. **عبدالرحمن شقير** بناء على طلب الاستاذين **محمد نزال العرموطي وسليمان الحديدي**. وفيما بعد انضم د. عبدالرحمن شقير الى هذا الحزب وأصبح عضوا قياديا فيه. (ص ٧٩).

عمان تتظاهر لفلسطين

ومن الاحداث السياسية التي شهدتها عمان عام ١٩٤٨ إثر الاحداث الخطيرة التي جرت في فلسطين هي المظاهرة الطلابية الكبرى التي حمل فيها المتظاهرون نعش فلسطين، وادانوا الدول العربية المتخاذلة والتي طرد على اثرها من المدرسة كل من **عزيز الكباريتي ومظهر خير**، كما ان المظاهرات عمت انحاء سوريا الطبيعية او بلاد الشام، واحتشد الناس تطوعا للجهاد بعد ان كانت مذابح اليهود للعرب، وخاصة مذبحة دير ياسين وكذلك معركة اللد والرملة المفتعلة قد هجّرت قسما من الفلسطينيين الذين اخذوا يحضرون للاردن حيث كانت ترتيبات دخول الجيوش العربية لفلسطين ذات شكل مسرحي مخطط له. فقد اشيع بين الفلسطينيين ضرورة ان يرحلوا عن بلادهم بشكل مؤقت، حيث إنه ومن خلال نزهة قصيرة، سيتم تحريرها من قبل الجيوش العربية.

وهكذا ترك الكثيرون كل ما لديهم **مكتفين بملابسهم ومفاتيح بيوتهم** التي تنتظر عودتهم، واذا بالجيوش العربية تهزم بعد ان تدفقت الاسلحة والمعدات على اسرائيل اثناء الهدنة **فهاجموا الجيش المصري في الفالوجة وحاصروه واستولوا على النقب، واحتلوا مخفر الرشراش على البحر الاحمر** (ايلات فيما بعد) **وانسحب جيش الانقاذ من الناصرة وصفد بناء على اوامر قيادته في دمشق، وتبين ان** الجيش العراقي كان منوطا اليه **تسليم المثلث** (المنطقة المحصورة بين طولكرم وجنين من جهة والساحل من جهة أخرى تحت شعار مفاوضة اليهود).

وهكذا حصلت العصابات الصهيونية على ما لم تكن تحلم به من توسع يفوق حدود التقسيم الدولي بكثير. وفي جزيرة رودس في البحر المتوسط جرت مهزلة تخطيط حدود الهدنة الثانية بين الصهاينة والدول العربية، حيث وقّع الحكام العرب بأيديهم على وثيقة التنازل للصهاينة واعترفوا ضمنا باسرائيل، وساهموا في وضع الاسس للكيان الصهيوني العنصري الاستيطاني، كاتبين وثيقة الشقاء للاجيال الفلسطينية والعربية في العقود القادمة. (ص ٨١).

ومع قيام دولة اسرائيل في أهم مواقع العالم الاستراتيجية، حكمت الدول العربية انظمة داست الحريات الشخصية والفردية والسياسية وانتهكت الديمقراطية، وحالت بين تقارب اجزاء الوطن الممزق دون رحمة او شفقة. (ص ٨٢).

تنامي دور الحركة الوطنية الاردنية

برزت في الأردن في مطلع الخمسينات عدة احزاب وقوى سياسية، أخذت تلعب دورا متزايدا. فقد ظهرت جماعة الاخوان المسلمين بقوة واعترف بها من قبل الدولة.

ومن أبرز رجالاتها في الاردن **عبدالحكيم عابدين الخطيب المفوه بالاضافة الى رئيس الجماعة محمد عبدالرحمن خليفة** كذلك **السيد عبداللطيف ابو قورة** الذي كان سلوكه الشخصي في التعامل مع الناس منسجما بشكل كامل مع مبادئه وايمانه.

كما ظهر في تلك الحقبة نشاط لخريجي **الجامعتين الامريكية في بيروت والسورية في دمشق**، وتحلقوا حول **الاستاذ سليمان النابلسي** واصدروا لهم مجلة سميت بـ **(الميثاق)** ومن ابرزهم **شفيق رشيدات وعبدالحليم النمر وعبدالكريم الحمود.**

وفي نفس هذه الفترة برزت **حركة القوميين العرب**، وضمت في غالبيتها خريجين من جامعة بيروت الامريكية، ممن تتلمذوا على استاذ التاريخ في تلك الجامعة **قسطنطين زريق** الذي اصبح عميدا لجامعة دمشق في حقبة الخمسينات. وبرز منهم **الدكتور جورج حبش والسيد وديع حداد** كلاهما من الذين نزحوا الى عمان عام ١٩٤٨، وتبنوا مفاهيم ايديولوجية قومية متطرفة تجمع بين العداء للصهيونية والعداء للشيوعية، تحت شعارهم المشهور آنذاك «**دم، حديد، نار**». وصدرت لهم جريدة كانت تسمى بـ **(الرأي)** في عمان ثم اخذت تصدر في دمشق وكان **لعبد الحميد السراج** رئيس الشعبة الثانية في المخابرات السورية المعروفة بالمكتب الثاني صلة وثيقة بالحركة. (ص ٨٥).

طريق جديد في النضال

يذكر **الدكتور عبدالرحمن شقير** في مذكراته بأنه أخذ يفكر جديا في سلوك خط جديد للنضال الوطني، ولذلك دعى في محاضرة له عام ١٩٥٤ وبعد حضوره مؤتمرا في لبنان الى ضرورة **اللقاء الوطني وانشاء الجبهة الوطنية** التي تضم كل الاحزاب، وكان التجاوب من قبل هذه الاحزاب كبيرا على اختلاف مشاربها ونزعاتها، فاجتمع حول هذا الشعار اكثر من سبعين شخصية منها الاستاذ **يحيى حمودة، وعبدالقادر الصالح وعبدالخالق يغمور وجريس حمارنة وحسن النابلسي وسليمان باشا السودي الروسان والمحامي ابراهيم بكر والمحامي محمد اليحيى** وتركي الكايد **والمحامي جبر الاشقر والدكتور عبدالمجيد ابو حجلة والمحامي جودة الشهوان والاستاذ قدري طوقان والدكتور عبدالرحيم بدر والسيد عبدالغني القواسمة**، وعلى إثره تشكلت «**الجبهة الوطنية**» واصدرت بيانا يشرح مفاهيمها وينادي بتبني شعاراتها.

الخروج من حزب البعث

أدرك قادة حزب البعث في الاردن الذي كان عبدالرحمن شقير واحدا منهم، ان الاخير اخذ ينتهج سياسة تختلف بوضوح عن سياستهم، لذلك تداعت اللجنة المركزية لحزب البعث الى اجتماع ضم **عبدالله نعواس وعبدالله الريماوي والدكتور منيف الرزاز والمحامي سليمان الحديدي والاستاذ بهجت ابو غربية بحضور الدكتور عبدالرحمن شقير**، حيث جرى بحث موقفه الجديد من مسألة الجبهة الوطنية، وحاول هو من جانبه تبني هذا الموقف والدفاع عنه مبينا اهمية **تحرير البيت اولا**، ومن ثم الاختلاف داخله فيما بعد، وذلك خير وأجدى من بقائه في يد المستعمرين الذين يستغلون الفرقة، الآ ان النقاش لم يسفر عن نتيجة غير اضطرار الدكتور **عبدالرحمن شقير لتقديم استقالته**، ونشرت الصحافة الخبر في اليوم التالي. (ص ٩٧).

إلغاء المعاهدة البريطانية

تشكلت الحكومة الوطنية في الاردن بعد الانتخابات البرلمانية، وقبل العدوان الثلاثي على مصر برئاسة **سليمان النابلسي** زعيم الحزب الاشتراكي الفائز بالاغلبية، حيث نجح في الانتخابات البرلمانية كثير من الشخصيات الوطنية المعروفة كان من بينهم الاستاذ عبدالله الريماوي **وكمال ناصر عن البعثيين وفائق وراد ويعقوب زيادين عن الشيوعيين والسيد عبدالقادر صالح عن الجبهة الوطنية**. وكانت هذه الحكومة قد رفعت شعارات إنهاء المعاهدة البريطانية، في وقت كانت ترابط قوات جوية بريطانية في المفرق، حيث كان بوسعها استخدام مطارات الاردن ومرافئه وطرق مواصلاته في حالة دخولها الحرب، مقابل دفعها مبلغا سنويا للدولة الاردنية يقارب العشرة ملايين دينار.

واجهت **حكومة سليمان النابلسي** خيارا صعبا، كما يقول **د. شقير** فهي حائرة في كيفية الحصول على الاموال بعد انتهاء المعاهدة، وبعد اتصالات واسعة مع مصر وسوريا والسعودية تكفلت الدول الثلاث بتأمين الاموال اللازمة للاردن بدلا من المساعدة البريطانية، وعلى إثر ذلك دخلت الحكومة الاردنية في مفاوضات مع بريطانيا أدت لانهاء المعاهدة مع الاردن خاصة ان بريطانيا كانت قد فقدت سيطرتها على الجيش (ص ١٢٤). ومع ذلك فإن اتفاقية التعاون المشترك مع سوريا ومصر لم تستمر طويلا بعد ان انقلب الحكم على الديمقراطية عام ١٩٥٧، واعلنت الاحكام العرفية وحلّت الاحزاب وتم اغلاق الصحف التى تعبر عن مختلف الاتجاهات الوطنية في البلاد.

وأخيرا، لا بد من القول ان رحلة **الدكتور عبدالرحمن شقير** تطول وهي زاخرة بالاحداث الكبرى التي كانت تدور في منطقتنا طوال الاربعة عقود الماضية، لذلك فإنه لا غنى للقارىء الذي يرغب بمتابعة الاحداث السياسية الهامة التي جرت في بلادنا من قراءة هذه السيرة التي حاولت تسليط الاضواء على ما كان يدور من صراعات وجدل بين القوى السياسية في الاردن وبلدان المشرق العربي.

وفي الختام، لا بد من القول: إن هذه التجربة لابد من اثرائها، ولابد من توجيه الدعوة الى كافة الشخصيات الوطنية الاسلامية والقومية لكتابة تجربتها، حتى تستفيد الاجيال الشابة، وحتى يمكن اثراء التجربة الديمقراطية الحاضرة ووضعها في مسارها الصحيح ضمن اطار من العقلانية والمعرفة العلمية المستندة الى وعي اسلامي مستنير يرافقه تمسك بالمبادىء والقيم وانسجام في القول والعمل ■

قصة قصيرة

صباح حسن

العودة



الطريق موحلة جدا. وتكاد السيارة التي نحن فيها أن تخرج عن الطريق بين لحظة وأخرى، كأنها تمشي على زلال بيض. والوقت لا زال فيه الكثير من المتسع. وقطعا عند وصولي القرية سأجدهم في جلسات سمرهم الأولية متقرفصين حول الموقد.

كانت حسرة عميقة تلك التي أخرجها السائق وهو ينظر اليّ في المرآة الصغيرة التي امامه، ثم قال:

- لقد تغير كل شيء يا اخي إنها أيام في منتهى السعادة تلك الايام الماضية.

حركت راسي بالموافقة. وخشيت أن يقطع حديثه تخيلاتي التي انا فيها.

لا أظن انهم سيعرفونني او أعرفهم، ولكن على اية حال الدموع هي التي سترسم لي الخارطة، عشر سنوات قد مضت وانا في حلم كل يوم اقول سالتقي بهم غدا.

- أتعلم أن الناس أصبحت لا تفكر بشيء. سيان عندهم الحياة والموت، الاجواء خانقة جدا. حتى لا يستغرب مني قلت له:

- وهل انت متشائم الى هذا الحد «يا اصطى»؟

- لست كما تتصور ولكني. أظنك غريبا هل كنت في سفر؟

- نعم، كنت في الغرب.

هزَّ راسه وواصل كلامه. ولكن هذه المرة هربت بفكري بعيدا عنه. في نفسي أسف غامض لهذه السنين العشر، لا شيء اسمه طيبة أو حنان أو رقة. تصلبٌ وجفاف وشيء من التفكك والضياع. حتى البكاء ليس فيه ذلك النشيج المتناغم الحزين الذي كنت اراه عند امي او اي امرأة من نساء القرية. كلُّ عطفة تعطفها السيارة تثير في نفسي الرعب، تظل تتماوج كأن موجة عاتية قد لعبت بها.

***

لا زالت هناك بعض الغيوم الداكنة تحتل مواقعها في السماء والشمس ارخت يديها ولوت رقبتها نحو الغروب، ولكن اشعتها الباهتة كانت تكشف قليلا من معالم القرية، كانت ثمة خيوط سوداء تتحرك قريبة من القرية. انها قطعان الماشية التي تأوي في مثل هذا الوقت الى مثاويها. تحرك راس السائق وكأن كرة قطنية حركتها الرياح.

- الوحوش قتلوا هنا الكثير من كل شيء حي لم تسلم حتى المزروعات. وباء المدن يسري الى القرى كانه الطاعون. قلت برخاوة مطوطة باسترخاء.

- وهل القرية متعبة؟ وخفضت صوتي حتى لا يسمعني - قد تكون مثلي تتثاقل حتى من التثاؤب.

- نعم انها منهكة ولكنها واقفة على قدميها، أبناؤها احياء رغم انهم بعيدون عنها.

وتلعثم قليلا ثم اخرج زفرة ممشوقة وعرفت انه لم تكن لديه رغبة في السرد. ثم قال وقد مد احدى يديه على المقعد الامامي وترك الاخرى على مقبض القيادة.

- هل كانت اقامتك سعيدة هناك؟ وهل الأرض خضراء مثل ما هي عندنا؟ التفت الى المزروعات التي تحيط بالقرية، كانت الحياة فيها متجمدة او نائمة كنوم اصحاب الكهف.

- كل شيء جذاب «يا اصطى» ولكن ليس لنا.

***

- احذر. احذر لا تعبر هذا النهر قد يخرج لك منه غول.

اذن لا تطاردني هكذا، دعني قليلا

هكذا كنا نلعب عندما كنا صغارا انا وسليم، ثم كبر وتغيرت كل مفاهيمه. اصبح عندما يخاطبني ببضعة الرسائل التي استلمتها منه، يخاطبني بلهجة الأب والأستاذ والأخ الصغير. ولكن لم يمهلوه كثيرا.

كنت منهكا ببعض الاعمال التي تعنيني في غربتي عندما وصل أحد الاصدقاء وقال:

- أحمد لقد رحل سليم شأنه كالآخرين.

حدّقت فيه بحزن ممزوج بغضب واردت ان اتكلم ولكني سكت وتوالت الاخبار عن فلان وفلان، سرحت ببصري طويلا نحو القرية بتأمل مشفوق بالانفجار.

- سيدي، وضعنا نحن سائقي السيارات يبعث على الرثاء لا ندري متى ينقض علينا أصحاب الشاحنات الكبيرة او الصغيرة او ننقلب ونموت في مزالق الدروب الوعرة.

كان وقورا في كلامه رغم ان لهجته قد تكون في بعض الاحيان حادة حتى يجلب انتباهي اليه - ولكن انتبه - انتبه!

ضغط على كابح السيارة بعد ان كاد يرطم حيوانا عبر الشارع فجأة.

- عليك «يا اصطى» ان لا تغفل لحظة واحدة في عملك.

- الغفلة يا استاذ هي التي اكلتنا منذ قرون عديدة وها نحن كما ترى. كان يكلمني وقلبي يزداد خفقانا حيث الغروب والهدوء يدبان في القرية التي ولجناها.

- «اصطى» يسارا اتجه رجاء. ادار مقود السيارة فانعطَفَتْ. ولكني بعد دقائق تذكرت.

- عفوا يمينا لو سمحت:

كان قد تعكرت قسمات وجهه عندما استدار نحوي حيث الطريق كانت مملة ومتعبة.

- ارجو أن يكون الطريق عندك واضحا. أم تراك نسيت. كم هي المدة التي قضيتها في الغرب:

- عشر سنوات.

- عشر سنوات، انه عمر يا أخي

- نعم، عمر.. ولكن السنين كانت تنهال كالصواعق.

***

عندما ودّعت السائق وبقيت وحدي كنت اشعر اني خرجت تو من القبرْ فكل شيء عندي غريب. بدأت امشي في الازقة ولكن بهدوء. أخاف ان تبتلعني الارض. كانت بعض البيوت التي امر عليها تعصرني قبالتها موجة من الطلق لأجل ان تولد لي الذاكرة اسم صاحب البيت. لقد بدأت تنتابني حالة غثيان لا أدري مصدرها، كانت هناك جلبة من الاصوات الباكية الناعية، اتجهت نحوها كانت مجموعة من النساء وجدت من بينهن ضالتي واندفعت مسرعا معهن.

أبا حفص

قال الأصمعي قال حدثنا جد سران:

كلم الناس عبدالرحمن بن عوف أن يكلم عمر بن الخطاب في أن يلين لهم فإنه قد أخافهم حتى أنه قد أخاف الأبكار في خدورهن. فقال عمر: إني لا أجد لهم إلَّا ذلك، إنهم لو يعلمون ما لهم عندي لاخذوا ثوبي عن عاتقي.

وقال: تقدمت إليه إمرأة فقالت: يا أبا عقر حفص بدلاً من أن تقول يا أبا عمر حفص وذلك لدهشتها، فقال لها عمر: مالك أعقرت؟ أي دهشت. فقالت: صلعت فرقتك وكانت تريد أن تقول فرقت صلعتك.

خير وشر

قال ابن قتيبة في عيون الأخبار: قرأت في كتاب من كتب الهند: شر المال ما لا ينفق منه

وشر الاخوان الخاذل

وشر السلطان من خافه البريء

وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن

وقرأت فيه:

خير السلطان من أشبه النسر حوله الجيف (بكسر الجيم وفتح الياء) لا من أشبه الجيفة حولها النسور. وقال بعضهم سلطان تخافه الرعية خيرٌ من رعية يخافها سلطانها.

مغربة خبر

قدم قادم على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية: هل من مغْرِّبة خبر؟ (بضم الميم وكسر الراء مع التشديد).

قال: نعم، نزلت بماء من مياه الأعراب فبينا أنا عليه إذ أورد أعرابي أبله فلما شربت ضرب على جُنوبها وقال: عليك زياداً. فقلت: له: ما أردت بهذا؟ قال: هي سرى (بدون راعٍ) ما قام لي بها راعٍ مذ ولي زياد. فسر ذلك معاوية وكتب به إلى زياد.

القضاء

أحضر الرشيد رجلاً ليوليه القضاء فقال له: إني لا أحسن القضاء ولا أنا فقيه. قال الرشيد: فيك ثلاث خصال، لك شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة ولك حلم يمنعك من العجلة، ومن لم يعجل قل خطأه. وأنت رجل تشاور في أمرك ومن شاور كثر صوابه وأما الفقه فسينضم إليك من تتفقه به، فولي فما وجدوا فيه مطعناً.

الحجاج

كتب الوليد إلى الحجاج يأمره أن يكتب إليه بسيرته فكتب إليه:

إني أيقظت رأيي وأنمت هواي، فأدنيت السيد المطاع في قومه، ووليت الحرب الحازم في أمره، وقلدت الخراج الموفر لامانته، وقسمت لكل خصم من نفسي قسماً يعطيه حظاً من نظري ولطيف عنايتي. وصرفت السيف إلى النطف المسيء، والثواب إلى المحسن البريء فخاف المريب صولة العقاب، وتمسك المحسن بحظه من الثواب.

من ارسطا طاليس الى الاسكندر

كتب ارسطا طاليس الى الاسكندر يقول: أملك الرعية بالاحسان تظفر بالمحبة منها. فان طلبُكَ ذلك منها باحسانك هو أدوم بقاءً منه باعتسافك. واعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطها إلى القلوب بالمعروف. واعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول، قدرت على أن تفعل فاجهد ألَّا تقول تسلم من أن تفعل.

أميران

عن عكرمة عن ابن عباس أنه قدم المدينة زمن الحرة فقال: من استعمل القوم؟.

قالوا: على قريش عبدالله بن مطيع وعلى الأنصار-عبدالله بن حنظلة بن الراهب فقال:

أميران! هلك والله القوم

سياسة

كان أنوشروان إذا ولى رجلاً أمر الكاتب أن يدع في العهد موضع أربعة أسطر ليوقع فيها بخطه فإذا أتى بالعهد وقع فيه:

سُس خيار الناس بالمحبة وامزج للعامة الرغبة بالرهبة وسُس سفلة الناس بالاخافة.

خمسة أشياء

قال أحد الحكماء:

لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة أشياء:

سلطانٌ قاهر، وقاضٍ عادل، وسوقٌ قائمة، وطبيبٌ عالم، ونهرٌ جارٍ.

سلطان

قال حكيم:

لا سلطان إلَّا برجال ولا رجال إلَّا بمال ولا مال إلَّا بعمارة ولا عمارة إلَّا بعدل وحسن سياسة.

المُلك (بضم الميم) ثلاثة:

مُلك دين ومُلك حزم ومُلك هوى. فأمّا مُلك الدين فانه إذا أقام لأهله دينهم فكان دينهم هو الذي يعطيهم ما لهم ويلحق بهم ما عليهم. أرضاهم ذلك وأنزل الساخط منهم منزلة الراضي في الاقرار والتسليم. وأما مُلك الحزم فانه تقوم به الأمور ولا يسلم من الطعن والتسخط ولن يضره طعن الضعيف مع حزم القوي. وأما مُلك الهوى فلعب ساعة ودمار دهر.

بين الهزيمة والانتصار

ان تتوقع الانتصارات دوماً في مسيرة التغيير، فهذا خطأ وان تتوقع أو تحتمل الفشل دوماً في هذه المسيرة فهذا خطأ كذلك. وأن تمر بالانتكاسة مرور الكرام من دون دراسة وتفكر فهذا خطأ ايضاً، اما إذا توقعت الانتصارات، كما تتوقع الهزائم وتحتمل الأخيرة وتنتظر الأولى فهذا هو الصحيح ذلك ان في المسيرة انتصارات بلا شك كما ان فيها اخفاقات وفيها مطبات كما ان فيها صعوداً وسمواً، تلك هي سنة الله عز وجل في الحياة، ليس فقط بالنسبة للعمل المعنوي، والفكري منه والسياسي والاجتماعي، بل حتى بالنسبة للعمل المادي وبمختلف الوانه وأشكاله.

ووجه الاختلاف في ذلك، يكمن في تحديد السبب الكامن وراء هذا الانتصار او ذاك الاخفاق، فبينما يتصور زيد أن سبب هذا الانتصار مثلاً يعود إلى كفاءة القيادة، يتصور عبيد أن السبب يعود إلى وعي الأفراد، وبينما يتصور الاول أن سبب الاخفاق في هذا الموقع يعود إلى حالة التواكل التي أصابت القائمين عليه، يتصور الثاني أن السبب يعود إلى خطأ في المنهجية المتبعة في العمل وهكذا.

هنا لا بد من التذكير، أن للانتصارات عادة الف باء، فالكل يدعي السببية في تحقيقه والكل يتصور دوره الفاعل في انجازه، إلا ان الهزيمة والاخفاق عادة يكون يتيماً لا يدعي مسؤوليته أحد، صغر الاخفاق أم كبر.

وليس المشكلة في الاخفاق أو الهزيمة إنما المشكلة في التصور الخاطىء لتحديد السبب الذي يذهب به الناس الى قسمين، فبينما يتصور البعض أن سبب الهزائم يعود إلى خطأ في العمل والممارسة والاداء يتصور البعض الآخر أن السبب يعود إلى ذات المبدأ او المنهج او المذهب.

وأرى أن من يذهب إلى تحميل المبدأ مشكلة الهزيمة في ساحة العمل الاسلامي قد أخطأ مرتين، مرة لأنه يشك في دين الله وقوام أمره، ومرة لأنه يشك في منهجيته ومبادئه التي آمن بها.

يبقى أن سر الخطأ والهزيمة في ساحة العمل الاسلامي يعود إلى ذات الممارسة والعمل والاداء وهذا هو الصحيح ولا يستبعد ذلك إذ ان القائم على العمل هو الانسان الذي يخطىء ويصيب فاذا أصاب فانعم به إذ جمع بين المبدأ الصحيح والممارسة الصحيحة، اما إذا اخطأ فالذنب ذنبه.

أما لماذا يحاول البعض تحميل المبدأ مسؤولية الهزيمة والنكوص فقد يعود إلى أسباب كثيرة منها أن تكون انفة الشخصية تحول بين المرء وبين الحقيقة، فيقف مثل هذا الانسان يتساءل، هل أخطىء نفسي وأحملها مسؤولية الهزيمة، أم أحمل المسؤولية للمبدأ والطريقة لا لممارستي؟ إذا قلت بالأول ترى كيف سأواجه الناس وكيف انقذ نفسي واخلص شخصيتي من الشبهة ومن سوء السمعة؟ فيأتي الدافع الشخصي النفساني لتحميل المبدأ سبب الاخفاق فاقول وأردد امام كل من يسألني أن السبب في المبدأ وان الأمر في المنهج، ولكن...

رحمة بالدين والمبدأ، ورحمة بايمان الناس. لا بد من الاعتراف «وخير الخطائين التوابون» ـ والاعتراف بالذنب فضيلة ـ بأن السبب يعود إلى الممارسة دون المبدأ او إلى الاداء دون الدين.

وليد عطوان

الجذور تفيدنا كثيراً وتشغل حيزاً من اهتمامنا

الأخ رئيس تحرير مجلة الجذور المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد...

نحب إفادتكم بأن مجلتكم الغراء تفيدنا كثيراً وتشغل حيزاً كبيراً من اهتمامنا... ويسرنا التبادل الثقافي معكم.. ونعلمكم باننا أدرجنا عنوانكم ضمن قوائم بريدنا وإن شاء الله نتواصل فيما بيننا.. ومرفق لكم نسخة من مجلة الارشاد.. العدد السابع..

وتقبلوا خالص تقديرنا

فارس علي أحمد السقاف

مدير عام البحوث

ورئيس تحرير مجلة الارشاد

وزارة الأوقاف والارشاد

صنعاء ـ الجمهورية اليمنية

مدينة البتراء

البتراء مدينة أثرية قديمة نحتها الأنباط في صخر زاهي يميل إلى اللون الزهري في القرن الثاني قبل الميلاد وذلك للاحتماء من الدولة الرومانية والدول الأخرى. وتبعد هذه المدينة عن عمان حوالي ثلاثمائة وخمسة عشر كيلومتراً إلى الجنوب. يدخلها الزائر من السيق حتى تظهر امامه الخزنة التي كان الأنباط يخبئون بها اموالهم. وكانت الدول المجاورة أيضاً تخبىء اموالها في الخزنة. وتضم هذه المدينة العديد من الآثار كالمحكمة والبيوت والحمامات والمدرجات والأضرحة.

وقد جنت هذه المدينة على الحكومة الأردنية الهاشمية الكثير من الأموال بسبب كثرة السياح الذين جاءوا لزيارة هذه المدينة الحصينة والتي تعتبر احد الروائع الفنية التي صنعتها اليد البشرية.

والأنباط هم إحدى القبائل العربية التي هاجرت من اليمن عام ٥٠٠ ق.م تقريباً واقاموا في الحجاز قرابة مائة عام ثم نزحوا شمالاً إلى بلاد مؤاب وأدوم واستقروا في المنطقة التي تدعى اليوم وادي موسى حيث أسسوا عاصمتهم البتراء.

ضعفت دولة الأنباط بسبب تحول طرق التجارة إلى البحر الأحمر، وإلى طريق تدمر البري، ولم تتمكن الدولة النبطية من الاحتفاظ باستقلالها طويلاً إذ قضى الامبراطور الروماني (تراجان) على دولتهم سنة ١٠٦ م.

المرجع

• مذكرة في تاريخ الحضارات القديمة، تاليف خالد مصطفى الشيخ. وعيسى ابو شيخة

الصديق ساري الحسيني

رسالة السهر

أبناؤنا بعد الطفولة.. يحتاجوننا أيضاً

كثيرة هي الدراسات التي انصبت على مرحلة الطفولة ومنذ رسالة الامام الغزالي في تربية الولد ومروراً بكتاب (اميل) لجان جاك روسو في التربية وإلى هذه اللحظة، نستطيع القول بأن الاهتمام بالطفولة قد بلغ درجة التشبع إلى حد بعيد. وإذا كانت مرحلة الطفولة قد نالت كل هذا الاهتمام، وذلك للأثر الكبير الذي تتركه على شخصية الطفل وتكوينه المستقبلي فيما بعد، فإن مرحلة المراهقة بحاجة ايضاً إلى ان نوليها كثيراً من اهتمامنا. وليس يعني انتقال ابنائنا من مرحلة الطفولة إلى المرحلة التي تليها انه قد اكتملت لديهم العملية التربوية، بل يمكن القول انهم يخوضون غمار تجربة جديدة تحدث لديهم فيها من التغيرات الفيزيولوجية والسيكولوجية التي تتركهم في حيرة شديدة وتساؤلات مبهمة عما يواجهونه، مما يؤثر تأثيراً ملحوظاً على سلوكهم الذي قد يراه الأهل طائشاً ومتسماً بالغرابة وغير منطقي.

إن مما يجب علينا اخذه بعين الاعتبار ان لابنائنا في سن المراهقة وضعاً خاصاً يلمسه المحيطون بهم من خلال اساليبهم في الحديث والملبس وردات الأفعال والآمال والطموحات، او لنقل باختصار أن لهم عالمهم الخاص بهم وثقافتهم الخاصة بهم او اسلوب الحياة الذي تمليه عليهم المرحلة الحرجة التي يمرون بها.

إنه ليس بوسعنا تحديد ابعاد وخصائص هذه الثقافة الخاصة بالمراهقين بشكل عام، لأن لكل مجتمع سمات تميزه عن غيره، لكننا يمكن أن نقول ومن حيث المبدأ ان علينا أن ننظر إلى سن المراهقة بعين الاعتبار، وأن نفكر في المناهج والأساليب التي يمكن اعتمادها لكي يمر دونما انحراف او شذوذ، وذلك ما يكون بالتعاون التام بين الأسرة والمدرسة او المؤسسة التربوية وبين المجتمع الكبير بوجه عام.

إن ما يحتاجه الشاب قبل اي شيء آخر هو العطف والتفهم الذي يجب أن نحيطه به إضافة إلى الاحترام الذي نشعره به انه قد اصبح إنساناً له اعتباره وكيانه الخاص والى الاعتراف حتى فيما بيننا وبين انفسنا انه من جيل آخر اكثر تطوراً واكثر مدعاة إلى أن نواجهه بالحب وسعة العقل والتقدير. ومثلما هي الطفولة مرحلة هامة وضرورية في حياة الانسان فإن مرحلة الشباب لا تقل عنها اهمية، وإن كان اهتمام التربويين عندنا ما زال قاصراً عن الاهتمام بالمرحلة الاولى ولذلك يا حبذا لو تم تدارك هذا الأمر، فالانسان عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات من التطور، فلا يجوز أن نهتم بحلقة ونهمل أخرى لئلا يحدث خلل لم يكن في الحسبان في البناء الفكري لاجيالنا.

احمد علي أحمد عبيدات

حوار القراء

لمـاذا الخـوف من التقارب الايراني - السوداني

على الرغم من أن زيـارة السيـد هاشمي رفسنجاني رئيس الجمهورية الايرانية للخرطوم في وقت سابق، هي زيـارة عاديـة وتـأتي رداً على زيارة الرئيس السوداني لطهران في آب من عام ١٩٩٠، الآ أن جهـات عربيـة عديـدة أغضبهـا التوجه الاسلامي الجـديـد للسـودان، وكـذلك جهات امـريكيـة وغـربية عديدة أغضبتها التوجهات القومية لهذا القطر العربي، أرادت أن تسـتغـل زيـارة الرئيس الايـراني للخـرطوم من أجل معاقبة السـودان على توجهـاته الاسلامية ومواقفه العربية القومية.

وهـكـذا لم يعـر المـسـؤولون الغـربيون أية اهتمامات لتصريحات الرئيس الايـراني والتي نفى خلالها وجـود أي تنـسيق بين بلاده وبين السـودان في مجـالات تدريـب المـيليشيـات وتـزويـد السـودان بالسلاح. وبدلاً من ذلك، فقد حاولت أجهـزة الاعـلام الامريكية والغربية الايحـاء بان الجمهـورية الاسلامية الايرانية وبعد إقفال ملف الرهائن في لبنـان، أخـذت ترى في السـودان إمكانية أن يكون بديلاً لها عن لبنان. كمـا أخـذت الأجهـزة نفسهـا وفي محـاولة لتحريض مصر ضد عمقها الاستـراتيجي الأمني والسكـاني، الايـحـاء بأن التـقـارب الايـراني السوداني هو بالأساس موجه لضرب مصر وأمنها، ويدخل في باب تصفية الحسـابـات بين القـاهـرة وطهران. وتذهب هذه الأجهزة المعادية إلى حد الايهام، بأن ايران تريد معاقبة مصر على منـازعتهـا بعدها الاستراتيجي المتمثـل في منـطقـة الخليج بالبعد الاستراتيجي المصري والمتمثل في السودان.

وهكـذا، ومع كل أسف، يبدو أن الألاعيب الأمـريكيـة والغـربيـة قد انـطلت على القاهرة، فبدأت تصعد تصريحاتها الغاضبة على السياسة السـودانـيـة، وأخـذت الصـحف المصرية تهاجم نظام الرئيس البشير وتتهمـه بأنه أغرق البلاد في ديون بلغت ١٣ مليـار دولار، وأن سياسته حالت حتى الآن من أن تجـذب إية استثمارات عربية أو دولية..

والسـؤال الذي يطرح نفسه، هل التقـارب الايـراني للسودان هو سر معاناة الشعب السوداني، ومشاكله؟ وإذا كان كذلك فمـاذا فعلت الدول العربية لانقاذ السودان من ارتباطات قد تكـون مشبـوهـة وضـارة ليس للسـودان وحسب بل للدول العربية كافـة؟ إن من المـؤسف القـول أن التـوجه السياسي السوداني - وهو توجـه عقـلاني ومنطقي - ولكن باي قيـاس؟ - هو سر المقـاطعـة التي يتعـرض لها هذا البلد العربي، ومن المـرجـح أن تتضاعف ضائقة هذا البـلد مع إصـراره على مواصـلـة سيـاسـاتـه العـروبية والاسلامية، خاصة وبعد النجاحات الكبيرة التي حققتهـا الحـركـات الاسـلامية في الجـزائـر في الانتخابابت البرلمانية التي ألغيت.

ومن المـؤسف أيضاً، ان يلاقى السـودان بكـل إمكـانيـانه وطاقاته الهائلة كل هذا الاهمال وبالذات من الدول الشقيقة كمصر. فالسودان هو العمق الاستـراتيجي لمصـر أمنيـاً واقتصـاديـاً، وقد يكون السودان هو المخـرج الوحيـد لاخراج مصر من أزمتها السكانية، فأراضي السودان خصبـة وشـاسعـة وقـادرة على استيعاب الملايين من فلاحي مصر وعمالها..

سعيد عبدالحميد

عمان - الأردن

قطوف من الحكم

- المروءة تتم بخمس

لا تتم مروءة الرجل إلا بخمس: أن يكون عالماً، صادقاً، عاقلاً، ذا بيان، مستغنياً عن الناس.

- حسن الاستماع

أوصى الحسن البصـري ابنـه فقال: يا بني إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقـول، وتعلم حسن الاستمـاع كما تتعلم حسن الصمت، ولا تقطع على أحد حديثاً وإن طال حتى يمسك.

سبعة لا يستشارون

جاهـل، عدو، وحسـود، ومـرائي وجبـان، وبخيـل، وذو هوى. فإن الجـاهل يضل، والعدو يريد الهلاك، والحسـود يتـمـنى زوال النعمـة، والمـرائي واقفـاً مع رضـا النـاس، والجبان من رأيـه الهـرب، والبخيل حريص على جمع المال، وذو الهوى أسير هواه فلا يقدر على مخالفته.

مشاركة: عبادة عدنان البرغل

كلمات متقاطعة

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
				■					١
				■					٢
				■					٣
				■					٤
		■			■	■	■	■	٥
									٦
■				■					٧
									٨
		■							٩

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ا	م	و	ر	*	ا	ر	ت	ب	١
ل	و	ل	و	*	ك	و	ب	ت	٢
ج	ر	ف	ي	*	د	ب	و	ر	٣
ذ	ي	هـ	ت	*	ر	د	ك	ا	٤
و	ت	*	ر	ص	*	*	*	*	٥
ر	أ	ن	*	ر	ت	ي	و	ر	٦
*	ن	ن	ن	*	هـ	ف	ل	و	٧
ا	ي	ن	ا	ت	ي	ر	و	م	٨
ب	ا	*	ر	و	ذ	ج	ل	ا	٩

أفقـي وعمـودي

١ - وكالة أنباء عربية - عاصمة أوروبية
٢ - غزوة قام بها الرسول ﷺ وجهزها عثمان بن عفان من ماله الخاص - بكى بصوت مسموع
٣ - في مملكة النحل (معكوسة) - يزيل الغمة
٤ - انغص عليه عيشه - تميل
٥ - لف - اثنان بالاجنبية
٦ - وكالة أنباء أجنبية - عكس جنة
٧ - احبه واعتاد عليه - احرف متشابهة
٨ - دولة عربية افريقية
٩ - اسم مجلة شهرية اسلامية - أحد الوالدين

مـن هــو

صاحب كتاب شهير في تاريخ الأدب وأخبار العرب. اسمه يتالف من مقطعين و ١٥ حرفاً. فمن يكون؟

١٠ + ٣ + ١١ + ١٥ + ١ = عاصمة اوروبية شرقية

٦ + ٣ + ٩ + ٤ + ١٢ = من الثمار

١٣ + ٨ + ١٤ + ٧ + ٥ = عكس الجنة

٦	٥	٤	٣	٢	١

١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧

استراحة مجاهد



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

.. ليتعزز جهاد أهل فلسطين

بقلم: غازي عبدالقادر الحسيني

﴿وإذ تأذَّن ربُّك ليبعثنَّ عَليهم إلى يوم القيامةِ من يسومُهم سُوءَ العَذابِ إنَّ ربَّك لسريعُ العقابِ وإنَّه لغفورٌ رحيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

إن الله سبحانه وتعالى أعطى لبني إسرائيل ما لم يُعطه لغيرهم من الأمم، فتكبّروا وطغوا وظلموا، فتوعدهم الله بالعذاب على الأرض إلى يوم الدين بما كانوا ولا زالوا يظلمون. لقد ظلموا أنفسهم بالعدوان على الأمم الأخرى، فلم يتركوا أحداً إلّا آذوه بماله أو جسده أو أبنائه. بل استكبروا على الله الذي أنعم عليهم وكذبوا عليه وحرفوا كلام الله.

والآن، هم في طغيانهم يعمهون. يقتلون أطفالنا ويجهضون نساءنا، ينسفون بيوتنا ويقلعون أشجارنا، محتمين بأمريكا وأسلحتها تدعمهم وتساندهم في المحافل الدولية. ولكن قول الله سارٍ عليهم رغم الجبروت والقوة. فتصيبهم الضربات وهم في قلاعهم وحصونهم وفي عقر دارهم وحيثما توجهوا فعذاب الله ينتظرهم. لقد ظلموا فقدَّر الله عليهم العذاب.

في فلسطين ورغم الاحتلال والقمع والارهاب الاسرائيلي ورغم الجيش والمستوطنين وأسلحتهم ورغم السجون والمعتقلات التي تضج بآلاف الشباب الفلسطينيين، فقد خرج الريفي المؤمن بسيفه لينفذ حكم الله في الظلمة فقتلهم وجرحهم وأوقع الرعب بينهم ونال الشهادة وهو يردد «**الله أكبر**».

وفي الأرجنتين تهاوت سفارتهم وقتل العشرات وجرح المئات منهم في هذه القلعة الصهيونية التي طالما ظلت وكراً للتعدي على الناس وخطفتهم وقتلتهم. هذا الحصن الذي اعتبره الاسرائيليون منيعاً فأضحى في لمحة بصر كومة من التراب.

وفي المقابل نسمع ونرى دولاً عربية غنية تملك المال، تغدقه على امريكا وحلفاء اسرائيل وتبخل به على المجاهدين في أرض الاسراء. تُوقف مخصصات حراس الأقصى. والسؤال: لماذا؟ هل الأقصى شيوعي والحفاظ عليه كفر؟!.

لقد كانت حججهم في السابق أننا نتسلح بسلاح شيوعي كافر وهم يريدون التصدي للشيوعية. واليوم وقد انتهت الشيوعية فما حجتهم الآن؟ عدو الاسلام الآن واضح كالشمس فاسرائيل تحتل فلسطين وتمتهن يومياً حرية أولى القبلتين وثالث الحرمين فأين هم من الدفاع عنها؟ أم أنهم يصرون على إتهام الغير بالكفر ناسين قول الله تعالى: ﴿يا أيُّها الذِّين آمنُوا إذا ضَربتُم في سبيل الله فتبيَّنوا ولا تقُولوا لِمن ألقي إليكُم السَّلام لستَ مُؤمناً تبتغُون عرض الحياةِ الدُّنيا فعند الله مغانمُ كثيرةٌ كذلك كُنتُم من قبلُ فمنَّ عليكُم فتبيَّنوا إنَّ الله كان بما تعملُون خبيراً﴾ [النساء: ٩٤].

إن إدعاءهم وإتهامهم لأهل فلسطين قد ظهر بطلانه، وإن الأحداث تُظهر من يجاهد في سبيل الله ومن يجاهد في سبيل الطاغوت. من يجاهد في سبيل الله يضع نصب عينيه عدو الاسلام العدو الصهيوني، فيوجه له الضربات غير آبه بما يلاقيه من بطش العدو. ومن يقاتل في سبيل الطاغوت يضع نصب عينيه أهل فلسطين فيقاتلهم ويمنع عنهم المال ويحرض على الفساد والفتنة بينهم. ويكفي أهل فلسطين فخراً أنهم يقفون وحدهم ليدافعوا عن شرف هذه الأمة، يتلقون الطعنات من الظهر معرضين صدورهم للعدو، يسقط منهم الشهداء رافعين راية الجهاد، وإن حاول البعض إسقاطها في داكار، ولكن الله أكبر منهم. ولنا في قول الله تعالى كل العزاء: ﴿لا يستوي القاعدُون من المؤمنين غيَر أولي الضَّررِ والمُجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفُسهم فضَّل الله المُجاهدينَ بأموالهم وأنفُسهِم على القاعدين دَرجةً وكُلًّا وعدَ الله الحُسنى وفضَّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً﴾ [النساء: ٩٥]. فكيف يكون الفرق بين المجاهدين والمنافقين؟ وللمنافقين نقول: لا تضعوا الأعذار فما لكم من عذر، هذه أرض بارك الله حولها وهذه أولى القبلتين وثالث الحرمين لا مِنةً لكم عليها إن دفعتم أموال المسلمين للدفاع عنها فقد كان خراجُها لمئات السنين يرسل لكم. وإن دافعتم عنها وقاتلتم دونها فهي مقدسات المسلمين ولها عليكم كما لها على شعب فلسطين. وإن خفتم أن تدور عليكم الدوائر فتذكروا قول الله تعالى: ﴿ولا تهنوا في إبتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمونَ لما تألمُونَ وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً﴾ [النساء: ١٠٤] (صدق الله العظيم) ■









الجذور

ترحّب مجلة «**الجذور**» بالمواد التي تصلها من الباحثين والكتاب، سواء الدراسات أو المقالات أو التقارير عن الندوات واللقاءات الفكرية والمجالات المختلفة الاخرى، على أن يكون لموضوعاتها صلة باهتمامات المجلة بالقضايا العربية والاسلامية بابعادها المختلفة والصراع العربي الاسلامي ـ اليهودي الصهيوني.

وترجو «**الجذور**» من الراغبين في المساهمة في موضوعاتها ملاحظة أن المجلة لا تعيد نشر أي مادة سبق نشرها بأي طريقة من طرق النشر، ولا تنشر مواداً مترجمة. كذلك لا تعيد أي مادة لم تنشر وترجو مراعاة ما يلي:

١ ـ يفضل أن ترسل المادة مطبوعة على الآلة الكاتبة، على وجه واحد من الورقة مع فراغ مضاعف بين السطور.

٢ ـ في الكتابة اليدوية، ينبغي ترك فراغ بين كل سطرين مكتوبين، مع توخي كتابة الاسماء والارقام، وكذلك الكلمات المدرجة بلغات أجنبية، بشكل واضح لا التباس فيه، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة أيضاً.

٣ ـ عند اقتباس نصوص أو معلومات من مصدر ما، ينبغي الاشارة الى المصدر وفق قواعد الاقتباس المتعارف عليها أكاديمياً. ونشير، فيما يلي، الى أكثرها شيوعاً:

● بالنسبة الى الكتب، يذكر اسم المؤلف (واسم المترجم اذا اقتضى الأمر)، والعنوان الكامل للكتاب مع ذكر رقم الجزء أو المجلد أو الطبعة إن وجدت، واسم المدينة التي صدر فيها، واسم الناشر، وتاريخ النشر، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المقتبس منها، واذا غابت عن الكتاب أي من هذه المعلومات، ينبغي الاشارة الى ذلك، كأن يكتب: بلا ناشر، بلا تاريخ نشر، الخ.

● بالنسبة الى الصحف اليومية، يذكر اسم الصحيفة، والمدينة التي تصدر فيها، وتاريخ صدورها. أما اذا تم الاقتباس من مقالة أو دراسة منشورة في صحيفة يومية، فلا بد من ذكر عنوانها واسم كاتبها.

● بالنسبة الى المجلات الاسبوعية والشهرية والدورية، تذكر اسماؤها، والمدن التي تصدر فيها، وتواريخها، وأرقام الاعداد أو المجلدات، وكذلك اسماء كُتّاب الموضوعات المقتبس منها، وعناوينها، وأرقام الصفحات.

● عند الاقتباس من مصدر باحدى اللغتين، الانجليزية أو الفرنسية، تكتب المعلومات عنه بلغته هذه. أما الكتب باللغات الأخرى، فتترجم المعلومات بشأنها الى اللغة العربية.

● في الدراسات والمقالات، تذكر المصادر في حواش تحمل أرقاماً متسلسلة وتوضع في نهاية الدراسة أو المقالة.

● في التقارير والمراجعات وما شابه توضع المصادر في مكانها، في سياق المتن.

٤ ـ يراعى ألّا تقل المادة المرسلة عن الفي كلمة (٢٠٠٠) ولا تزيد عن أربعة آلاف كلمة (٤٠٠٠).

٥ ـ تدفع «**الجذور**» وعند نشر المادة مكافأة تشجيعية وبواقع ستة دولارات أمريكية أو ما يعادلها مقابل كل صفحة مطبوعة بالمجلة.

٦ ـ تتمنى «**الجذور**» على الأخوة الذين سيقومون بالتعاون معها بارفاق الصورة أو الصور التي يرونها مناسبة لموضوعاتهم إن وجدت.



مسجد بزرك في الخرطوم ـ السودان